وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي – تبسة
Larbi Tebessi University – Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم :الفلسفة

تخصص : فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

مذكرة ماستر تحت عنوان

التضاد والإختلاف في فكر جاك دريدا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:

- مراحي مروة
- براهمي كريمة

إشراف الأستاذ:
بولمعيز فريد

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســـم واللقـــب	الرتبـة العلميـة	الصفـــة
معط الله أحمد	أستاذ محاضر –أ–	رئيسا
بولمعيز فريد	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومقررا
مالك سماح	أستاذ محاضر –أ–	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية | 2023-2022

إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير الذي أرجو رضاه

إلى عزي وفخري الذي أحمل إسمه بكل فخر **أبي**

إلى **أمي** أيتها العشق المقدس والملاك الطاهر

إليك يا سيدتي أهدي تخرجي إجلالا لكي يا ملاكي

إلى من كانو لي كتفا ثابتا لا تهزه الريح

تلك الجبال التي أسند نفسي عليها عند الشدائد وأفتخر بأنهم **إخوتي**

إلى رفيقة دربي التي تحارب تقلباتي بصدر رحب

سهام أنا بنعيم لأني إخترتك

لى صديقاتي اللواتي جعلن الحياة تؤكد لي

أنهم العوض الجميل عن كل شيء سيء

مروة، حنان، روفيدة، منال، حنان، دنيا

وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي

كريمة براهمي

إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير الذي أرجو رضاه

إلى عزي وفخري الذي أحمل إسمه بكل فخر **أبي**

إلى **أمي** أيتها العشق المقدس والملاك الطاهر

إليك يا سيدتي أهدي تخرجي إجلالا لكي يا ملاكي

إلى من كانو لي كتفا ثابتا لا تهزه الريح

تلك الجبال التي أسند نفسي عليها عند الشدائد وأفتخر بأنهم **إخوتي**

إلى رفيقة دربي التي تحارب تقلباتي بصدر رحب

شيماء أنا بنعيم لأني إخترتك

لى صديقاتي اللواتي جعلن الحياة تؤكد لي

أنهم العوض الجميل عن كل شيء سيء

كريمة، سهام، حنان، دنيا

وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي

شكر وعرفان

الشكر والحمد لله سبحانه وتعالى

أتقدم بشكري إلى كل من ساعدني بإنجاز هذا العمل المتواضع سواء من قريب أو من بعيد

كما أشكر كل أساتذة قسم الفلسفة كل بإسمه

بداية من المشرف"**بلمعيز فريد**"

الذي لطالما أفادني بتوجيهاته القيمة والتي ساعدتني كثيرا على ضبط هذا العمل

كما لا أنسى **طلاب الفلسفة لسنة 2023** كل بإسمه

الذين لطالما خلقوا الجو المناسب لسير العملية الدراسية.

المقدمة

المقدمة:

المناهج النقدية والنظريات الفلسفية الغربية نابعة عن تحيز من الحضارة الغربية ومناهجها النقدية أو نظريتها المعرفية وبلورة الحلول لإشكالات المعاصرة جاء النقد المعاصر يفسر قضايا الفلسفة ومعطياتها والبحث فيما يتعلق بها من أسئلة معرفية لا تكتمل ولا تنتهي.

إذا كانت الفلسفة تعني البحث الدائم عن الحقيقة فهي أيضا إبداع للمفاهيم وبحث أركيولوجي في أنظمة المعرفة وتأسيس لإستراتيجية السؤال الدائم عن الكون الوجود اللغة، إنها لا تنفك تبحث في عالم القيم والأشياء والأخلاق والدين والموجودات والإنسانيات واللغويات، سعيا لفهم الكائن في هذا الوجود والكشف عن طبيعة العلاقات بين الكائن والكينونة عبر وسيط الكائن اللغوي وهو الأمر الذي ربط بينهما وبين النقد وجعلها تشترك معه في تحقيق الأهداف الكبرى للإنسانية فظهرت إبداعات فلسفية انطلقت من طرح جمالي وأصبحت هذه الإبداعات ذات أهمية خاصة في دراسة النقد الفلسفي المعاصر كما تمثلت الطروحات النقدية الفلسفية في معطيات ما بعد البنوية سعيا للكشف عن جوهر العملية النقدية بوصفها مسؤولة عن إبراز ملامح النضج الفني والإبداعي واختلط النقد بالفلسفة والفلسفة بالنقد واتضح التأثر والتأثير فيما بينهما ولدت العديد من الإتجاهات النقدية بوصفها حتمية للجدل التاريخي وانعكاسا طبيعيا للإتجاهات الفلسفية.

وقد وجد النقد في الفلسفة مادة دسمة وغنية بالتصورات العقلانية والمقاربات المنطقية بدءا من أرسطو وأفلاطون، مرورا بهيغل ونيتشه وكانط وصولا إلى الفلاسفة النقاد أمثال: هيدغر، جيل دولوز، بارت، دريدا... فإذا كانت الفلسفة صائغة للأفكار، صائغة لسؤال والأسئلة فإن النقد

صانع للآراء، سائق للتنظير الأدبي مرتبط دوما بالفلسفة وهذا الإرتباط الذي لا يلغي مبدأ الإختلاف بينهما وخصوصية كل منهما ونهجه في البحث والكشف عن الحقيقة.

إن هذا التداخل الفلسفي، النقدي يتضح من خلال العديد من المناهج النقدية المعاصرة التي تدخل ضمن "ما بعد البنوية" لاسيما ما تعلق "بالتفكيك" مع صاحبه جاك دريدا.

فالتفكيك بوصفه تجربة ما بعد حداثية تشكل أهم حدث فكري في النصف الثاني من القرن العشرين، زعزع الثوابت الفكرية الراسخة وشكل ثورة مفهومية، أرضيتها فلسفية ومراميها نقدية وأبعادها مترامية في شتى الميادين وزرع الفضول المعرفي والحيرة الفكرية لدى الناقد والفيلسوف على السواء.

فالتفكيك عمل على قراءة النص الفلسفي والنقدي والمعرفي والثقافي وحتى السياسي وإخضاعه لعمليات معقدة يحكمها منطق المحاورة ومبدأ الإختلاف والمغايرة.

غير أن المكانة العالية والشهرة الواسعة والسمعة المعرفية التي يحظى بها التفكيك في مجمل التيارات الفكرية المعاصرة تضاف إليها أصوات الإزدراء والسخرية التي تتعالى هنا وهناك مختلفة لدى القارئ جملة من الأسئله والإستفسارات، هي الدافع المحرض والعلة التي شرعت إنطلاقا منها لإنجاز هذه المذكرة لا سيما أن التفكيك تجاوز كل الحدود المعرفية تحت غطاء واحد هو الإختلاف أو التأسيس المختلف.

– فما هو الإختلاف في منظومة التفكيك الدريدي، هل هو معطى نقدي أم مقولة فلسفية أم هو ذكر ومساءلة ثقافية؟ ما أصوله؟ ما غايته؟

– هل تمكن هذا "المختلف" من أن يكون كذلك حقا؟

– هل تمكن دريدا من خلال "إختلافية" تحقيق أهدافه المعلنة المتمثلة في القضاء على المركزية الغربية بكل أشكالها وتنويعاتها؟

– هل يمكن التأسيس لثقافة وفكر الإختلاف في ظل هيمنة ثقافة الإئتلاف والمطابقة؟

– هل يمكن التسليم بوجود خطاب الهامش في مقابل الخطاب المركزي وإذا كان ذلك ممكن أو صحيحا فعلى اي أساس تشكلت هذه المفارقة؟

– ثم كيف استقبل هذا الإختلاف وما انعكاساته في الثقافتين العربية والغربية؟

– كيف يمكن النظر "لجدل الأنا والآخر" إنطلاقا من مبدأ الإختلاف وهل هي علاقة خضوع أم علاقة إختلاف وانفتاح؟

هي إذن أسئلة كثيرة جعلتني أتفتح على هذه المغامرة الدريدية التي وجدت نفسها مناقضة منذ البدء تحت وطأة الإختلاف إيمانا منها بأن هذا البحث النقدي/الفلسفي/ الفكري/ المعرفي/ يحتاج من أجل الخوض فيه والترحل عبر فجواته إلى منهج حواري لا يؤمن بالجاهزية ولا يقرب لأفضلية المسبقة ولا إلتزاما لحساب رأي دون آخر بقدر ما يعرض المسارات التاريخية والأسس الفلسفية والآراء النقدية والوقوف عن حدود المصطلحات والمفاهيم المعرفية بغية الوصول إلى حقيقة طبيعة هذه الإختلافية الغائرة في عمق التفكيك.

ومن منطلق أن مشروع هذا البحث ينتمي إلى دراسات التي تطمح إلى فتح حوار معرفي وممتع مع نصوص دريدا ونصوص قراءة دريدا فان إشكالية هذا البحث لا تكتسب مشروعيتها وجدوها إلا إنطلاقا من خطة معتمدة ثم التوصل فيها بمقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

أما المقدمة فكانت إفتتاحية تبرز العلاقة الحميمة بين النقد والفلسفة والتي ولدت ضمن الإتجاهات النقدية المعاصرة تيارات ما بعد البنوية وأبرزها التفكيك بما أحدثه من معطيات ومقولات ومفاهيم وحتى مصطلحات جديدة ويليها النموذج النقدي من البنوية إلى التفكيكية وتناول المعالم الكبرى للبنوية ثم البدائل التي إقترحها فيما بعد التفكيك أو التضاد بوصفه مرحلة بعدية مختلفة.

ثم الفصل الأول وجاء بعنوان "المرجعيات الفلسفية والأصول التاريخية"، وهو فصل يتحدث عن الخلفية الفلسفية لجاك دريدا ويرصد المرجعيات الفلسفية والأصول التاريخية وقد قسمته إلى مبحثين المبحث الأول يدور حول حياة ومؤلفات وأعمال جاك دريدا والثاني عن السياق التاريخي للتفكيك وخصص للتأثير الفكري والفلسفي الذي خلفته كل من الظاهرتية عند هوسرل وهيرمينوطيقا عند هيدغر والنموذج النقدي من البنوية إلى التفكيكية ونقد التفكيكية بصورة مبسطة توضح كل معايير النقد الفلسفي.

وهذا الفصل الأول تم فيه التركيز على الأصول الفلسفية وتأثيرها على وجود التفكيك في الساحة النقدية/الفلسفية، ومدى مساهمتها في بلورة مفهوم الإختلاف.

يأتي بعدها الفصل الثاني وهو فصل يقدم معطيات عنونته ب: « معطيات مشروع دريدا التفكيكي» وقسم بدوره إلى مبحثين فارتبط الأول بآليات التفكيك عند جاك دريدا يدور حول ماهية التفكيك ثم من حيث فعالية قراءته الإبداعية والثاني الذي خصص للحديث عن الإختلاف بوصفه مقولة نقدية تفكيكية وبيان مفهومه وخصائصه وعلاقته بباقي مقولات التفكيك عن دريدا وفن الكتابة خصوصا التفكيكيين وإعطاء صورة واقعية لها جس الكتابة عند جاك دريدا، والتركيز

على مفهوم الكتابة تناولنا هذا المصطلح مع بقية المعايير للنقد الدريدي ليأتي بعدها ما يتعلق بالتفكيك مقولات التفكيك والعلاقة التي بني عليها التفكيك نقد التمركز الصوتي والعقل والميتافيزيقا ودور المركزية الغربية الحضور والغياب ونظرية اللعب كما تطرقنا إلى مضمونه بالدراسة والنقد.

يختتم هذا البحث بفصل أخير جاء بعنوان <<أثر التفكيك في النقد الحديث>> خصص للحديث عن تأثير وتلقي التفكيك في النقد الحديث الغربي والعربي وقسم إلى مبحثين:

تناول الأول إمتدادات التفكيكية، توسعها في أوساط الساحة الفلسفية وظهور صدى كبير مع المفكرين والفلاسفة خاصة تسليط الضوء والدراسة والتعمق في أوساطها في التفكيكية برزت معالم الإختلاف والثاني عن نقد ما بعد الحداثة الذي هو جوهر الجذور التفكيك تعد فلسفة ما بعد الحداثة موضوعا للنقد بسبب غموضها ومقاومتها للمعرفة الموثوقة والنقد أساسي لما بعد الحداثة وبين الإختلاف بين الأنا والآخر من منظور ثقافي، فيما ذهب المبحث الثاني للحديث عن التفكيك وأثاره في النقد الغربي ممثلا في الولايات المتحدة الأمريكية (جماعة بيل) مع عرض لأبرز الإختلافات أو الإعتراضات والإنتقادات الموجهة لمشروع التفكيك.

ونتناول أثر التفكيك في النقد العربي وشمل جملة من الإسهامات العربية المتمثلة في نماذج عن النقاد العرب من أمثال عبد الله الغذامي، عبد الكبير الخطيبي، علي حرب عبد الوهاب المسيري، عبد العزيز حمودة بن عودة.

لنخلص في النهاية عند خاتمة تضمنت جملة من النتائج التي أفضت بها رحلة البحث داخل الخطاب التفكيكي المختلف بكل معطياته ومقولاته.

لعله من أصعب ما واجهنا في بداية الدراسة هو إختيار المنهجية المناسبة لإنجاز البحث وهذا ما يجعل الكثير يسعى إلى البحث في الأساليب والطرائق والآليات التي تسهل إنجاز البحث وفي الحقيقة أنه ليس ثمة طريقة واحدة لأن ذلك يختلف بإختلاف طبيعة الموضوع الذي اختاره الباحث وهو الذي يحتم عليه إختيار المنهج المناسب الذي يجيب من خلاله عن جملة التساؤلات المطروحة وقد أثرت الإعتماد فيا على المنهج الحواري وإعتماد على المنهج التحليلي والتاريخي كون الدراسة أخذت جوانب متعددة كانت المراجع الأساسية حسب نوعية الموضوع، ولقد إعترضتنا أثناء البحث بعض الصعوبات والعقبات التي كانت تعرقل مسيرتنا لولا مساندة أستاذنا المشرف وتبسيطه لما حسبناه لن يهون وتذليله لجميع العقبات والتي نذكر من بينها:

– عدم عثورنا على الترجمة الكاملة للكتاب الأصلي " الكتابة والإختلاف " لجاك دريدا.

غير أن الله وفقنا لترجمة كاظم جهاد والتي لم تخلو كذلك من الإضافات والحذف غير أننا وجدنا ضالتنا واستقينا منها مرادنا.

ومن أشد الصعوبات على الإطلاق لغة جاك دريدا ذاتها فأثناء تعاملك معها تحس كأنك تسير فوق سطح أملس فإن ركزت على ثبات خطواتك إنساب المعنى وتشتت وإن ركزت على المعنى فقدت التوازن وسقطت، كما أن الطبيعة الفلسفية للموضوع تختم عليك المرور على بعض النقاط لأنها قد تلوح بك في إسطرادات لا طائل من ورائها في خدمة موضوع الدراسة.

ومن الملاحظ كذلك أن من عالج آراء دريدا من قبل قد أحس بصعوبة أفكاره وغرابتها وتفككها حتى وصف " المفكر الصعب".

دراسات سابقة

الدراسات السابقة:

1/ دراسة حنان خطاب (2010 2011) إشكالية الإختلاف في تفكيكية جاك دريدا:

الهدف من الدراسة:

ما هو الإختلاف في منظومة التفكيك الدريدي هل هو معطي نقدي أم مقولة فلسفية أم هو فكر ومسائلة ثقافية؟ ما أصوله؟ ما غاياته؟

نتائج الدراسة:

إن الإختلاف التفكيكي عصي على كل مفهمة أو ترجمة ذلك أنه متفرد بقيمته الخاصة التي تبعده عن كل مركز أو أصل فلا وجود لمعنى الأصل عند دريدا واختلافه هو تتابع للآثار التي تعمل على تعديل أصليته.

2/دراسة ديوان السعيد (2014، 2015) الكتابة في النقد التفكيكي عند جاك دريدا:

الهدف من الدراسة:

أهم الآليات التي إرتأها دريدا في تعظيمه للكتابة من خلال مؤلفه الشهير "الكتابة والإختلاف".

نتائج الدراسة:

رفض دريدا للفكرة الغربية التي تمجد الصوت على الكتابة أو الحضور على الغياب إذ يرى أن الكلام نسق وسيط تتلاشى دواله حاله نطقها على عكس الكتابة التي تحافظ على الدوال في سلسلة من الإشارات المادية التي يمكن ممارستها حتى أثناء غياب المتكلم.

3/دراسة إيمان بشيري (2016، 2017) التفكيكية عند جاك دريدا:

الهدف من الدراسة:

إلى أي مدى يمكن للتفكيكية أن تتجاوز المناهج المعاصرة؟

نتائج الدراسة:

ركز دريدا على تحديد مفهوم التفكيكية لأنه مصطلح جاء على بناء النقدي لما قبلها وهو البنوية كما أن هذه المفردة تختزل على مجموعة من القواعد والعناصر وهو الإختلاف نقدا لتمركز نظرية اللعب، الحضور والغياب ومن أهم مميزاته يمكن للباحث من التعمق والإندماج في صلب الموضوع كما أن هذه المفردة تختزل على مجموعة من القواعد والعناصر وهو الإختلاف نقدا لتمركز نظرية اللعب الحضور والغياب كما أنه يساعده على الوصول إلى الإجابات عن الأسئلة التي تشعر حول النص وهذا بفضل قدره التفكيكية على التفسير الذي يزيل الغموض وكذلك يظهر الغايات المقصودة من النص.

الفصل الأول

المرجعيات الفلسفية والأصول التاريخية

المبحث الأول: الخلفية لجاك دريدا

المطلب الأول: حياة وفكر جاك دريدا.

جاك دريدا (Jaque Derrida):

- ولد جاك دريدا في 15 يوليو 1930 في حي الأبيار بمدينة الجزائر.

- 1941 _1947 إلتحق دريدا بالسنة الاولى للمدرسة الثانوية في بن عكنون، قرب البيار وخروجه منها والعودة إليها ثانية 1943_ 1947.

- 1947_1948 إلتحق دريدا بشعبة الفلسفة في المدرسة الثانوية في مدينة الجزائر حيث قام بقراءة برغسون سارتر وكان في تلك الفترة منشغلا بالإبداع الأدبي ومارس مهنة التدريس كمدرس للأدب أيضا وعقب إجتيازه السنة الثانية تعرف إلى ألبر كامي وأصبح تلميذ على يديه بعد أن أصبح كامي مدرسا شهيرا، وقام بتسجيل نفسه في فصل دراسي خاص بالأدب للفئة العليا من الدارسين خلال السنة الثالثة من المرحلة الثانوية في مدينه الجزائر.[1]

- 1948_1949 تشكلت لميوله القوية، إتجاه الفلسفة حيث قرأ كير كاغاردر هايدغر قراءة عميقة.

- 1949_1950 قام بأول زيارة إلى فرنسا وهناك إنتظم كطالب داخلي في مدرسة لوي دلي غران (louis.le grand) في باريس.[2]

---

[1] أحمد عبد الحليم عطية، جاك دريدا والتفكيك، دار الفرابي، ط1، 2010، ص7.

[2] المرجع نفسه، ص 8.

ويذكر دريدا قراءات المكثفة في تلك الأثناء لسيمون فيل (Simone weil) وكتب مجموعة من المقالات وضعها أتيان بورن (EtienneBorne) بأنها أفلاطونية الطابع.

- 1950_1951 بقي في السنة الثانية في مدرسة لوي لوغران نظرا للظروف الحياتية الصعبة في باريس عاد ثانية الى البيار.

1951_1952 أكمل السنة الثانية في مدرسة لوي لوغران وقابل مجموعة من الشخصيات المؤثرة في حياته. [1]

- 1952_1953 إلتحق بمدرسة المعلمين العليا وجمعته ألتوسير في تلك السنة معرفة وصداقة.

- 1953_1954 قام بالإطلاع على الأرشيف الخاص بهوسرل وكتب بحث مشكلة التكوين في فلسفة هوسرل كبحث لطلاب في مرحلة الدراسات العليا.

في العام نفسه إرتبط بعلاقة صداقة مع ميشال فوكو، الذي كان يهتم بحضاراته إهتماما كبيرا.

- 1955_1957 فشل في إجتياز الإمتحان الشفوي للأغراغاسيون ثم إجتازه (1956)، وتلقى منحة كمستمع خاص في جامعة هارغارد وإطلع على ميكروفيلم بأحد أعمال هوسرل غير المنشورة ألا وهو أصل الهندسة ثم قام بترجمته وتقديمه، تزامن ذلك مع قراءته المكرسة لجيس جديس.

- 1957_1959 عاد إلى الجزائر لأداء الخدمة العسكرية ثم سرعان ما طلب إرساله لتعليم أبناء الجنود في مدرسة خاصة اللغة الفرنسية والإنجليزية وإلتقى بير بورديو في الوقت نفسه.[1]

[1] أحمد عبد الحليم عطية، المرجع السابق، ص 8.

- 1959_1960 العودة إلى فرنسا وتقديم الرأفة البحثية الأولى في مؤتمر (Cerisy) وقام بالتدريس لأول مرة في مدرسة خاصة للدراسات العليا في (le mans) مع صديقه جيرار جينت.

- 1960_1964 قام بالتدريس في السوروبان الفلسفة العامة والمنطق كان مصاعدا بشلار. كانجيليم وجول ايكواجان فال.

- حاضر لأول مرة في كلية الفلسفة وكانت المحاضرة عن فوكو في أثناء فطوره إرتبط بصداقة قوية مع فيلب سولرز. [2]

- حصل على جائزة جان كاناليس الأستيمولوجيا الحديثة عن مقدمته لأصل الهندسة.

1966 بناء على دعوة ابنة جيرا، شارك دريدا في مؤتمر ضخم في بالتيمور (جامعة جون هو كنز) تحت عنوان "لغات النقد وعلوم الانسان" وكان بحثه لمقدم تحت عنوان "البنية، العلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية".

- أصبح مشهورا في أفق المدارس النقدية المعاصرة وإلتقى جول دي مان وجان لاكان وآخرين، ورأى كذلك رولان بارت، وهيبوبة جان فيرنان وخو لدمان مرة ثانية.

- 1967 ألقى محاضرته الشهيرة تحت عنوان "الإختلاف" وأصدر الكتب الثلاثة "ألصوت الظاهر" "والكتابة والإختلاف "والغراما تولوجيا".

---

[1] المرجع نفسه، ص 9.

[2] أحمد عبد الحليم عطية، المرجع السابق، ص9.

– نال تقديرا عالميا في أوروبا وخارج أوروبا وتم إختيار كعضو في الكثير من الأكاديميات (أكاديمية الإنسانيات والعلوم بنيويورك، الأكاديمية للفنون والعلوم....) ونال جائزة نيتشة ومنح العديد من ألقاب الدكتوراه الفخرية من جامعات (كولومبيا)....

– 1971 العودة إلى الجزائر منذ عام 1962 حيث قام بالتدريس وإلقاء المحاضرات في جامعة الجزائر وكتابة نص توقيع، وسيات الحدث" حيث حاضر به في مؤتمر جمعية فلسفة اللغة الفرنسية في مونتريال بكندا.

– 1972 إشترك في مؤتمر عن نشئته في Cerisy مع دولوز وكلوسوفكي وكوفمان ولاكولا بارك وليونار نانسي وأصدر كتبه الثلاثة الأخرى المهمة "هوامش الفلسفة "و"مواقع التشتيت".[1]

– 1974 تأسيس جماعة مهتمة بمشكلات الفلسفة وقضاياها الفعلية مع سارة كوغمان دلاكولابارت وجاون لوك وناسي.

– 1975 إشتراكه في مؤتمر حول الشاعر بونج (Ponge) مع آخرين مثل (جان جينيه، كلوسوفكي...) وبعد ارتباطه بجامعة جون هوبكنو بدأ في التدريس لمدة أسابيع قليلة على مدار العام في بيل مع بول دي مان وهليز بادئا ما يسمى إلى مدينطوي على التظليل.

– 1978_1979 لأول مرة يزور إفريقيا السوداء وعقد مؤتمر حول الفلسفة وتطور العلوم في إفريقيا.

[1] أحمد عبد الحليم عطية: المرجع سابق، ص 10.

- 1980 إفتتح مؤتمر فلسفة اللغة في ستراسبورغ ومؤتمر حول أساس عمل جاك دريدا الذي نظمه لادكزبارت وولوك نانسي.

- 1981 أسس مع جاني بيير فيرنان وبعض الأصدقاء رابطة جان هيس لي لمساعدة المفكرين المنسقين والمظطهدين وهي الرابطة التي شغل منصب النائب لرئيسها.

- 1982 أسس مع غيره الكلية الدولية للفلسفة وفي نفس العان قام بزيارته الأولى لكل من اليابان والمكسيك والمغرب بدعوة من صديقه عبد الكبير الخطيبي. [1]

- 1983 إفتتاح الكلية الدولية للفلسفة بالفعل وإختيار دريدا المدير الأول لها وشارك في فعاليات كثيرة مثل قضية سياسة التمييز العنصري وكان من الداعي لتأسيس ثقافي ضد التمييز العنصري وكتب عن إمكانية إنشاء جماعة للدفاع عن نيلسون مانديلا.

- 1984 زيارة اليابان ثم فرانكفورت بألمانيا وإلقاء محاضرة في سيمينار هابرماس كذلك محاضرات الإفتتاحية لمؤتمر جيمس جويس.

- 1985 لقاء دريدا الثاني مع الروائي بورخيس بعد زيارته لأمريكا اللاتينية.

- 1986 تعاونه مع المعماري فيز ازلمان لتدشين مشروعات معمارية وتصميم تخطيطات خفية.[2]

- 1988 زياراته لمدينة القدس ولقاؤه مع المفكرين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة.

[1] أحمد عبد الحليم عطية، المرجع السابق، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص12.

- 1989 ألقى الخطبة الافتتاحية لمؤتمر صحفي في مدرسة كادوار للقانون نيويورك حول التفكيك وإمكانية العدل وكانت نتيجة هذا المؤتمر في التطور المتسارع للبحث التكميلي في الفلسفة أو النظرية القانونية داخل الولايات المتحدة.

- 1990 حضور سيمينارات عديدة في أكاديمية العلوم (ussv) وجامعة موسكو وإلقاء المحاضرة الإفتتاحية للمؤتمر الدولي الذي نظمه س. فريدلاندز في جامعة كاليفورنيا حول الحلول النهائية وحدود التمثيل[1]

- 2000 زيارته الشهيرة للقاهرة فيما بين 12_14 فبراير حيث ألقى محاضرات وعقد حلقات دراسية في المجلس الأعلى للثقافة والمركز الثقافي الفرنسي حول التفكيك والعلوم الإنسانية في الغد وعن التفكيك في النقد الأدبي.[2]

يعد دريدا أول من إستخدم مفهوم التفكيك بمعناه الجديد في الفلسفة وأول من وظفه فلسفيا بهذا الشكل وهو ما جعله من أهم الفلاسفة في القرن العشرين، يتمثل هدف دريدا الأساسي في نقد منهج الفلسفة الأوروبية التقليدية من خلال آليات التفكيك التي قام بتطبيقها إجرائيا من أجل ذلك.

بالنسبة لدريدا فان للتفكيك تأثيرا إيجابيا من أجل الفهم الحقيقي لمكانة الانسان.

عالج دريدا مجموعة واسعة من القضايا والمشاكل المعرفية السائدة في التقاليد الفلسفية (المعرفة، الجوهر، الوجود، الزمن) فضلا على معالجاته المستمرة حتى وفاته لمشاكل اللغة والأدب وعلم

[1] المرجع نفسه، ص 13.

[2] أحمد عبد عطية: المرجع نفسه، ص 13.

الجمال والتحليل النفسي والدين والسياسة والأخلاق لكنه في فتراته الأخيرة ركز على القضايا السياسية والاخلاقية. [1]

المطلب 2: فلسفة جاك دريدا

رغم أن أعمال جاك دريدا تشكل قوة كبيرة في الجدل الأدبي الفلسفي المعاصر فإن التنبؤ بما سيعتبر أهم إسهاماته أمر سابق لأوانه، أثبت دريدا بوصفه فيلسوفا أو قارئ نصوص فلسفية أن التراث الفلسفي الغربي يميل دائما متنبأ بما سماه "مركزية الكلمة "أو "ميتافيزيقا الحضور" وبين أن نظريات الفلسفة وأطروحاتها المختلفة ما هي إلا صيغ من نظام واحد، ورغم أننا لا نستطيع الركون إلى أمل التخلص من هذا النظام، وتقلب هذا النظام رأ١سا على عقب لقد وضع دريدا في تعامله مع النصوص الفلسفية وصفا نقديا بالغ القوة للفكر الغربي.[2]

إن دريدا قارئ ومفسر ولقد غدت قراءاته للعديد من النصوص، روسو، سوسير، فرويد، أفلاطون، هيغل، مارميه، هوسرل، اوسنتى، كانط غدت لمن تهمهم مغامرات العقل، تحليلات مثالية، ونماذج تحتوي لنوع جديد من التفسير، فقد مارس دريدا بإصغائه للطرق التي تنتقد النصوص بها الفلسفات التي تقع هذه النصوص ضمنها، ونقوض أركانها، مارس نوعا مزدوجا من القراءة، بحيث أظهر أن هذه النصوص قد نسجت من خيوط مختلفة لا يمكنها أن تؤدي إلى نسيج متكامل، بل يزيج واحد منها الآخر.

[1] http:/wikipidia.com 2023/ 02 /15 جاك دريدا pm 20.18

[2] جون سترون، النبوية وما بعدها، من لي شتراوس إلى دريدا، تر، محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص 179.

وهذا النمط من القراءة والكتابة يفرض نفسه في مجال النقد الأدبي على نحو خاص.[1]

تتحدى نصوص دريدا عملية التصنيف بأي معيار من معايير الحدود الواضحة التي تحدد تقنن المناقشات الأكاديمية الحديثة لأن هذه النصوص تنتمي أصلا إلى مجال الفلسفة.

لقد تدرب دريدا ليكون من طلاب الفلسفة (المدرسة العليا أي باريس التي يدرس فيها الآن) ويضاف إلى ذلك أن كتابات دريدا تحتاج من القارئ إلى قدر كبير من معرفته وإلمامه بالموضوع ومع ذلك فإن نصوص دريدا أو كتاباته، ليس لها شبيه في الفلسفة الحديثة إلا أنها تمثل تحديا حقيقيا لكل تقاليد ذلك النظام وفهمه فهما ذاتيا.[2]

يمكن القول أن دريدا يرفض التسليم للفلسفة بذلك الوضع المتميز التي تزعم فيه بأنها الوعاء الأمثل للعقل والمنطق، ويواجه دريدا ذلك الإتجاه ليفرض عليه موضوع دراسته ويسوق دريدا حججا مؤداها أن الفلاسفة إنما إستطاعوا أن يفرضوا منظوماتهم المختلفة عن الفكر عن طريق تجاهلهم أو قمعهم لآثار اللغوية الممزقة.

وهدف دريدا الأساسي هو إستخلاص تلك الآثار مستخدما في ذلك القراءات النقدية التي تركز على عناصر الإستعارة والمحسنات البديعية الأخرى التي تعمل عملها في النصوص الفلسفية مع البراعه في ترتيب خدشها او التعرض لها.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص180.

[2] أحمد عبد الحليم عطية، المرجع السابق، ص 56.

[3] أحمد عبد الحليم عطية: مرجع سابق، ص 57.

والتفكيكية بهذه الصورة التي هي أشد صورها صرامة أنها تعمل عمل الرسالة الى تذكرنا دوما بالطرق التي تستطيع اللغة بها تعقيد نظرية الفيلسوف أو صرفه عن هدفه والتفكيكية تعمل قبل كل ذلك على تفكيك الفكرة التي يسميها دريدا بإسم الوهم السائد في ميتافيزيقا الغرب التي مفادها أن العقل يستطيع بصورة أو بأخرى التخلص من اللغة ويميل بغيرها إلى حقيقة أو نظرية خالصة مؤكدة للذات.[1]

وبالرغم أن الفلسفة تجاهد وتكافح من أجل محو طابعها النصوصي أو المكتوب فإننا نقرأ علامات ذلك الجماد في المناطق العمياء في الإستعارة من ناحية وفي إستراتيجيات البلاغة الأخرى من الناحية الثانية.

بهذا المعنى تبدو كتابات دريدا نقدا أدبيا أكثر منها فلسفة وترتكز هذه الكتابات على إفتراض أن طرق التحليل البلاغي التي تطبق إلى يومنا هذا في النصوص الأدبية بصورة خاصة لا يمكن الإستغناء عنها أو التخلص منها عند قراءة أي نوع من أنواع الكلام الأكاديمي بما في ذلك الفلسفة نفسها.[2]

ومن هنا تنقسم إهتمامات دريدا بين كل من النصوص الأدبية والنصوص الفلسفية ولكن دريدا لا يستطيع من الناحية التطبيقية الحفاظ على هذا التمايز الذي يكسر دوما وبذلك يثبت أن ذلك الإنقسام إنما يقوم على تعامل عميق الجذور لا يمكن الدفاع عنه، أما عن قراءته لكل من مالارم Malarme وفاليري Valery وجنت Genet وسولرز Solers فقد أصابها ذلك إلتزمت وتعنت

[1] الصفحه نفسها.

[2] أحمد عبد الحليم عطية، المرجع السابق، ص 58

الذي أصاب مقالاته التي كتبها عنه فلاسفة من أمثال هيجل وهوسرل، يضاف إلى ذلك أيضا أن النصوص الأدبية ليست معزولة داخل مجال خاص من مجالات الترخيص البلاغي التي تخشى التعليقات المنطقية أن نجوس خلاله.[1]

دريدا على العكس من النقاد الجدد ليست لديه رغبة في إقامة مناطق محدده فاصله بين لغة الأدب من ناحية وكلام النقد من ناحية أخرى.

بل أن دريدا يرا على العكس من ذلك ليثبت أن تشكيلات الكلام بأنواعها المختلفة إنما تنتج خلالها أنواع معينة من التناقض الظاهري نتيجة دافع لا يقاوم يسري في أعماق الفكر الغربي ويجعل دراسته أمرا ممتعا ومن هنا لا يحترم ذلك الدافع أي حد من تلك الحدود التقليدية.[2]

وهكذا نجد أن النقد والفلسفة وعلم اللغة والأنثروبولوجيا أو سلسلة العلوم الإنسانية بكاملها تخضع للتقويم النقدي القاسي الذي تطرحه مقالات دريدا النقدية.[3]

وهذه هي أهم النقاط التي يتعين الإمساك بها بالنسبة للتفكيكية إن لم توجد بعد تلك اللغة التي لها من الوعي واليقظة ما يمكنها من الشروط التي يلقى بها على عائق الفكر كل من تاريخه السابق من ناحية والميثافيزيقا السائدة من ناحية أخرى.

المطلب 3: مؤلفات جاك دريدا.

[1] المرجع نفسه، ص 62.

[2] الصفحة نفسها.

[3] أحمد عبد عطية: المرجع نفسه، ص 63.

لابد من ذكر مؤلفات جاك دريدا والتي أحدثت ضجة كبيرة في عالم النقد الأدبي بسبب وجهة نظره في قراءة وتفسير النصوص الأدبية التي جعلت من تفسيرات النصوص كثيرة وغير منتهية ولا تنحصر في قراءة واحدة أو تفسير واحد ومن مؤلفاته:

أحادية الآخر اللغوية: ينتقل فيه دريدا من أقاليم اللغة بحمولاتها الحاضرة ودلالاتها الغائبة إلى البحث في أقاليم الهوية بمسبباتها المتفردة تارة وألاعيبها المتكثرة تارة أخرى. [1]

– **إنفعالات:** تتمثل المفارقة الدريدية في نفي التناغمية داخل النص وإقصاء صفة التوازن الدلالي بين مقومات النص من جهة المفردات المكونة له والمختلفة بإيحاءات.[2]

– **صيدلية أفلاطون** : يعتمد في كتابه على تفكيك الفكر الغربي عند الميتافيزيقا اليونانية التي تشكل لهذا الفكر أصله وأساسه، هذا الفكر الذي يستند إلى محاور عديدة.[3]

– **في علم الكتابة:** يرصد جاك دريدا الميل إلى تهميش الكتابة على مدار التاريخ الفكري الغربي من أفلاطون إلى ليفي شتراوس، ولقد صاحب هذا التهميش تمييز آخر بين الكتابة الأبجدية بوضعها الأرق وأنواع أخرى من الكتابة التصويرية أو الرمزية. [4]

– **الصوت والظاهرة** : فهي نصوص تنتمي إلى المناظرة مع هوسرل والفينومولوجيا في مفاصلة الإشكالية الكبرى التي هي في الوقت نفسه مواضع فلسفية لهذه المناظرة بالعودة إلى مادة هذا

[1] جاك دريدا، أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهيبل، منشورات الإختلاف ط1، الجزائر، 2008، ص 148.

[2] جاك دريدا، إنفعالات، تر: عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص 187.

[3] جاك دريدا، صيدلية أفلاطون، كاظم جهاد، دار الجنوب، 1998، ص 144.

[4] جاك دريدا، في علم الكتابة، تر: أنور مغيث، المركز القومي للترجمة، ط2، القاهرة، 2008، ص 148.

الكتاب نجد أنها عبارة عن تمرين فلسفي، أولا هي تمرين على قراءة الأثر الهرسلي وثانيا هي تمرين فينومولوجي حيث ساير الفيلسوف في إعلانات المنهج والتمييزات التي إلتزم بها والإجراءات التي لا تستقيم دون النظر الفلسفي في اللغة والدلالة في العلامة والمعنى. [1]

- **عن الحق في الفلسفة** : هو إعلان عن موقف نظري وعملي يتلخص في شعار الحق في الفلسفة للجميع.[2]

أطياف ماركس: فلماذا هذا الجمع؟ هل يوجد فيه أكثر من واحد وإلا يكن ذلك فخلقا كثيرا قد يكونون العشيرة والمجتمع، ثم إذا كان الطيف ينتعش بما ينهله من روح ما فمن يجرؤ أن يتكلم عن روح ماركس؟ ومن ثمة ما هو أدهى وأعظم؟ إذ من يجرؤ أن يتكلم عن روح ماركسية؟ ليس فقط لكي يتنبأ للأطياف اليوم بمستقبل ما، ولكن ما يدعو إلى تكاثرها أو بشكل أعظم وأدهى أيضا، لكي يدعو إلى تباينها. [3]

- **الكتابة والإختلاف:** فيما نحن فيه من علوم موزعة بين اختصاصات المواضيع والمناهج وبين ما فهمه السابقون الأولون من علماء العرب والمسلمين إذ جعلوا من العلم من الحكمة ومعاني تنتهي منها جواهر الإنتقاء.[4]

- **المهماز:** ليس في النص إلا مهمازه الذي يرسم ظله تبعا لحركته، لصدى صوته، يعكس ظله بحسب تجليات النص الذي يعنيه.[1]

---

[1] جاك دريدا، الصوت والظاهرة، فتحي إنقزو، المركز الثقافي الغربي، المغرب، ط1، 2005، صفحة 169.

[2] جاك دريدا، عن الحق في الفلسفة، تر، عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة ط1، بيروت 2010، ص 756.

[3] جاك دريدا، أطياف ماركس، تر.فتحي إنقرو، المركز الثقافي العربي، د ط ، المغرب،2005، ص323.

[4] جاك دريدا، الكتابة والإختلاف، كاظم جهاد، دار توبقال للنشر المغرب، ط2، 2000، ص 252.

المبحث الثاني: السياق التاريخي للتفكيك

المطلب 1: من البنوية ألى التفكيكية:

1-البنيوية واللغة:

في حديثنا عن البنوية لن نتعرض للمشروع البنيوي إلا في جوهره وهو العلاقة بين علم اللغويات والبنوية اللغوية من ناحية والبنوية الأدبية من ناحية أخرى لن تتوقف على سبيل المثال عند النموذج البنيوي الذي طاردنا به البنيويون العرب لسنوات، ولكننا سنتوقف طويلا عند ملائمة أو عدم ملائمة التحليل اللغوي للنص الأدبي لإضاءة ذلك النص، سنتوقف بعض الشيء عند البنوية بإعتبارها برغم ثورتها الواضحة إستمرارا للتيار الرئيسي للنقد الأدبي وتطويرا له وسوف نتوقف بداية عند نقاط اللقاء بين البنوية والتشكيلية الروسية ونقاط التشابه والإختلاف بينهما، وقبل هذا وذا فإننا لن نتردد في تذكير القارئ، وعلمية النقد الأدبي الذي توصل إليها أخيرا بعد أن ربطته البنوية الأدبية بعجلة البنوية اللغوية.[2]

الثنائية التقليدية التي لازمت الفلسفة الغربية والمدارس النقدية منذ منتصف القرن السابع عشر، ونعني بها ثنائية الخارج والداخل وهي الثنائية التي تلقي الضوء على الكثير من جوانب الغموض في البنوية وتفسر ذلك التناقض المستمر بين نسختي البنوية في مقاربة النص الأدبي

---

[1] جاك دريدا، المهماز، تر، عزيز توما، دار الحوار، علي المولا، ط1، سوريا،2010، ص177.

[2] عبد العزيز حمودة المرايا المحدبة، من البنوية إلى التفكيكية، منشورات عبيدات، ط 4، بيروت، باريس، 1985. ص 177 ،178، 179، 186.

من منظور بنيوي، فالبنيوية الماركسية تؤكد علاقتها بالأنظمة الأخرى كالنظام الإقتصادي والصراع الطبقي والواقع الثقافي العام (الخارج).

أما البنوية الأدبية في مفهومها العام فهي ترفض ذلك الربط بين نظام اللغوي الداخلي للنص وأي أنظمة أخرى خارجية، وسبق أن أشرنا إلى أن البنيويين العرب الذين تصادف وقوف معظمهم إلى يسار الوسط ينتمون إلى البنوية الأولى فإن ثنائية الخارج والداخل تقودنا إلى ثنائية أخرى أكثر تأثيرا وعمقا وهي ثنائية الموضوع والذات، فإن كانت الثنائية الأولى ترتبط بالدرجة الأولى، وفرض الأيديولوجية جديده على الواقع الثقافي للقرن العشرين فإن ثنائية الموضوع والذات نشأت فلسفية وإستمرت فلسفية الطابع.[1]

هذان محوران أساسيان ،لا يمكن في الواقع مناقشة كل من البنوية والتفكيك في عينة منهما وهي مناقشة سوف تفسح لها مكان مناسبا فيما بعد في مناقشتنا المفصله للمشروع البنيوي، لكننا في هذه المرحله المبكرة سوف نتوقف في بعض الإطالة عند الجذور الخفية للبنوية التي تؤكد بالطبع أنها لم تنشأ من فراغ وانها إمتداد للشكلية الروسية بقدر ما هي ثورة عليها وتطوير للنقد الجديد بقدر ما هي رفض له، وفوق هذا وذلك فإن النتيجة المنطقية لإنجازات العقل والتفكير العلمي والفلسفي من ناحية والتطورات التي حدثت في مجال الدراسات اللغوية من ناحية أخرى.[2]

من ناحية علاقة المذاهب والمدارس والمشاريع النقدية بالتفكير العلمي والفكر الفلسفي فقط توقفنا طويلا عند هذه العلاقة وتتبعنا رحلة المعرفة الإنسانية بين اليقين والشك منذ بداية الفلسفة

[1] راغب سرحاني، مجلة العلم الأكاديمي، 1991، ص 01 ،02 ،03.

[2] المرجع نفسه، ص 6، 7.

الكلاسيكية من القرن السابع عشر حتى الوقت الحاضر وناقشنا التجريبية "جون لوك" التي أبرزت أهمية الحواس في إدراك الوجود المادي والخارجي ثم المثالية مع "ايمانويل كانط" الذي إنطلق من موقف الشك في قدرة الحواس على تحقيق المعرفة اليقينية بالكون، ليؤكد أهمية العقل بمقولاته التي نولد بها في تحقيق المعرفة ثم ناقشنا بعض المذاهب القرن العشرين والتيارات الشك التي فقدت الإيمان بقدرة كل من التجريدية والمثالية بل العلم ذاته في تحقيق ذلك الهدف، ناقشنا علامات الطريق البارزة في رحلة المعرفة الإنسانية وعلاقاتها بنشوء وتطوير المذاهب النقدية وهناك سيمات مهدت لظهور البنيوية اللغوية ثم الأدبية.[1]

2-البنوية والتفكيك:

يسعى العلم في العصر الحديث إلى دراسة الأعمال الأدبية تلك الدراسة التي تنهض بالنصوص الأدبية من كونها حروفا وقصصا عابرة إلى ما هو أكبر وأهم، فكثيرا من الكتابات التي تنبأت بأحداث مستقبلية والبعض الآخر منها قد صورت الواقع ونبهت منه، وفي دراسة هذه الأعمال ثمة قواعد لابد من الإلتزام بها، وهي إتباع لمنهج محدد في الدراسة، ومن أبرز مناهج دراسة الأدب هي الأسلوبية والبنيوية والتفكيكية وغيرها من المناهج التي درست النص من الداخل والخارج، فجاءت المقارنة بين المناهج لمعرفة حدود الدراسة، مثال ذلك النقد الأدبي بين البنيوية والتفكيكية، مما أتاح في الوصول إلى علم حديث.[2]

[1] البنيويه جون بياجي، البنيوية عارف منيمنة، منشورات عويدات، ط4، بيروت 1985، ص53 ،55، 56.

[2] راغب سرحاني، المرجع السابق، ص 6، 7.

يرى أنصار البنيوية أن المعنى ثابت ومستقر في النص وأنه يمكن الوصول إليه من خلال إجراءات نقدية موضوعية، فالمعنى موجود في النص والدليل على ذلك أن الناقد يقدم تفسيرا بعد قراءته للنص أي أنه فهم شيئا ما من النص هذا الشيء هو المعنى والمعنى هو ما كان يقصده الكاتب، من الناحية الأخرى يرى أنصار التفكيكية أن المعنى في حالة تغيير وعدم إستقرار وأن الوصول إليه يتم من خلال تفسيرات لا نهائية للنص بل أن قارئا آخر قد يتوصل إلى معنى آخر للنص ومع ذلك فان كل هذه التفسيرات يشملها ويقبلها النص.

لذلك يرى التفكيكيون أن الكاتب ليس له علاقة بمعنى النص وقد أعلن رورلن بارت موت الكاتب أي أن المعنى لا يقطن مع كتاب بذاتهم، ولكن يتولد عن طريق التفاعل بين التراكيب الواسعة للمعنى الثقافي وتفسيرات القراء.[1]

ولذلك يمكننا القول أن مفهوم المنهج البنيوي يقصد بالبنيوية بأنها منهج نقدي مادي فكري، يسعى إلى دراسة الظاهرة في النص وإلى دراسة البنية وكيفية تشكلها فالبنية هي أساس الدراسة في المنهج البنيوي، ويهتم هذا المنهج بما هو داخل العمل الأدبي وليس بما هو خارجه، وفي ذلك يسعى الناقد إلى تحليل البنية ودراستها من ثم الوصول إلى النتائج التي يسعى لها، وتنظر البنيوية إلى قواعد اللغة ووظيفة الكلمة وبناؤها، وتدرس البنيوية جميع الظواهر الظاهرة في النص سواء كانت ظواهر أدبية أو إنسانية.[2]

[1] رافندران، البنوية والتفكيك، تطورات النقد الأدبي، خالد حامدة، دار الشؤون الثقافية العامة، 2002 ص 135، 136، 137.

[2] سايمون كلارك، أسس البنيوية، نقد ليفي شتراوس والحركة البنيوية سعيد العليمي، المركز القومي للترجمة، ط1، مصر، 2015، ص 60، 61.

النقد الأدبي بين البنيوية والتفكيكية ظهرت عملية التأثر والتأثير في الأدب العربي ولم تتوقف هذه الظاهرة هنا بل ظهرت في المناهج النقدية أيضا وذلك ما نجده في النقل الأدبي بين البنيوية والتفكيكية.[1]

فالتفكيكية تأثرت بالبنيوية في بعض الزوايا وإختلفت معها في زوايا وإختلفت مع أوجه الإختلاف في النقد الأدبي بين البنيوية والتفكيكية، فإن البنيوية تدرس المعنى الموجود في داخل النص بينما تختلف التفكيكية في ذلك فهي تنظر للمعنى أنه في حاله تغيير غير ثابتة، وأن كل قارئ يجدد معنى النص من وجهة قراءته فتختلف المعاني بتعدد القراء، وترى المدرسة التفكيكية أن المعنى يتولد من خلال التفاعل مع النص جاءت التفكيكية وإهتمت بالبنيوية بما هو داخل النص، جاءت التفكيكية وإهتمت بما هو خارجه ومن أوجه إختلاف النقد الأدبي بين البنيوية والتفكيكية أن البنيوية تهتم للكلام بدلا من الكتابة بينما تهتم التفكيكية بالكتابة فترى أن الكتابة أسبق من الكلام، أي أن الكلام ولد من رحم الكتابة.

مفهوم المنهج التفكيكي نأخذ هذه الكلمة في أصلها المعجمي معنى الهدم والتخريب، وقد أخذت الكلمة من إستخدامها الأصلي حتى تستخدم في ميدان الفكر لتصبح منهاج نقد أدبي ومذهب فلسفي في العصر الحديث، وأول من إستخدمها بهذا المعنى وأدرجها تحت هذا المصطلح الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا رائد المنهج التفكيكي في كتابه "علم الكتابة" حيث يعتبر

[1] ريتشرد هارلند، ما فوق البنيوية، فلسفة البنيوية وما بعدها، لحسن حمامة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 2 ن سوريا، 2009، ص 18،19.

هذا المذهب أنه لا يمكن الوصول بشكل من الأشكال إلى فهم وإستيعاب كامل أو متماسك للنص الأدبي مهما كان هذا النص.

فالقراءة وتفسير النصوص الأدبية بشكل عام هي عملية ذاتيه يقوم بها القارئ وكل قارئ يمكن أن يفسر النص حسب رؤيته وحسب مشاعره وظروفه المحيطة وتجربته التي تؤثر جميعا في قراءته للنص، وبناء على هذا الرأي فإنه من المستحيل أن يوجد نص ثابت متكامل بذاته، كيفية القراءة التفكيكية للنصوص الأدبية وغيرها على عده نقاط أساسية.

والتي تعد هرما واحدا لا يمكن الإستغناء عن أحد أركانه: الإختلاف والذي يعد أحد المرتكزات الأساسية التي تعتمد عليها القراءة التفكيكية فتقضي الدلالات اللغوية والجذور الخاصة بها في عدد المفردات يظهر جزءا من عدم إستقرار التفكيكية عن كل ما هو يقيني، مركزية الكلمة أو العقل.

يرى جاك دريدا ان التقاليد الغربية دفعت العقل إلى واجهة إهتمامها وأعطته السلطة الأولى في تحديد المعاني، وبذلك كان الإهتمام بالكتابة على حساب الكلام من أكثر الطرق تأثيرا وهي التي قام عليها التمركز العقلي، ولأن الكتابة تكشف عن التغريب في المعنى ذات، فرسم المعنى بواسطة العلامات يعطيه الإستقلال والحرية عن مؤلفه الأصلي ويعطيه المزيد من التفسيرات والتأويلات.[1]

[1] رافيندران: المرجع السابق، ص05، 06، 07.

لأن موجه الشك إتسعت لتشمل كل شيء فقد تعرضت البنوية وهي وريثة الفلسفة العقلية والمنهج التجريبي للشك والنقد من طرف أنصار المشروع التفكيكي وهم أصحابها ميشال فوكو، رولان، بارت، جاك دريدا.... ، فالبنوية حررت الذات الإنسانية من عبودية الفلسفات العقلية فغزلتها من الأشياء ولم تتخذ مرجعا في الوصول إلى الحقيقة، لكن من المنظور التفكيكي هي ان حررت الإنسان من سجن العقل سعيا لبلوغ اليقين جعلته حبيش أنساق النص لا يخضع إلا لبناه ولا يسمع له بالإبداع أو التأويل أو الإضافة من عنده وبالتالي فهي قاتلة للحركة الفرد والجماعة.[1]

إن الهم الفلسفي الذي حاصر فكر دريدا من البدء إلى المنتهى ضمن مشروعه الفكري إن صح القول هو ما سماه بميتافيزيقا الحضور بإعتبار أن خاصية الحضور هي القاسم المشترك بين المختلف المدارس والتيارات والأنساق التي يعتبرها مدارس وتيارات وأنساق ميتافيزيقية.[2] فلميتافيزيقا بحسب دريدا موقعت نفسها بإدعائها بلوغ الحقيقة القصوى كفلسفة قارة لا يزعزعها ولا يأتيها الشك لا من أمامها ولا من خلفها فإتخذت لها بذلك طبع القداسة وكمرجعية فريدة من نوعها ومهيمنة في الفكر الغربي تقصي الهوامش بإعتبارها مركزا مسيطرا عليها، فاستقطبت على منوالها المفردات المركزية وسرديات كبرى هيمنت بشكل جلي أو مضمر على التراث الفلسفي الغربي قديما وحديثا على منوال المقولات: اللوغوس، الصوت، الأصل، الهوية، الجوهر...، كمركزية شعارات، وهذا ما جعل دريدا في سعي منه لأن يفك تناقضات الأنساق الفلسفية ويعريها.

[1] ميجان الرويلي: سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط 3، المغرب، 2002، ص200، 202، 222.

[2] سامي الغابري: تفكيك الميتافيزيقا وبناء الاتيقا في فلسفة جاك دريدا، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط 1، ص88، 89.

أنساق إنكفأت على ذاتها رافضة فكرة الإنعتاق من سجنها الذي أحكم إنغلاقه ضمن مركزيته و إستناده المتين عليها، فالعضو بذلك ما هو إلا تمخض أوجد ميتافيزيقاه سحب وجر معه ثنائيات طغى فيها طرف على حساب طرف ثم تغييبه وتهميشه عمدا معلية صرخة سمع صداها في تاريخ الفكر الفلسفي الغربي وما أحصاه من هالة متركزة على ذاتها مقضيه هامشها فالقول مثلا يتمركز الغرب عرقيا هذا الشيء لا يقوله دريدا الا بعد سجلات طويلة يخوضها مع الفكر الميتافيزيقي الغربي، والميتافيزيقا في نظره ايديولوجيا المجموعة العرقية الغربية ومع تاريخه أي إلا بعد أن هذا التمركز العرقي لا يكن ممكنا إلا بفضل تمركزات أخرى دعمه ومكانه الذات الغريبة من الإستقرار في تصورها لذاتها. [1]

نزعت عرقية إستبعدت وإستحضرت تمركزات أخرى قائمة ضمنها شكلت حصنا منيعا داخل ركان هذه الميتافيزيقا الغربية كسند ودعامه إبتكز عليها الوعي الأوروبي في مجمله وعبر تاريخه الفلسفي الحافل بتمجيده لمنجزاته: الذي يحسبها يعتذر إختراقه كإعتقاد راسخ، ولا تزعزع يقينه ودوغمائيته، مركزيات متحورة، أساس حول تمركز صوتي، ثم يغلب الكلام المباشر على الكتابة.[2]

هذه المركزيات التي أقامها التفكير الغربي عبر تاريخه التلية مركزية اللوغوس Logoscentrisme مركزية الكلام Phoncentrisme إضافة إلى مركزية تسعى إلى مقاربتها

[1] سامي الغابري: المرجع سابق، ص 35، 36، 37.

[2] ألموند أيان: التصوف والتفكيك درس مقارن بنن إبن عربي ودريدات، حسام نايل: المركز القومي للترجمة ط 2، القاهرة، 2011، ص 176، 177.

كنقص لها والمتمثلة في مركزية الفالوس Phallogocentrisme مركزيات تطغى نفوذها في الخطاب الميتافيزيقي الغربي بإعتباره حضورا فهو الخيط الناظم الذي يجر مركزياته تباعا. [1]

في عملية تقضي هذه الرؤية الفلسفية التي سعى دريدا إلى إستحضارها ومساءلتها ليست بالأمر الهين وإنما إتخذت إلتواءات ومنعرجات قصد الوصول بها إما على درب مقصود منشود وإما إلى مفترق طرق يجهل الاتجاه المفضي إلى سبيله، وعلى هذا الأساس فإن مسألة ميتافيزيقا الحضور تستوجب منا ضرورة الوقوف بالتقصي والتحليل عندها وفقا لما يتماشى وهذه المسألة في تتبع مركزياتها التي إنكفأت عليها يشد بعضها بعضا خاصه ما إرتبط بمركزية اللوغوس والتي تعد بمثابة البوصلة الموجهة صوب الميتفيزيقا الغربية.

فالحضور يتمثل بوصف كوجيتو أو ذات متعالية أو روحا مطلقا أو ظاهرة قصدية وكل أجهزة مركزية اللوغوس بما في ذلك مركزية الكلام والصوت أو الحقيقة والمعنى.[2]

هذا السقف الفكري كأفق محدود أنتجه المخيال الغربي، كفكرة يقينية مطلقة أنتج تمركزا عقليا قوامه الحضور "حضور الشيء للنظر بوصفه صورة او فكرة مدركة الحضور بوصفه جوهر وجود الحضور زمني وتحديد للآن أو اللحظة تؤكد مركزية اللوغوس إذن تحديد وجود الموجود بوصفه حضورا.[3]

---

[1] جاك دريدا: الكتابة والإختلاف، المصدر السابق، ص 26، 27، 28.

[2] جاك دريدا: الكتابة والإختلاف، المصدر نفسه، 28.

[3] سامي الغابري، مرجع سابق، ص 35 ،36.

ومفاد هذا ميتافيزيقا الحضور ترتبط بتحديد كينونه ما هو موجود كحضور تبرير للتقليد لخطي في تاريخ الفكر الغربي الميتافيزيقي وتوجب صوب أهداف الحقيقة وبالتالي يجب فهم التعريف الميتافيزيقي للحقيقه والعلاج الذي تخضع له...، الحقيقه مرتبطة أساسا بالمنطق كحضور الشيء نفسه، وتشكل إذا حجر الأساس والهدف المفضل لعملية التفكيك.

فالفهم الميتافيزيقي للحقيقه الذي لازمه في مشواره التاريخي ضمن التراث الفلسفي الغربي وموضوعاته التي تم فيها البث بإعتبارها لامست الحقيقة بل حاثيتها بزعمها أنها شكلت دعامه للفكر الإنساني صالحة لكل زمان ومكان كرؤيا مسكونية فالميتافيزيقا من أفلاطون إلى هيغل يقل تختزل الذات في الوعي وبالتالي يتحول تاريخ الميتافيزيقا إلى تاريخ أنطولوجيا الحضور فالانطولوجيا هي المثال الأفلاطوني والجوهر الأرسطي والأنا أفكر الديكارتي والأنا المتعالي الكاظمي والروح المطلق الهيغلي. [1]

فالميتافيزيقا بذلك ما هي إلا وعي بالحضور أو بالمماثل نطوت له الميتافيزيقا الغربية وعبرت عنه في خطابها الذي لم يبتعد بها عن تمركزات تلف وتلتف حول مسألة ميتافيزيقا الحضور التي تستدعي ضرورة مسائله دريدية لهذه التمركزات وبالنظر إلى فكرة التمركزات هذه بإعتبارها فكره ميتافيزيقية يستوجب تفكيكها، بل يتحتم علينا ضرورة هذه المقاربة الوقوف عند مفاهيم تتماشى خاصة مع التفكيك والإختلاف.

المطلب 2: التفكيك وفينومينولوجيا هوسرل.

[1] جاك دريدا علم الكتابة، المصدر السابق، ص75، 76.

1-ماهية الفينومينولوجيا:

إن الفينومينولوجيا الخالصة التي نبحث هذا عن طريقها... والتي نود ان نبرهن عليها كعلم أساسي للفلسفة هي علم جديد على نحو خاص بعيد عن التفكير الطبيعي نظرا إلى خصوصيته الأساسية، إنها تسمى علم الظواهر التي أثارت قضية الفينومينولوجيا phenoménologie إهتماما بالغا ضمن إدموند هوسرل الأبحاث بوصفها إنعطافا فلسفيا وحيويا في مسيرة التفكير الأوروبي الحديث، ذلك أنها إهتمت بدراسة الظواهر في إطار تحولات العقل التأويلي في الفلسفة الغربية كما قدمت إستشهادات معرفية للإنتاج على الكينونة وإهتمت في بحثها بمعالجه مسألة فهم الوجود وتفسير شروطه وكيفية شرعه وفهم تشكيل تجربته.[1]

وتعد الظاهرتية الركيزة النظرية التي تأسست عليها معظم الفلسفات الوجودية تأسيسا جدريا يقوم على مبادئ مطلقة، وذلك من خلال عزلها الظواهر والنصوص عن الأحكام والتصورات السابقة بدعوى أنها تجارب مستقله تعيشها الذات المتعالية ، وذلك من أجل أن تعطي فرصة لتلك الظواهر والنصوص كي تبدي وتظهر وتعبر عن كينونتها بمعنى أن تسمح للوعي القصدي أن يكشف جوهرها دون أحكام جاهزية قبلية، بل إن التفسير رهين القصدية الواعية الخالصة في الفينومينولوجيا لا علاقة لها بإستنباط العالم إطلاقا من واقع الشعور ولا بناء ميتافيزيقي يترك المجال مفتوحا لعالم من الأشياء بذاتها إنما هي مثالية لا تعدو ان تكون مجرد تبيان للآن و

[1] جاك دريدا علم الكتابة، المصدر السابق، ص76.

لمعنى المتعالي الذي تزودني به التجربة حقيقية تجربة الطبيعة تجربه الثقافة، تجربة العالم عموما ويعني ذلك الكشف بنظام القصدية المقومة بذاتها.[1]

هذه الفلسفة الظاهراتية القائمة على الوعي القصدي الخالص وفلسفة للتعالي تعود بالفضل لجمل المفاهيم الرئيسية والمعطيات التي صاغها إدموند هوسرل الذي أدرك أن العلوم موجودة رغم أنها لا تصل إلى نتائج تقريبية وغير كاملة على الدوام فإنها موجهة من حيث القصد، وهنا تكمن قيمتها بالنسبة إلى الفيلسوف نحو موضوعية مطلقة وهكذا فإن ما يجب تحليله هو قصد العالم أي قصدية الشعور فالأساس لا يوجد إلا من جهة الذات.[2]

أما عن ماهية الفينومينولوجيا فيمكن إستخلاصها من السؤال الذي طرحه هوسرل وإجابته عنه: كيف يمكن للمعرفة أن تكون على يقين أنها تتفق مع الأشياء كما هي في ذاتها؟ لتكون إجابته هي نظرية معرفية تسعى إلى التوغل إلى غير ماهية المعرفة وفي نفس الوقت إلى غاية ماهية موضوعها ما دام أن الفعل المعرفي لا يمكن أن يفهم إلا في إرتباطه بشيء ما أي في علاقته بموضوعه بإعتبار أن هذه العلاقة هي التي تحدد ماهية كل منها، ومن هنا وبهذا المعنى كانت ماهية المعرفة عند هوسرل هي نفسها ماهية الوجود والعكس صحيح، أي من حيث إحداهما ضرورية ضرورة مطلقه لفهم الأخرى.[3]

---

[1] نبيهة قارة: الفلسفة والتأويل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997 ص 39، 40، 41.

[2] ناديه بونفقه: فلسفة إدموند هوسرل (نظرية الرد الفينومينولوجي)، تقديم: عبد الرحمن بوقاف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1 2005 ص 43 ،54.

[3] المرجع نفسه ص 116، 117، 118.

بمعنى أن الظاهراتية ليست نظرية في المعرفة بقدر ما هي نظرية في ماهية المعرفة ونظرية في ماهية الوجود.

فما هي أبرز مقويات الظاهراتية عند هوسرل وما علاقتها بتفكيكية دريدا؟

2-فينومينولوجيا هوسرل:

لست أنا الذي يهم، ولكنني على يقين بأن الفلسفة في حاجة إلى هذه الأفكار إلى هذه المناهج التي إكتشفتها شيئا فشيئا.

يعد إدموند هوسرل Edmund Husserl المؤسس الأول للفلسفة الظاهرة التي برزت في النصف الأول من القرن العشرين كصيغة جديدة للكوجيتو ديكارتي وفلسفة من فلسفات الحضارة المؤسسة للوعي واليقين ورغم أنه إنطلق من العقلانية الديكارتية في بحثه عن الحقيقة وضع تلك المنطلقات الفكرية محط شك ومساءلة ومن هنا جاء رفضه للكوجيتو بوصفه تفكيرا إنطلاقا من أن أفكر اذا أنا موجود والذي يغيب القصدية فيما يركز هورسل على نظرية القصدية، التي تمثل أساسا للمنهج الفينومينولوجي، حيث أن الوعي تلقيب لأفعال نفسية أو خبرات قصدية ،إن الوعي دائما هو وعي بشيء ما له على الدوام إتجاه يتوخاه أو هدف يسعى إليه بين الأشياء. [1]

من جانب آخر وضع صاحب المنهج الظاهراتي حدودا بينه وبين الكوجيتو الديكارتي من خلال ما أسماه الأنا المتعالية بوصفها شرطا لكل معرفه وتمايزا عن الذات المفكرة لدى العقلانيين، هذه الأنا الترنسندتالية التي تختلف عن الأنا الفردية في كونها تقف خارج العالم، وتعد الشرط المسبق لكل فعل ذهني أو لأي خبرة على الإطلاق بما فيها جميع أفعال الرد الفينومينولوجي،

[1] المرجع نفسه ص 118.

غير أن هذه الأنا التي تعد مصدر الإدراك وأصل الوعي ومن ثم إنتاج المعرفة، تعطل في مقابل هذا فعالية الأشياء أو الوجود في الظهور والكشف عن ذاتها المستقلة[1].

إضافة إلى هذا فان جوهر الظاهراتية عند هوسرل تتمثل في رفضه لوجود أسبقية خارجية أو إحالات خارجة نصية، بل أن ينظر للظاهرة، النص معزولة عن كل شيء لا يمكن تحديد ماهيتها إلا من خلال الوعي الخالص، وهكذا إستطاعت من خلال مقولاتي قصدية الوعي والذات المتعالية أن تقدم رؤية جديدة في إدراك ماهية الظواهر، النصوص.[2]

لأن الظاهراتية هوسرل إرتبطت بالفلسفة المتعالية على المنوال الديكارتي، ولما كانت موجة الشكل التي زرعها دريدا لا تستثني فلسفة، إعتبر دريدا الفينمولوجيا منذ فاتحة البحوث المنطقية الميتافيزيقا بعينها، أو هي مكرره لليقين بل اليقينات الميتافيزيقية الكبرى حول الوجود والنفس، وحول القول والمعنى.

وحول الضامن لكل ذلك، أي تأويل الوجود حضورا، وهذا لا يعني أن دريدا أنكر أفضلية هوسرل عليه بل هو إقرار لا يمنع من تصويب سلاح النقد والشك فقد صرح قائلا: تعلمت مني المنهجية وتشكيل الأسئلة بيد أنني لا أشاركه موقفه العاطفي، وتعلقه بيفينومولوجيا الحضور في الحقيقة أن منهج هوسرل ساعدني على التشكيك بمقولة الحضور التي لعبت دورا أساسيا في جميع الفلسفات.

[1] نبيهة قارة: المرجع السابق، ص39، 40، 41.

[2] نبيهة قارة: مرجع سابق، ص 42. 43.

هذا ما يعكس النهج المعرفي المختلف بين الفيلسوفين فبينما إنطلق دريدا من مبدأ نقص الميتافيزيقا الغربية وهدم التمركز حول الكلام، تناول هوسرل طرحه الظاهراتي بالنظر إلى البذاءات اللغوية بوصفها صبغه عقلانية وظواهر متميزة وماهيات للوجود الإنساني وقد وصف دريدا تناول هوسرل للغات بأنه إقامة علاقة برانية بين المعنى والعلامة، وبين الدال والمدلول، بل إن الدال قد تحول عند هوسرل إلى عملية إخراج المعنى، وتعبير عن المدلول كما وصف هذا الطرح بأنه وهم متعالي يرسخ الميتافيزيقا الغربية.[1]

كذلك ينظر هوسرل إلى اللغة بوصفها إنسانية مرتبطة بالوعي والإهتمام والحضور الشخصي للقول ورمز للصوت أو الكلام، الحوار الداخلي، يبعدها دريدا عن الجانب الإنساني، مركزا على لغويتها، اي اللغة بوصفها لغة والنظر إليها كتابة موجودة حتى في غياب صاحبها أوموته.

فلسفة هوسرل تعتبر هذا المشروع ممكنا لأنها تنطلق من مفهوم رئيسي هو مفهوم قصدية الوعي أي كونها موجها نحو الموضوع، والقصدية تعني تأكيد المبدأ المثالي الذاتي الذي يقر بأن ليس هناك موضوع بدون ذات. وأن موضوع المعرفة لا يوجد خارج وعي الذات المركز عليه، وهي بذلك تتضمن اي القصيدة الشعور الفعال الذي يصنع موضوعه في الإدراك، كما ان كل فكر يتعلق بشيء ما بما أنه يقصد شيئا.[2]

[1] مرجع نفسه، ص 35، 36.

[2] رامان سلدان: موسوعة كومبيريدج في نقد أدبي من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية، إشراف جابر عصفور، مجلس أعلى للثقافة، القاهرة، ط1، ص 443، 445 , 446.

والإختزال الفينومينولوجي الذي يرد كل شيء إلى الأنا لا يمثل فعلا إنكاريا بل يعني الإنشقاق الشامل الذي ينطبق على علاقتنا بالعالم، لا على مجرد قطاع من المعرفة غير أن هذا الإنشقاق بدوره لا يفصل بين واقع باطني وواقع خارجي وكأنهما منطقتان متمايزتان، بل يبرز على عكس ذلك صلتنا الحقيقة بالعالم وعلاقتنا التصدية وهي علاقة تظل علاقة تظل غامضة في الموقف الطبيعي.[1]

إن أطروحة قصدية الشعور تبين أن هذه الشعور متجه إلى الأشياء وهو بذلك مختلف بالضرورة عنها، الا أن رفض هوسرل لوهم المحايثة أي لشعور حامل لمضامين، يعني إعتبار أن الشعور هو جوهريا باطن يتمظهر فيكون بذلك وفي آن واحد لذاته والآخر، إن البداهة بالنسبة للشعور لا تنفصل عن الحضور الواقعي كون الشيء حاضرا بالفعل والعلاقة بين المعنى والحضور تلتحم بحركة تجعل المعنى قائما في الشيء، يمنحه الحضور، ولكنه لا يتجلى إلا بفضل نشاط الشعور. [2]

هكذا يشق هوسرل لنفسه طريقا بين فلسفات المطلق والمذاهب الطبيعية وهي مذاهب ترى أنه لا يوجد إلا للطبيعة أي الحقيقة الواقعية المؤلفة من الظواهر المادية المرتبطة ببعضها البعض على النحو الذي نشاهده في عالم أكشن والتجربة.

---

[1] عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل الهيرومونطيقا ، نظريه التأويل من أفلاطون غاديمير، دار النهضة العربية بيروت ط 1، 2003 ص 142 -143.

[2] نبيهة قارة: مرجع سابق، ص 37، 38، 39.

إن الإعتبارات السابقة بخصوص مذهب هوسرل تسمح بوضع الفينومينولوجيا في موقع يتوسط كلا من الفلسفة التأملية والهيرمينوطيقا ويتصور مشروع ما يسميه بول ريكور بزرع الهيرمينوطيقا في الفينومينولوجيا معبرا بذلك عن ضرورة التوحيد بينها نظرا إلى توفر شروط تحقيق ذلك، وإن وعي الفينومينولوجي يجد في داخله منفذا إلى الخارج الى المتعالي فهو في آن واحد مغلق بدون أبواب ولا نوافذ، وأن شرط إمكان الوصف الفينومينولوجي يكمن في التوجه غير الطبيعي للحدس والفكر، ففي الموقف الطبيعي نتوجه نحو الأشياء ونقيمها ببساطة كموجودات في حين أن التأمل كفعل قصدي من درجة ثانية مميز للتحليل الفينومينولوجي يحول الأفعال القصدية البدائية الساذجة إلى مواضيع إدراك ذاتي وموقع نظري.[1]

ختام القول هو أن ثورة التفكيك التي طالت الظاهراتية كغيرها من الفلسفات لا تلغي تأثير دريدا بها لاسيما من حيث زعزعة المنهج الظاهراتي لنظام النص والتي تأثر بها صاحب التفكيك بكانط وهوسرل، لكن التراساندالتية عند دريدا ليست عقيدة بقدر ما هي منهج أو إستراتيجية لتجاوز المألوف، الموضوعي الإمبريقي المؤسس فهي تختلف عن تراساندالتية كل من كانط وهوسرل لأنها لا ترمي إلى إثبات شيء من الأشياء كالهوية أو الماهية أو الحضور، وإنما توضع هي نفسها محل السؤال والنقد.[2]

هذا ان دل على شيء فإنما يدل على أن الفكر الغربي يسير وفق نظام حلقي حلزوني يستدعي الإلتفات إلى الوراء لتهديمه والبناء على أنقاظ حينا، والإستفادة منه وإستثمار مقولاته

[1] مرجع نفسه، ص 37 – 38 – 39.

[2] جاك دريدا: الصوت والظاهرة، مصدر سابق، ص 14 –16 .

وآلياته حينا آخر علما أن دريدا يرفض أن تكون نصوصه مجرد كتابات جاهزة بل هي فعالة وإستثنائية.[1]

بهذا المعنى، تشكل الهيرمينوطيقا مجالا للإختلاف والمغايرة الذي يفتح آفاق المساءلة والحوار والإستنطاق، ويحقق الإبداع والإبتكار ويفتح النص على اللامتناهي واللامحدودية، أين يبرز دور القارئ في ولوج الأبعاد المجهولة المغيبة والكشف عنها ومن ثمة يكون النص الذي يخضع للتأويل هو دوما عرضة للتحويل والتحوير أو التحريف، لأن التأويل هو حرف كلام، أي الخروج على الدلالة وإنتهاك للنص.[2]

ولا يمكن الحديث عن الهيرمينوطيقا بعيدا ذلك القارئ المؤول الذي يقوم بفعل التأويل ويصل من خلال الإختلاف والمغايرة إلى إلقاء مختلف التصنيفات والإزدواجيات التي تشكلت وترسبت في الفكر التي تحول دون تفاعل الثقافات وتحول دون لقاء الأنا بالاخر، وعلى العموم فإن التأويل يتيح للمؤول أن يخترق الحواجز بين الآنا والآخر وأن يصل إلى الأزمنة المتباعدة بعضها البعض وأن يتيح له التحرر من التصنيفات النهائية والحاسمة للثقافات...[3]

وهكذا إذن انتظر القراءة التأويلية للنص الذي لا يعبر عن مقاصده بشكل واضح وصريح إنما يتباهى ويفتح ويظهر في صور مختلفة، بحيث يصعب الإقرار بوجود ذلك المقصود بصورة

---

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الأخر، مدخل الى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، ط 2 بيروت، 1996، ص 34، 35، 36، 37.

[2] محمود شوقي الزين: تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي، المركز الثقافي العربي دار بيضاء، بيروت، ط 1، 2000، ص 19، 20، 21.

[3] علي حرب: التأويل والحقيقة، قراءات تأويلية في الثقافة العربية، دار التأويل للنشر، بيروت، 2007، ص 8، 9، 10.

محددة ونهائية، والواقع ان الهيرمينوطيقا، وكما تمارس اليوم مع غادامير وروتي ودريدا وفاتيمو وتايلور، هذه الفسحة المجازية اللغوية التي تستنطق كينونة اللغة فيما وراء العلامات الفجة والأنساق الهيكلية الصارمة والتأسيسات الأصلية العقيمة.[1]

المطلب 3: التفكيك وهرمينوطيقا هيدغر:

1-علاقة التفكيك بالهيرمينوطيقا:

تعد الهرمينوطيقا من أكثر الآليات قربا لإستراتيجية التفكيك ذلك أنها تمثل ميدان نشاطها، حيث تعتبر فعالية نقدية مناهضة لما رسخته المناهج السائدة كالسياقة والنبوية، وهي مثل التفكيك تهدف إلى قراءة إبداعية منفتحة على التعدد واللامتناهي ما يجعلها تتداخل وتتشابك مع التفكيك. وهذا لا يلغي مطلقا أن هناك علاقة بين التأويل والتفكيك، وهي علاقة ليس طردية إستبعادية بل علاقة تداخل وتقاطع [2]، كما أن فعل التأويل دائم البحث عن المعنى الضائع أو الغائب في النصوص وهو لا يروم الوصول إلى غايه بعينها، ولا إلى الإنتهاء عند دلالة محددة ما يفتح المجال للدخول في متاهات لا حصر لها وهذا بالضرورة يتطابق مع ما يذهب إليه دريدا من حيث أن المعنى شيء لا يمكن التثبت منه وتوكيده لأن التفكيك معناه أن كل نص يختفي داخله

[1] محمد شوقي الزين: المرجع نفسه، ص 28، 29.

[2] علي عرب: الممنوع والممتنع (نقد الذات) المفكر، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، 1995، ص 47، 48.

الكثير من الإشارات والإحالات والدوال المعجمية والمصطلحية القابلة للمزيد من التفسير والتأويل والتنقيب[1].

وبالتالي فالدلالة مع التفكيك منغلقة لا يمكن الإمساك بها أو التسليم بنهائيتها وكلما تم تثبيت مدلول راوغ داله وتحول إلى دال آخر مغيب وهكذا إلى ما لا نهاية، الأمر الذي يؤكد تلك العلاقة الوطيدة بين التفكيك والهيرمينوطيقا التي تقوم هي الأخرى على المغايرة والإختلاف، فالتأويل ليس مجرد وصف أمين للواقع، أو تفسير متطابق لنص وإنما هو إحالة أو بالتعبير التفكيكي إختلاف وإرجاء وهذه الإحالة تؤول حسب قاميتوا الى كينونة عدمية، لأن التأويل في الواقع عدم إستفادة موضوع التأويل قراءة لا تحط رحلها عند دلالة بليغه أو معنى يمكن القبض عليه أو وضع يسهل وصفه والتماهي معه.

هكذا وإنطلاقا مما تقدمه ذكره نصل إلى القول، إن التأويل والتفكيك يلتقيان في علاقة مد وجزر، أخذ وعطاء، ويبقى التأويل هو القراءة بالمفهوم التفكيكي، أو كما يذهب بالقول تاتيمو: "إذا جاز إختصاره فهو قبل كل شيء تأملات عملية أو قراءات تفكيكية."[2]

وهو في النهاية قد يؤول (أي التأويل) إلى التفكيك وعندها يجري تجاوز البحث عن المعنى للحفر في طبقات الخطاب أو أبنيته، وللقراءة في صمت بالكلام وفراغاته، بما يكشف آليات

[1] إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي مع المحكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط 4، عمان، الأردن، 2003، ص 130، 131، 132.

[2] إبراهيم محمود خليل: مرجع سابق، ص 18، 19، 20.

النص في إنتاج المعنى أو إجراءاته في إفراز الحقيقة أو ألاعيبه في إخفائه ذاته وسلطته للكشف عن مناطق الغياب، اخفاء. [1]

2-هيرمينوطيقا هيدغر:

إهتم مارتن هيدغر بإنجاز مشروعه الهرمينوطيقي الذي أسهم في بلورة فلسفة الفهم كنمط وجود وقد إرتبط بصاحب التفكيك دريدا من خلال دعوته لمناهضة الميتافيزيقا وإعدام الذات المتعالية والإنفتاح على مفاهيم وبدائل تتجاوز الأفكار والمسلمات السابقة وكل هذا منك أجل الكشف عن المنسي، المغيب، وبهذا يتهم هو الآخر إضافة إلى ينتشي وفوكو وبارت بالعدمية. هكذا أضحى التفكير الهيدغري بما هو تأسيس للهيرمينوطيقا يؤسس لحديث النهايات، البدايات، نهاية الفلسفة، التاريخ، الايديولوجيات، النقد الأدبي، المثقف، الإنسان، كيان تأسيسي Manifest على تغيير المشهد الثقافي السائد الحداثي، وميلاد ثقافة العولمة Mondialisation (G) obalisation أو الحداثة الإرتدادية Modevenitereflexise أو الفائقة hypermoderiste أو السوبر حداثة supermoderiste [2]

لقد جاء هيدغر بالهيرمينوطيقا الفلسفية من أجل تعويض سلطة العقل، وإرساء فلسفة الفهم، التأويل وإعادة قراءة التراث التاريخي وفق منظور جديد بعيد عن الخطابات الايديولوجية المزيفة والميتافيزيقا البائدة، بل هو فلسفة الفهم وفهم الفهم، المنهج المكتشف لفكر الحداثة في النزاعات

[1] علي حرب: الممنوع والممتنع، مرجع سابق، ص 63، 64 ،65.

[2] محمد شوقي الزين: المرجع السابق، ص 18، 19.

الكثيرة التي أسست لفلسفة الإختلاف بإعتبارها تتجاوز مفاهيم المنهجية إلى التأويل الذي يصير بدوره أداة فعالية للكشف عن المختلف. [1]

إذا كان ذلك كذلك، ألا يمكن الجزم بالصلة الوثيقة بين الهيرمينوطيقا والتفكيك من حيث دعوه كل منهما، لفلسفة المختلف عن المؤتلف، المغاير لكل نمطي وهذا لا يتأنى إلا قبلا إلى النقد، التأويل بوصفه فعالية منهجية تنمي داخل هذا العقل الإحساس بالقدرة على تجاوز ذاته، والعمل على إيجاد بدائل أفضل متجاوزا بذلك أي هيدغر في الفينومينولوجيا الهوسرلية القائمة على مركزية الذات دون التنصل منها، بالإفادة من مقولاتها ومفاهيمها.

لقد أتاحت الهرمينوطيقا الهيدغرية فهما مختلفا للنصوص، بإعتبارها تأويلا واختلافا، كما ردت الإعتبار للوجود بوصفه تعبيرا عن المسكوت عنه، أو المحجوب وفي هذا يبرر توافقها مع التفكيك في قضائها على المركزية الغربية بأنواعها وقضائها على الذات المتعالية التراستندالنية التي جاء بها هوسرل فتأسس لدى هيدغر فينومينولوجيا خاصة به مرتبطة أساسا الله بمبدأ الفهم بما هو فهم الوجود يتجاوز قصدية الوعي الى قصدية الوجود الإنساني حيث تتجلى الظاهرة بعيدا عن الأنا المتعالية، ليكون هيدغر بذلك مؤسس للفينومينولوجيا الهيرمينوطيقية التي تحاول فهم الوجود إنطلاقا من فهم وجوده الخاص أين تغدو الحقيقة إخفاء أو غيابا وفق مشهد لامكتمل ولانهائي ومرجا وهذا التعليق التعطيل للفهم، بلغة أهل التفكيك هو الطابع الحوار الدائم

[1] علي حرب: التأويل والحقيقة، المرجع السابق، ص 9 ، 10 ، 11.

واللامنقطع بين الكائن الإنساني والوجود تجسيدا لسمة التعالق، التفاعل بينهما حوار لا يستوي الا بمبدأ الإنصات الإصغاء بوصفه منتهي كمال النشاط الحواري. [1]

هكذا نشهد من منظور هذا الأفق، التعالق المفاهيمي بين الهيرمينوطيقا والتفكيك من خلال التأسيس للمختلف والدعوة للحوار والإنفتاح وتعويض العقل وإستبدال الكلام بالإنصات الإصغاء j'écoute والتحرر من التفكير المتعالي دون أن نغفل، في مقابل هذا عن المركزية والفاشية التي منحت للغة كي تعرض سلطتها وسطوتها على جميع الأشياء.[2]

ان هيدغر مع كل دواعي التدمير، الإنفتاح، الإنصات، الحوار، يؤسس مثلما فعل غيره "بارت موت" المؤلف نوكو" موت الإنسان" "نيتشة موت الإله،" دريدا" موت الكلام" لفلسفة الموت، التلاشي، الزوال، العدم، وهو صميم التأسيس للمختلف الذي يجمع بين الفينومينولوجيا والهيرمينوطيقا من أجل فهم الوجود وتأويله بإستمرار.

منتهى القول أن الهيرمينوطيقا الفينمولوجية لدى هيدغر تظل عملا مختلفا في معطياته التي وجدت فيما بعد ضمن الفكر الدريدي وفلسفته الإختلافية التي تبحث في مناطق العتمة، الغياب، الصمت، حيث لا تكشف لنا الحقيقة إلا بوصفها حقائق والمعنى إلا بإعتباره تعددا للمعاني، والنص الا بعد تداخله مع نصوص أخرى تؤسس لنص التأويل أو نص فهم الفهم. [3]

---

[1] عبد الغني بارة: الهرمونطيقا والفسلفة نحو مشروع عقل تأويلي، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط 1 ، 2008،ص 253 –254 .

[2] مطاع صفدي: نقد العقل الغربي، الحداثة وما بعد الحداثة، مركز الإنماء القومي، ط 1، بيروت، 1990، ص 230 – 231.

[3] عبد الغني بارة: المرجع نفسه، ص224 ، 225 ،226 .

3-الميتا فيزيقا الغربية: نقد التمركزات الخطابية.

- دريدا المفكك ونقد بؤر التمركز في الميتافيزيقا الغربية:

تحليل الدلالة الإسطلاحية للتفكيك decontruction على فضاء دلالي واسع يقترن بتفكيك الخطابات الفلسفية والنظم الفكرية وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها المكونة والإستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها، وهو ما يفترض الحاجة إلى إجراء حفريات في تلك النظم، كما تجلت خطابيا، وكما تشكلت تاريخيا ومعرفيا، ويترتب على هذا أن الدلالة الإصطلاحية للتفكيك تختلف عن دلالته اللغوية التي تحيل على التخريب والتهديم والتفويض، وينهض التفكيك على منهجية التعارض بين المكونات التي تشكل كيان الخطاب وتركها تعمق إختلافاتها، وتشكك تناقضاتها الداخلية ويحذر دريدا من تبسيط موضوع البحث ، يرى أن عدو المنهجيات الحديثة ومنها التفكيك التبسيط والإختزال وهذا على أيه حال ما يوحي بغموض الحفريات التي يجريها دريدا، ويعبر عن الأمر مؤكدا أنه من أجل تلمس فعل المخيلة الخلاقة بأكثر ما يمكن إن تجربة مثل هذه تهدف إلى تنظيم الفعالية الأدبية على مستوى الكتابة والقراءة ومشكلة على نحو خاص.

يكشف هذا أن التفكيك لا يحاول الإقتراب إلى الخطاب الا بوصفه نظاما غير منجز إلى في مستوى كونه ملفوظا هو بعباره أخرى تمظهر خطي، سيل من الدوال وهو ينتج بإستمرار ولا

يتوقف أبدا حتى لو إختفى كاتبه، وهذا ما يفسر عنايه التفكيك بالكتابة دون الكلام، لإنطوائها على سيرورة البقاء بغياب المنتج الأول، وهو ما يتعذر بالنسبه للكلام.[1]

لقد أفضى ذلك إلى إشتغال التفكيك على ثنائية الحضور والغياب، إستفاد إلى فهم جدلي للعلاقة[2] بين هذين المستويين في الخطاب، إن الحضور رهينة مرئية وما لغياب الا ظلالها الكثيفة مدلول المنفتح أبدا بفعل القراءة.

وفق هذه الرؤية يؤسس التفكيك موقفه اتجاه الخطاب هادفا إلى تحرير عمل المخيلة من ناحية وإفتضاض آفاق جديدة للعملية الإبداعية من ناحية إنها سلطة من نوع خاص، كونها تولي القراءة النقدية كثيرا من إهتمامها.[3]

وجه دريدا نقدا جوهريا إلى المقولات الفكرية التقليدية وسعى جاهدا لقهر التقسيم التقليدي من الخطاب الفلسفي والخطاب الجمالي، وتستند رؤيته إلى كشفه أن الحضارة الغربية نهضت حول العقل والمنطق، وكان معيار حاسما لتقويم أهميه كل شيء وأصالته، ويخترع دريدا إحدى مقولاته الأساسية للتعبير عن ذلك وهي المتمركز حول العقل Logoscentrisme وتتحدد إستراتيجية هذه المقولة في البرنامج التفكيكي الهادف إلى نقد سلطة العقل والمنطق في الفلسفة الغربية إلى

[1] عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، إشكالية التكون والتمركز حول الذات ن المركز الثقافي العربي، ط 1، دار البيضاء، بيروت، 1997، ص315، 316.

[2] مارتن هيدغر التقنية: الحقيقة الوجود تر محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، بيروت، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1995، ص 204، 205، 206.

[3] عبد الله الغدامي: الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4، الاسكندرية، 1998، ص 10، 11 ،12.

فحص الميتافيزيقا التي تبطل جميع المعاني التي لا تتطابق والنماذج العقلية المتصورة، وعلى الضد مما تذهب إليه الميتافيزيقا الغربية فهي تجلياتها الفكرية والمعرفية،

يدعو دريدا إلى دور حر للغة، بوصفها متوالية لا نهائية من إختلافات المعنى، المعاني تنتجها القراءة قادته توصلاته هذه إلى توجيه نقد قاس إلى نظام الفكر الغربي، كما تشكل معرفيا إبتداءا من سقراط وأفلاطون وأرسطو مرورا بديكارت وكانط ووصولا إلى معلمين المباشرين هايدغر هوسرل رغم أنه يقرر انهما كان مؤثرين في مشروعه النقدي ويؤكد أن علاقته بهيدغر خاصة لا تتمثل في الجانب المنهجي، إنما في المفهوم المشترك للوجود، وبالذات مقوله هيدغر في أنطولوجيا الحضور ونقد الأفلاطونية وقضية العلاقة بين اللغة والوجود.[1]

4- التفكيكية نقد موجه للبنيوية: مسار إستمولوجي وسياق معرفي للتفكيك:

لقد إنطلقت بوادر التفكيك وبدأت تظهر في أوج الأزمهة البنيوية حيث ظهرت العيوب النسقية التي وصلت إليها وبذلك اتخذها روادها ذريعة للإنسلاخ منها والتجرد كليا منها، إلى إنشاء إستراتيجية جديدة تساهم وتمكن من قراءة النصوص لعلها تصبوا إلى تحقيق ما عجزت البنيوية عن تحقيقه في تقديم مشروع متكامل للتحليل.

- إعتماد التفكيك على الشك واليقين:

إعتمد على الشك في سن واقعية النصوص، وقد ترجم التفكيكيون هذا الشكل الفلسفي نقدا إلى رفض النقالية، رفض القراءات المعتمدة، رفض النظام والسلطة من ناحية المبدأ، وبهذا الفهم

[1] عبد الله إبراهيم: التفكيك والأصول والمقولات، المؤسسة العربية للدراسات النشر والتوزيع ، الدار البيضاء، 1990، ص 316، 317، 318.

ينفون المعرفة اليقينية الصحيحة، وبالتالي نصف الشك في كل المعتقدات والتغييرات والتفسيرات التي سبقت وأتاح فرصا عديدة للعب الحر بالدوال على حساب المدلولات.[1]

- تأثر التفكيك بنظرية التلقي:

لو يكتفي التفكيك بهذا وحسب بل تعداه إلى التناص المعرفي اذ يحكم تزامن إستراتيجية التفكيك ونظرية التلقي، فقد إحتكاك معا وتناص التفكيك مع أهم مبادئ التلقي، إن كلا من التلقي والتفكيك يلتقيان في أهم مبادئهما وهو إلغاء النص وقصدية المؤلف، وبذلك نجد كليهما يركزان على القارئ، الملتقي اذا هو الوحيد الذي يحدد المعنى دون سائر العناصر وأن أي مناقشة للتفكيك لابد أن تبدأ بالقارئ، وتجربة التلقي لا يوجد قبل حدوثها شيء، وبهذا التقارب الحديث بينهما نجده قد خلق لحمة بينهما ووحدة إنصهار، ظل من خلالها التفكيك يعد نظرية تلقي متطورة.[2]

- إنتقال التفكيك من فرنسا إلى أمريكا:

فيما يخص هذه الحركة فالفضل في ذلك يعود إلى دريدا الذي زرعه في إقليم الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أن التربة الفرنسية هي التي أفرزتها ثم لفظتها فيما بعد –التفكيكية– نتيجة تناقضها كإستراتيجية تشكيكية مفوضة، ثائرة على قيم تتنافي والمزاج الثقافي الفرنسي.

على إثر هذا الرفض إضطر أصحابها إلى الهجرة الى إقليم اخر غربي يؤمن بأفكارها المحورية فكانت الإنطلاقة مع الأب الروحي لهذه الاستراتيجية جاك دريدا الذي خرج بهذا كنقله

[1] مجموعة من الكتاب: المرجع السابق، ص 200 ،201.

[2] مرجع نفسه، ص 210.

نوعية إلى أمريكا قصد غرسها هناك، وأول من إستقطبه هناك جماعه "بيل" النقدية وأخذتها كبديل للبنوية فما إن لاح نجمها مع دريدا حتى سارع كبار النقاد الأمريكيين إلى إستقطابها أمثال بول دي مان، جاك هيلس سيللر، مارتمان.[1]

وخلاصة لما قيل أن التفكيك لم يأت من العدم بل له مرجعيات ومسارات إستيمولوجيه تبين أن ظهوره جاء لنتيجة لعوامل كثيرة فترة ثورة ما على ما سبقته من مناهج نقدية وتارة إعتماده على مركزية مميزة كالشك وتارة أخرى خاصية مكتسبة نتيجة إحتكاك وتأثير وتأثر (نظرية التلقي) وتارة أخرى قفزة نوعية ومرحلية جاءت نتيجة جدلية بين رفض وصراع من أجل البقاء، وبالتالي فكل هذه المعطيات وغيرها بلورة إستراتيجية التفكيك وأفرزتها كإجراء يمكن عل تطبيقه على جميع الأشكال الأدبية مشكلة بذلك واقعا بديلا عن النقد الكلاسيكي.[2]

[1] محمد شوقي الزين: المرجع السابق، ص 119، 120، 121.

[2] المرجع نفسه: ص23، 30 ،31.

الفصل الثاني

معطيات مشروع دريدا التفكيكي

المبحث الأول: آليات التفكيك عند جاك دريدا

المطلب 01: التفكيك عند دريدا

يختلف مصطلح التفكيك من حيث المفهوم فكل فيلسوف يوظف هذا المفهوم حسب نسق معين ويمكن طرح السؤال التالي:

ما هي أبرز الدلالات التي حملها هذا المفهوم عند جاك دريدا؟

1-التفكيك deconstructin:

قد يبدو مصطلح التفكيكية مفصلا في دلالته المباشرة لانه يدل على التقديم والتشريح إلا أنه يدل في مستواه الدلالي العميق على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية وإعادة قراءتها بحسب عناصرها والإستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبذر الأساسية المطمورة فيها[1].

التفكيكية مصطلح موفق وإن كان قد أسيء فهو إساءة بالغة ربما بسبب عدم تقديمه في صورته التاريخية التي تعتبر فلسفية أولا ونقديه أو أدبية ثانيا فالتفكيك الذي اشتق منه المصدر الصناعي هو فك الإرتباط أو تفكيك الإرتباطات المفترضة بين اللغة وكل ما يقع خارجها اي إنكار قدرة اللغة على أن تحيلنا إلى شيء أو إلى اي ظاهرة إحالة ونواتجها[2].

[1] بسام قطوس: إستراتيجيات القراءة التأصيل والإجراء النقدي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، ط1، عمان، 1998، ص 22.

[2] عناني محمد: المرجع السابق، ص 131.

التفكيك ليس منهجا كما انه ليس نظرية عن الأدب ولكنه إستراتيجية في القراءة قراءة الخطابات الفلسفية والأدبية والنقدية من خلال التموضع في داخل شكل الخطابات وتعويضها من داخلها من خلال توجيه الأسئلة وطرحها عليها من الداخل[1].

ونجد التفكيك عند علماء الناس أن عملية الفكر الذي يفكك العناصر أعطيت لأصل ككل واحد:" إن كل ما يكون متحدا بيئيا تارة وبيئي اخر تارة أخرى ينزع إلى الإنفكاك من هذا وذاك والى أن يغدوا موضوع تأمل مجرد يتناوله الفكر يمكن أن نسمي هذه القانون التفكيك بتنويع المتلازمات.

بالمعنى لجني فصل عملي بين عناصر كانت متحددة بنحو خاص في الكيمياء يطلق التفكيك على إنفكاك محدود أي مؤدي إلى حالة توازن في العدد المشترك والتأمل والتخامل المعاكس[2].

2-التفكيك عند جاك دريدا:

تحدث دريدا في نص بعنوان رسالة إلى صديق ياباني عند إستراتيجية التفكيك معتمدا على ما دعاه بالتحديد السلبي للدلالة مفردة التفكيك ولهذا فإن التساؤل حول هذه الدلالة سيتم هو أيضا بالصيغه السلبية العملية ما الذي لا يكون التفكيك او بالأحرى الذي يجب أن يكون، إن التفكيك

[1] بسام قطوس: مرجع سابق، ص 17

[2] أندريه لا لاند: الموسوعة الفلسفية، تر أحمد خليل، مجلد 01، المنشورات عويدات، ط 02، بيروت، 2001، ص 289.

حسب دريدا ليس منهجا ولا يمكن تحويله منهج وهو ما أدى إلى مجال في الأوساط الأكاديمية والثقافية (الإدارية الأمريكية)[1].

إنني عندما إخترت هذه المفردة أو عندما فرضت نفسها علي أعتقد ان هذا حدث لدى كتابة من الغراماتولوجيا De la grammatalogie ما كنت لأتوقع أنها سيعرف لها بدور هو بمثل هذه المركزية في المعطيات الذي كان يهمني يومها راغبا بان أترجم وأكيف لمقالي الخاص المفردة الهايدغرية Destraction او Abbou كانت الاثنتان تدلان في هذا السياق على عملية تمارس على البنية أو المعمار التقليدي لمفهوم المفهومات المؤسسة للأنطولوجيا أو الميتافيزيقا الغربية غير أن Destraction إنها تدل في الفرنسية وعلى نحو بالغ الوضوح ما الهموم بما هو تصفيه وإختزال سلبي الذي كان اقرب إلى Demotition الهدم الذي ينشئه مما الى التفسير لهاديغري ونمط القراءة الذي كنت أقترحه فإستبعدتها[2]

كيف ستحدد إستراتيجية التفكيك في ضوء ذلك؟

تضم هذه الإستراتيجية قراءة الفكر الغربي قراءة شاملة بإعادة النظر في المفاهيم التي تأسس عليها كخطاب ميتافيزيقي مثل الحقيقة والعقل والهوية والخطور والأصل وهي عبارة عن نقد للتمركز العرقي الغربي المدعم من طرف تمركزات اخرى مثل تمركز العقل وتمركز الصوت وتمركز لقضية وقد أعتبر دريدا بأن تفكيك هذه التمركزات هو تفكيك لمبدأ الانطوثيولوجي للميتافيزيقا فالأمر يتعلق بخلخلة ميتافيزيقا الحضور لأن الإطار الذي أتيت عليه هذه الميتافيزيقا

[1] جاك دريدا: إستراتيجية تفكيك الميتافيزيقا، تر عز الدين الخطابي، أفريقيا الشرق، ط1، المغرب، 2013، ص5.

[2] جاك دريدا: الكتابة والإختلاف، المصدر السابق، ص 58.

يحدد الوجود بوصفه حضوريا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني سواء إتخذ إسم الصورة أو الفكر أو الأصل أو الغاية أو الحقيقة[1].

إذن في إستراتيجية التفكيك تأسست بوصفها الطريقة للنظر المحايثة إلى الخطاب وهو يفيق إلى جانب الأمر من الطروحات التاريخية السيكولوجية والسيكولوجية والبنوية الوصفية، هدفه تحرير شغل المخيلة وإفتضاض آفاق بكر أما العملية الإبداعية لإعتمادها محاولة لإنشاء إستراتيجية عامة تتفادى المقابلات التي ميزت الفكر الغربي بدءا من افلاطون الى دي سوسير لتقيم في الأفق المغلق لهذه المقابلات إستراتيجية بديلة للقراءة والكتابة أو في مقاربة النصوص وهي من هذه الزاوية ليست حيادية وانما هي ثورية تحاول قلب القضاء الكلاسيكي وإزاحة النظام[2].

كما أنه وظف التفكيك كممارسة اركيولوجية وجينالوجية في إطار القراءة إنما التاريخية المؤلفة من الترسبات اللغة فعل بلاغة الكلمة في معجم الحضور الأهم، إن الدلالة تلك القراءة تخطيط نتيجة ممارسات ارتدادية تكتسب طابعا أركيولوجيا وجينالوجيا أسلوب التفكيك هو هذا الطابع ذاته هو الممارسات في نص قوة القانون يميز دريدا بين الكونين للتفكيك يتبنى الأول الإعراب الإشاري والتاريخ ظاهريا للمفارقات المنطقية الصورية أما الآخر وهو الأكثر تاريخية او الأكثر

[1] جاك دريدا: إستراتيجية تفكيك الميتافيزيا، المصدر السابق، ص 76.

[2] بسام قطوس، مرجع السابق، ص 18.

تذكيرا بالأحداث الماضية فيه وأنه يتواصل من خلال قراءات النصوص والتأويلات و الجينالوجيات شديدة التدقيق في التوافق والتفاصيل[1].

كذلك جعل التفكير قراءة للقوة الكامنة في النص في كلمة قراءة هنا أكثر من معنى وأكثر من تحول بالتضامن مع كلمة (كاملة) وتمشيا مع خصوصية كل نص، قد تكون عبارة عن رسم خريطة للمواضع المحتمل أن تتفاعل فيها خلف العبارات والمفاهيم، ولربما تعني المعرفة بالقيود والمحددات التي تحكم فهمها على دلالة القوة المجهولة وذلك تم التنويه به في مفهوم الإستعارة سواء كان في فقط الإستعارة المزدوجة بلاغة كلمة في معجم الحضور أو في دلالة إستيعارية العلامة والبنية نفس الأمر في مفهوم الشكل وعن طريق إحياء الأزواج لبعض الكلمات التي هي بدائل وتقلبات دلالة يمكن توصيل شبكة من الإزدواجية.

لتفجير القيود الحصنية في النص حيث ينشط اللعب الحر بالدلالات حيث تعرف القوة بغيرها وتنطلق بغيرها ومن خلال فقرة: " المفهوم طاقة لا تفنى ولا تستحدث" يمكن تطبيق القوة في حالة استقرائها وتمددها لكي تظل محافظة على صيغة (وأ_هو لا_ أ) على الدوام أقول بتطبيقها داخل ما هو موجود بالفعل ليس ذلك بإثبات ان هناك قوة في كل الأحوال بل بالدليل على عدم وجود تلك، وجود اللاقوة بصدد المفارقة أيضا وهذا نوع من التحول لمفهوم القوة التفكيكية يمكن تسميتها بالتوتر الصادق داخل النص أو قوة القراءة[2].

[1] أحمد عبد الحليم عطية: المرجع السابق، ص 214.

[2] أحمد عبد الحليم عطية: المرجع السابق، ص 229.

يقترن التفكيك بتفكيك الخطابات الفلسفية ونظم الفكرية وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها المكونة والاستغراق فيها ووصولا الى الإلمام بالبؤر الأساسية المطورة فيها وهو ما يفترق الحاجة الى إجراء حفريات في تلك النظم كما تجلت خطابيا وكما تسلكه تاريخيا ومعرفيا ويترتب على هذا ان الدلال الإصطلاحية لـ(التفكيك) تختلف عن دلالته اللغوية التي تحيل على التقريب والتهديم والتعويض وينهض التفكيك على منهجية التعارف بين المكونات التي تشكل كيان الخطاب وتركها تعمق اختلافاتها وتكشف تناقضاتها الداخلية ويحذر دريدا من تبسيط موضع البحث ويرى ان عدو المنهجيات الحديثة ومنها تفكيك: هو التبسيط والإختزال وهذا على أية حال ما يوحي بخصوص الحفريات التي يجريها دريدا ويعبر عن الأمر مؤكدا انه من أجل تلمس فعل المخيلة الخلاقة بأكثر ما يمكن ينبغي لعناية بما هو غير مرئي من الحرية الشعرية ويفترض هذا الأمر لإتصال ولصولا للإتصال الخفي بالأثر في حتمية المحايكة ان تجربة مثل هذه تهدف الى تنظيم الفعالية الأدبية على مستوى الكتابة بالقراءة مشكلة على نحو خاص، لا تستطيع فيها مفردات الانفصال والنفي وهي ما يفترض انها دالة على الانقطاع وعدم التواصل ضمن العالم، ان توضحها صوره كافية ما تستطيع هو الإشارة اليها حسب[1].

يكشف هذا أن التفكيك لا يبادر الاقتراب الى الخطاب الا بوصفه نظاما غير منجز الا في مستوى كونه ملفوظا هو بعبارة أخرى يخطي قوامه السيل من الدوال وهو ينتج بإستمرار ولا

[1] عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، المرجع السابق، ص315.

يتوقف أبدا حتى لو اختفى كاتبه وهذا ما يفسر عناية التفكيك بالكتابة دون الكلام لإنطوائه على سيرورة البقاء بغياب المنتج الأول وهو ما يتحذر بالنسبة للكلام[1].

ومع هذا ينبثق شيء واحد بوضوح من التعريفات السابقة أن التفكيك نظرية تهدف الى إنتاج تفسيرات النصوص خاصة اقل مما تهدف الى فحص الطريقة التي يقرا بها القراء هذه النصوص والطريقة التي تقدم بها ظاهريا هذه النصوص ذاتها قراءات مفصلة يفترض التفكيك كمقدمة منطقية أولى أن قراءة اي نص تماثل identification مع خطاب خاص فيه، أن العملية التي فصل بها قراءة الى هذا التماثل تتضمن قدرتنا على التعامل مع الشفرات اللغوية التي تعالج بها معنى النص ولان هذه الشفرات قد تبطئ بالبيانات والقيم الثقافية فان تلك الخلية تتضمن الفرضيات والأيدولوجيات التي تدخلها على النص سواء كانت خاصة بنا ومعاصرة أم التي تعتقد انها فرضيات وأيدولوجيات الثقافة التي أنتجت النص[2].

ولتحقيق اهدافه وطموحاته يشترع التفكيك مجموعة من المصطلحات بمثابة مقولات أساسية متضمن عليها وتنظم إستراتيجياتها في القراءة والتأويل على وفقها وذلك خروجا على ما أرسته المنهجيات السابقة من تقاليد بحث ومعاينة[3].

المطلب 2: الكتابة والاختلاف

1-الكتابة

[1] عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، المرجع السابق، ص 315،316.

[2] عبد المقصود عبد الكريم: نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، مكتبة الأسرة، ط 2، مصر، 2005، ص 76.

[3] عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر، مرجع سابق، ص 11.

عرف أيضا بعلم النحوية الذي تجلت معالمه في كتابة " علم الكتابة " الصادر عام 1968 ويدعو فيه إلى أفضلية الكلام مع الكتابة مبينا أن جميع خصائص الكتابة مثل غياب المتكلم ومن ثم غياب وعيه وتضاعف المعنى يمكن أن تستند إلى الحديث الشفهي بدلا من تصور أن الكتابة مشتق طفيلي من التعبير المنطوق يمكن أن يصور الكلام على أنه مشتق من الكتابة.

لم يعتبر دريدا الكتابة أمرا عاديا أو مفهوما إنما إعتبرها علما ويتجلى هذا في قوله: "سأدعوه بعلم النحوية ولأن هذا العلم لم يوجد بعد فإنه لن يمكن لأحد أن يتنبأ بما سيكون عليه هذا العلم لكنه يملك الحق في أن يكون ومكانه معد سلفا[1].

2-ظهور الكتابة:

إن إختراع الكتابة الذي يجب أن نعده بمثابة أول تطور تقني لغوي في تاريخ البشرية جاء متأخرا نسبيا بالمقارنة مع ظهور اللغة إذ ظهرت الكتابة بعدما نسمية " ثورة العصر الحجري الحديث"[2].

- بلاد الرافدين:

ظهر نظام الكتابة المسمارية التي هي في مجملها كتابة تصويرية في منطقة الأ وروك (aruk) نحو نهاية الألفية الرابعة بعد الميلاد (أوروك الرابع)، وكان هذا النظام يستعمل في تدوين الكلمات سومرية (وهي لغة لا تعرف أصولها) نحو العام 3000 قبل الميلاد (أوروك الثالث).

[1] مجله إمارات في اللغة والأدب والنقد، المجلد 04، العدد 1، مارس 2020، ص 105.

[2] سيلفان أورو وآخرون: فلسفة اللغة، تر بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، بيروت، 1992، ص 98.

لقد اخذ الأكاديون في بادئ الأمر اللغة السومرية والكتابة السومرية لتدوين لغتهم الآكادية وفي الوقت نفسه الذي ظهرت فيه الكتابة ظهرت أسطوانات عليها نقوش كانت تدحرج على ألواح من الطين للطباعة.

- مصر:

يعتقد بأن كتابة اللغة الفرعونية في شكليها المتمثلين في الهيروغليفية والهيراطيقية يرجع ظهورها إلى نحو الألفين الرابعة والثالثة قبل الميلاد وقد إستعملت فيما بعد للتدوينات على المعابد الهائلة لغاية القرن الرابع بعد الميلاد[1].

- الصين:

قد تعود الكتابة الصينية التي تدون الكلمات إلى نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد وقد ثبت أنها كانت موجودة منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد (في كتابات على العظام وعلى ترس السلاحف تتعلق بوحي الآلهة).

- اليونان:

ظهرت الأبجدية اليونانية المشتقة من الأبجدية الفينيقية نحو القرن التاسع عشر قبل الميلاد وقد عرف العالم اليوناني الكتابة قبل ذلك بكثير (مثل الكتابة الخطيه B المقينية mycénien ذات الطبيعة الصوامتية وذلك بين 1450 و1200).

- العالم العربي:

[1] سيلفان أورو وآخرون: مرجع سابق، ص 99.

لقد ظبطبت الكتابة الصوامتية العربية إبتداء من نهاية القرن السابع بعد الميلاد على أساس نظام كتابي أخذ من الكتابة النبطية.

- الهند:

إن إثباتات الكتابة الحديثة كالكتابة الفاروستية ذات الطبيعية الصوامتية أو الكتابة البراهيمية ذات الطبيعة المقطعية وهي التي فرضت نفسها وأصبحت مصدر الكتابات المستعملة اليوم لقد جاءت متأخرة لكون التدوينات الأولى المعروفة تعود إلى حكم الإمبراطور أسوكا (Açoca) القرن الثالث قبل الميلاد وهو داعية بوذي ومع ذلك يعتقد أن ظهور الكتابة البراهيمية يعود إلى القرن السابع قبل الميلاد أي في وادي الهندوس يعود إلى فترة سابقة للغزو الآري في مطلع الألفية الثالثة وثائق موهنجو دارو (mohenjo daro).[1]

إن أول ما بينه هذا التسلسل الزمني الأساسي هو تنوع أنظمة الكتابة وهذه نقطة لم تشكل موضوعا للتفكير الفلسفي إلا في القرن الثامن عشر مع عمل العلامة الإنجليزي وار بيرتون (waraburtan) الذي كان يتوجه أساسا إلى اللغة الذي كانت تمثله الكتابة الهيروغليفية الفرعونية آنذاك وبحسب هذا المفكر هناك ثلاث مراحل رئيسية في التطور الذي يصل عصرنا وهي:

- المرحلة التصويرية: التي كانت الكتابة فيها تمثل مباشرة المظهر الخارجي للأشياء في العالم.
- المرحلة الرمزية: التي كانت الكتابة فيها ترمز للأفكار وليس للكلمات.

[1] سيليفان أوورا وآخرون: مرجع سابق، ص 99.

- المرحلة الصوتية: حيث كانت أصوات اللغة هي نفسها مرمزة لقد إنتشرت هذه الأفكار بصورة واسعة لاسيما على يد كونياك، داوسو وبروس[1].

3-الكتابة عند دريدا:

في مواجهة ما يصطلح عليه دريدا ب " الميتافيزيقا الحضور " التي هيمنت على أنظمة الفلسفة الغربية والتي تكونت بفعل " التمركز حول العقل " المستند في حقيقته إلى " التمركز حول الصوت " أي العناية بالكلام على حسب الكتابة، يجترح دريدا (الغراماتولوجيا). ويقصد بها (علم الكتابة) وهو عنوان أحد الكتب المهمة وقد أصدر عام 1967 وفيه يؤسس لبرنامج تحديث الفكر وذلك بقلب التدرج التقليدي أو أفضلية الكلام على الكتابة مبينا أن جميع خصائص الكتابة مثل غياب المتكلم ومن ثم غياب وعيه وتضاف للمعنى يمكن أن تستند إلى الحديث الشفاهي فبدلا من تصور أن الكتابة مشتق طفيلي من التعبير المنطوق يمكن أن يصور الكلام على أنه مشتق من الكتابة وطبقا لهذا يفترض دريدا وجود نموذج بدائي للكتابة سائرا على خطي دي سوسير الذي إفترض ظهور السيمولوجيا قبل ظهورها فعلا نتيجة إستقراء شامل للإشارات ولكن ما الكتابة؟[2]

وفي هذا السياق نحاول رصد معناه الإصطلاحي فهو أجنبى (Grammatalogie) مصدر بالكلمة الإغريقية (Gramma) التي تدل في الأصل على الحرف (lettre) وقد تناقلتها اللغات

[1] سيليفان أوورا: مرجع سابق، ص 101.

[2] عبد الله إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، ص 131.

اللاتينية ومنها الفرنسية التي دخلتها في نهايات القرن الثامن عشر بشكل (Gramma) وصارت من لواحق كثيرة من كلماتها برقية (Télégramme) كتابة مشفرة (cryptogramme) وفي كتابة (الكتابة والإختلاف) يعرف دريدا الكتابة في قوله: " إن فعل الكتابة ليس تحديدا ملحقا بغائية قبلية وهو يوقظ معنى هدف الغائية والحرية أن فعل الكتابة إنقطاع من وسط التاريخ التجريبي وصولا لتحقيق وفاق مع الجوهر المغيب للتجريبية المجردة وبذلك فإنه يعطي بهذه الحرية الجديدة واقعا جديدا إلى الوجود ومنه فإن مفهوم الغراماتولوجيا ما هو في الحقيقة إلا دعوة لإعادة النظير الجدية في دور الكتابة لابوصفها كيانا ذا خصوصية[1].

يذهب ترفتيان تودروف إلى الكتابة معنيين فهي حسب المعنى الضيق لكلمة كتابة تعني (النظام المنقوش للغة المدونة) أما في معناها العام فهي (كل نظام مكاني ودلالي ومرئي)

ويذهب جوناتان كلر مؤكد أن الكتابة تقدم اللغة بوصفها سلسلة من العلامات المرئية التي تعمل في غياب المتكلم فهي على نقيض الكلام تتجسد عبر نظام مادي من العلامات بينما يقتصر الكلام على الصوت إن الكتابة كما هو معروف لا تفترض حضورا مباشرا للمتكلم فالعلامات المكتوبة أو المنقوشة على الورق تختلف عن الأصوات المشكلة في الهواء أثناء التكلم لأن الأخيرة تختفي بإنتهاء الحديث ولا تمتلك خاصية البقاء ان لم تسجل وكل هذا من خصائص الكتابة لهذا عبر الفلاسفة عن كرههم للكتابة بسبب خشيتهم من قوتها في تدمير الحقيقة الفلسفية التي يريدون تقريرها تلك الحقيقة التي تقوم على الأفكار المجردة كالمنطق والأفكار والفرضيات التي يرون أنها تكون عندما تكتب وثنائيه الكلام والكتابة هي ما يصطلح عليه دريدا (العنف)

[1] مجلة إمارات في اللغة والأدب والنقد، ص 106.

ففي وقت يكون الكلام مشحونا بالحضور يحتل الحضور في الكتابة مكانة ثانوية ويلجأ دريدا إلى إشتقاق (ملحق) أو (تكملة) لينظم العلاقة بين الكلام والتابعة وإذا كان جاك روسو يرى أن الكتابة تابعة للكلام ومكملة له بصورة جوهرية فإن دريدا يعدها موازية له[1].

وهذا في مقابل الكلام الذي يعبتر فصل آني ينتهي أثره بتوقف الصوت الكلامي وأنه يجسد عالم الحضور وحسب لا مجال فيه للإختلاف.

وبهذا يعطي دريدا قيمة كبيرة للكتابة بإعتبارها مبدأ تقوم عليه النصوص الإبداعية المعاصرة والنقد التفكيكي على وجه الخصوص[2].

والآن فالكتابة لا تفترض متكلما فما هو مرسوم على الورق من خطوط وحركات ورسومات ونقوش كفيل بإيصال الدلالة وأن الكلام الذي يعتمد على أصوات مشكلة في الهواء تنتهي بتوقف المتكلم من الكلام الذي لا يملك خاصية البقاء بينما الكتابة تحظى بخاصية البقاء والإستقلالية عن صاحبها مما يفتح آفاق معالجاتها وبذلك تخلق عالم الإختلاف المؤدي الى تناسل المعاني والدلالات وبذلك أيضا يتجسد عالم الغياب الذي يبحث عن النقد التفكيكي[3].

ويستطرد الدكتور عبد الله الغذامي مبينا كيفيه عمل (الغراماتولوجيا) في برنامج دريدا مشيرا إلى أن الأثر هو أحد نتاجاتها الأساسية حيث تتصدر الإشارة الجملة وتبرز القيمة الأولى هنا وتتجاوز حالتها القديمة من كونها حدثا ثانويا يأتي بعد النطق وليس له وظيفة إلا أن يدل على

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر، المرجع السابق، ص 132.

[2] سعدية بن شيتي: النقد التفكيكي، الإستراتيجية قراءة في الخطاب الأدبي، جامعة المسيلة، ص 14.

[3] سعدية بن شيتي: مرجع سابق، ص 15.

النطق ويحيل إليه، إن الكتابة تتجاوز هذه الحالة لتلغي النطق وتحل محله، وبذلك تسيق حتى اللغة وتكون اللغة نفسها تولدا ينتج عن النص، وبذا تدخل الكتابة في محاورة مع اللغة فتظهر سابقة على اللغة ومتجاوزة لها ومن ثم فهي تستوعب اللغة لتأتي كخلفية لها بدلا من كونها إفصاحا ثانويا متأخرا، الكتابة إذا ليست وعاء لشحن وحدات معدة سلفا إنما هي صيغة لا تناج هذه الوحدات وإبتكارها وبذا يكون لدينا نوعان من الكتابة كما يقترح دريدا الأول: كتابه تتكئ على (التمركز حول العقل) وهي التي تنمي الكلمة كأداة صوتية أبجدية خطية وهدفها توصيل الكلمة المنطوقة، والثاني: الكتابة المعتمدة على النحوية أو كتابة ما بعد البنيوية وهي ما يؤسس العملية الأولية التي تنتج اللغة[1].

هكذا إنتقد دريدا ثنائية الدال والمدلول (التمركز المنطقي) عند دي سوسير أول لنقل تأثير هذا التمركز المنطقي على الدراسات النقدية المعاصرة وبذلك يعتبر دريدا الكتابة أثرا وهي ليست أثرا خالصا بل شكلا من أشكاله ولا وجود للأثر الخالص في هذا الوجود لأي لا وجود لحقيقة كاملة حسب معتقده[2].

الكتابة هنا تقف ضد النطق وتمثل عدمية الصوت وليس للكينونة عندئذ إلا أن تتولد من الكتابة وهي حالة من الولوج إلى لغة (الإختلاف) والإنبثاق من الصمت أو لنقل انها إنفجار السكون[3].

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون: المرجع السابق، ص 133.

[2] سعدية بن شيتي: مرجع سابق، ص 16.

[3] عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الاخر، ص 134.

وإذا كان الإكمال عملية غير محددة بالضرورة فالكتابة هي المكمل بإمتياز وذلك لأنها تحدد النقطة التي يظهر عندها المكمل بوصفه مكملا للمكمل وعلامة على العلامة إذ تحل الكتابة محل كلمة دالة أصلا: تزحزح الكتابة مقام المعرفة للجملة أي مقام القوة الوحيدة التي تنطق فيها الجملة الآن وهنا وعلى لسان فاعل يتحزر إستبداله في المقابل تمثل الكتابة إزعاجا للصوت فهي تبرز موضع الإزدواج الأساسي.

ويطرح كل فاربرتون Warbuton وكوندياك Condillac تصور العقلانية إقتصادية تكتيكية وموضوعية صدفة وعلينا أن نفهم الضرورة الإقتصادية هنا بالمعنى الضيق للإقتصاد أي أن نجري إختزالا، فالكتابة تختزل أبعاد الحضور في علامته ولا تقتصر العلامة المنسمة miniatute على الحروف الحمراء فهي تعد شكلا للكتابة نفسها بمعنى ما من معانيها [1] سوف يكون تاريخ الكتابة إذن تابعا للتقدم الخطي المستمر لتكتيك الإختزال وسوف يتم إشتقاق نظم الكتابة بعضها مع بعض وفق مسار متجانس أحادي التناسل إذ يولد بعضها من بعض بشكل أحادي، وذلك بدون تغيير جوهري للبنية الأساسية للكتابة ولا تحل نظم الكتابة بعضها محل بعض إلا بقدر ما تحققه من كسب أكبر للمكان والزمان وإذا آمنا بالمشروع الذي طرحه كوندياك في التاريخ العام للكتابة فلن يكون للكتابة من أصل سوى الكلام: الحاجة والمسافة وهكذا تصح الكتابة إستمرار للغة الفعل، كانت المسافة الإجتماعية قد حولت الإيماءة إلى كلام وفي اللحظة التي تفاقمت فيها هذه المسافة إلى حد التحول إلى غياب [2]، أصبحت الكتابة ضرورية ولا يفسر

[1] جاك دريدا: في علم الكتابة، المصدر السابق، ص 516.

[2] المصدر نفسه، ص 516.

كوندياك تحول المسافة إلى غياب بوصفه قطيعة وإنما بوصه نتيجة للتنامي المستمر حينئذ أصبحت للكتابة وظيفة الوصول إلى ذوات فاعلة ليست فقط بعيدة ولكنها أيضا ذوات نبأ عن أي مرمى للبحر أو أي مدى للصوت[1].

تحت إسم الكتابة إلتفت كوندياك إلى إمكانية وجود مثل هذه الذات وإلى القانون الذي يتغلب على غيابها إذ يبدأ عصر الكتابة عندما يمتد مجال المجتمع إلى حد الغياب واللامرئي واللامسموع ولا متذكر، وعندما تصبح الجماعة المحلية مشتتة إلى حد لا يرى عنده أفرادها بعضهم بعضا فيصبحون ذواتا غير محسوسة...، تتضاعف الوقائع والقوانين وكل الأشياء التي يجب على البشر معرفتها كثيرا إلى الحد الذي تبدو معه الذاكرة ضعيفة جدا لتحمل كل هذا العيب الثقيل كما تضخمت المجتمعات إلى الحد الذي لم يعد من الممكن للقوانين التي تصدر فيها أن تصل إلى جميع المواطنين إلا بصعوبه بالغة، كما ينبغي إذن توصل سبل جديدة لإعلام الشعب وهكذا ثم تخيل الكتابة "....عندما كان البشر يتبادلون الأفكار من خلال الأصوات شعروا بضرورة تخيل علامات جديدة قادرة على تخليد أفكارهم وإعلام الغائبين بها " [2] تعيد عملية الكتابة هنا إنتاج عملية الكلام، وبذلك كان الشكل الخطي الأول يعكس الكلمة الأولى، الشكل والصورة، إنها كتابة تصويرية وهذا هو تفسير فاربورتن أيضا " لم ينحهم الخيال إلا الصور ذاتها التي كانوا قد عبروا عنها بالحركة والتي جعلت اللغة منذ البدء مصورة ومجازية، كانت الوسيلة

[1] المصدر نفسه، ص 517.

[2] جاك دريدا: في علم الكتابة، المصدر السابق، ص 518.

الأكثر طبيعية إذ هي رسم صور الأشياء فحتى نعبر عن فكرة: رجل أو حصان سوف تمثل شكلا هذا أو ذاك فلم تكن المحاولة الأولى للكتابة سوى رسم بسيط..."[1]

كانت العلامة التصويرية الأولى مثلها مثل الكلمة الأولى عباره عن صورة بمعنى أنها تمثيل محاك وإنتقال إستعاري في آن واحد ولا يتم عبور الفاصل الذي يفصل بين الشيء نفسه وإعادة إنتاجه، أيا كانت أمانة إعادة الإنتاج هذه إلا بواسطة تحويل ما[2].

لقد تم تعريف العلامة الأولى بوصفها صورة كما أن للفكرة علاقة وثيقة وأساسية بالعلامة إنها البديل التمثيلي للحس، وينوب الخيال عن الإنتباه الذي ينوب بدوره عن الإدراك ان دريدا إذ يعتبر الكتابة في الجراماتولوجيا أصلا للعلم وللتاريخ نية من خلال تأسيس علم الكتابة فإنه يتصور ذلك بطرحه لمفهوم كتابة تكون سابقة على الكلام سببا لوجوده أيضا هذه الكتابة هي ما يعرف بالكتابة الأصلية خلافا لما كان يؤسس فهم الكتابة داخل تقاليد الميتافيزيقا كشيء يأتي دوما بعد الكلام[3].

يبدو واضحا (الغراماتولوجيا) غير مقيدة بالوصفية أو الموضوعية العلمية فهي ولا شك غير قادرة على تفكيك كل المفاهيم المعيارية للغة المنطق لكنها تطمح إلى تقييد المفاهيم المعيارية للحقيقة إنها تجرد الميتافيزيقا والمثالية الواقعية من وسائلها وتعد المقولات الموروثة عن الحقيقة متواجدة بواسطة الممارسات الدلالية للخطاب الفلسفي أو الفكري الذي يحددها ويشرحها،

[1] جاك دريدا: مصدر سابق، ص 518.

[2] المصدر نفسه، ص 519.

[3] عبد الله إبراهيم وآخرون. معرفة الآخر، المرجع السابق، ص 134.

فالمرجع بالنسبة للحقيقة مقرر سلفا بالمعنى ولكن المعنى متعلق بالكتابة البدئية بوصفه إختلافا متواصلا للدلالات ولهذا فإن (الغراماتولوجيا) ترى أن ليس هناك شيء قبل اللغة أو بعدها فمفاهيم الحقيقة والعقلانية ما هي من نتائج المجاز والإستعارة وهذا الإستنتاج يقترب مع ما يقرره نيتشه عندما يقول أن الحقيقة وهم وليس هذا غريب أن ينقل جوناتان كلو عن الفيلسوف الأمريكي ريشارد دورورئي في كتابة (الفلسفه نوعا من الكتابة) قوله : (بالنسبة لدريدا فإن الكتابة تقود لمزيد من الكتابة ولمزيد منها الى ما لا نهاية[1].

إن مفهوم (الغراماتولوجيا) ما هو في حقيقة الأمر إلا دعوة لإعادة النظر الجدية في دور الكتابة لا بوصفها غطاء للكلام المنطوق إنما بوصفها كيان ذا خصوصية وتمييز. إن الغراماتولوجيا التي يدعو إليها لا تعيد انتاج واقع خارج نفسها كما أنها لا تختزله وبهذه الحرية الجديدة يمكن أن نراها على أنها السبب في ظهور واقع جديد إلى الوجود ولكن ما جدوى تمسك دريدا بالكتابة إلى هذا وما جدوى تمسك دريدا بالكتابة إلى هذا الحد؟

يجيب عن ذلك selden مؤكدا أن العلامة المكتوبة حسب دريدا تتميز بالخصائص الآتية:

أولا بوصفها علامة مكتوبة يمكن أن تتكرر رغم غياب سياقها وإنها ثانيا قادرة على تحطيم أساسها الحقيقي وتقرأ ضمن أنظمة سياقات جديدة بوضعها علامة في خطابات أخرى وإنها ثالثا تكون فضاء للمعني بوجهين الأول قابليتها الإنتقال إلى سلسلة جديدة من العلامات والثانية

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون: مرجع سابق، ص 135.

قدرتها على الإنتقال من مرجع حاضر إلى آخر وهذه سمات خاصة بالكتابة لا يمكن للكلام أن يشلكها[1].

بهذا فإن الكتاب في النقد التفكيكي لا تشكل الجانب الشكلي للنص فحسب بل تجعله إنتاجا ويصبح متجددا بإستمرار في إطار سلطة القارئ المتكلم في آليات القراءة ويؤول علامات الكتابة أي الأثر وفق تصوره الذي لا ينصب، فالقارئ في التفكيكية هوسرل الإبداع وحقيقته وبذلك تدخل الكتابة في محاوره مع اللغة ومتجاوزه لها هكذا تحدث الكتابة في محاوره مع اللغة ومتجاوزة لها[2].

هكذا تحدت الكتابة في ظلال النقد التفكيكي مستوى الشكل والرسم إلى مرحلة إحلال الآخر الغائب وكما سماها دريدا الدلالة السراب التي يتولى القارئ أو الناقد البحث عن أعوارها من خلال سواد (الكتابة) منتشر على بياض (فضاء الورقة) ويوجد لنفسه ما يحب من قرائن ليطرح تأويلات وينبش بحثا عن الدلالة السراب التي قد لا يمسك بها[3].

4-الإختلاف:

تعد عقول إحدى المرتكزات الأساسية للمنهجية التفكيكية وقد حدد دريدا مفهومه لها في بحث بعنوان "الإختلاف" نشره في كتابه " الكلام والظاهرة" وقبل التوغل في فعالية هذه المقولة في برنامج التفكيكي لابد من تقصي دلالاتها اللغوية وجذورها الممنهجة من عدد من المفردات، فذلك

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون: مرجع نفسه، ص 136.

[2] سعدية بن سيتي: المرجع السابق، ص 14.

[3] سعدية بن سيتي: المرجع سابق، ص 15.

إنما يكشف عن جزء من عدم استقرار التفكيك على ما هو يقيني ودعوته للدخول في شباك الإحتمالات المتزايدة[1].

على هذا النحو ترجمنا مفردة دريدا la différance التي يجترحها بإحلاله حرف " a " محل " e " في المفردة الفرنسية التي تدل على الإختلاف differance وبهذا يشير إلى الإختلاف لا بما هو تمييز ساكن بل ما هو مغايرة فعالة، وإحالة الشيء نفسه إلى محل آخر أبدا، وقد حاكى البعض تفكيكنا هذا للمفردة العربية فكتبوا الإختلافات لا لشيء إلا ليوازا وبالألف حرف " a " الذي أضافه دريدا والذي يطول الفارق بينه وبين " e " الأصلية في الكلمة غير المحسوس لدى التلفظ وهذا لا معنى له لأن الأساسي في مثل هذا الإستخدام للأقواس هو التمكين من قراءتين تأخذ الأولى بجميع حروف الكلمة وتسقط الثانية ما بين القوسين، واذا أنت أسقطت الألف هنا لم تقل كلمة ذات معنى بخلاف الإختلاف التي تقرأ فيها علم من " الإختلاف " و" الإخلاف " وتشير المفردة الأخيرة للمغايرة و " إخلاف " الإختلاف موعده مع منتظري تحديده أو زاعمي تأطيره أو احتجازه[2].

يمكن إستنادا الى كشف الدلالة العجمية defference حسبما وردت في كتابات دريدا كشف عده مفردات لها حقول دلالية تؤلف نسيج ذلك المصطلح، وهي جميعا أفعال ذات خواص زمانية ومكانية، فثمة to diffek وهو فعل أو مصدر يدل على عدم التشابه والمغايرة والإختلاف في

[1] سعدية بن سيتي: مرجع سابق، ص 117.

[2] جاك دريدا، صيدلية أفلاطون، المصدر السابق، ص 10.

الشكل والخاصة، و differ هي مفردة لاتينية توحي بالتشتت والإنتشار والتفرق والبعثرة و to defer يدل على التأجيل والتأخير والإرجاء والتواني والتعويق[1].

وفي اللغه الفرنسية فان الحرف " a " في الكلمة differance لا يلفظ وعليه فإن تلك الكلمة تلفظ بصورة difference لكن هذا الإختلاف لا يتضح في النطق انما يتضح فقط في الكتابة، واذا كان جذر الإختلاف متعددا تتنازعه خصائص مكانية وزمانية وصوتية دلالية، فإن دلالاته تتعدد، فهو إختلاف مرجعيا يحرر الملتقى من إستحضار المرجع المحدد ويترك له خيار إستحضار أو تعويض مرجع خاص به ولذلك لوجود إختلاف جزئي بين الدال والمدلول والمرجع واذا كانت العلامة التي هي صوت في الكلام وتشير فقط الى فكرة الشيء، بينما يبقى حضور المرجع مستحيلا بسبب غيابه في اللحظة الآنية فكيف بإحضار موضوع المرجع من هنا يبدأ إرجاء المرجع في النظام اللغوي وتأجيله مع استمرار الكلام أو الحديث، كما هو الأمر في الدلالات التي تحتشد تحت مصطلح (الإختلاف) يكون السؤال هل دلالته هي عدم التشابه أم التفرق والتبدد، أم التأخير والإرجاء والتواني، وكيف يمكن التيقن أن differance هي difference بغير لكتابة ومن هنا تنشأ مشكلة الحضور والغياب، حضور الدال لكن بتعدد مدلولاته وغياب بعضها ومنها يمكن القول أن مصطلح الإختلاف يقوم على تعارض الدلالات، هناك العلامات التي تختلف كل واحدة عن الأخرى، ومن هنا المتوالية المؤجلة من سلسلة العلامات النهائية[2] إن دلالة الإختلاف في تنتظم حول قطبين دلاليين أساسيين هما: (الإختلاف)

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، المرجع السابق، ص 117.

[2] عبد الله إبراهيم، معرفة الآخر، المرجع السابق، ص 118.

و (التأجيل) فضلا عن أقطاب ثانوية تجاورهما، لكن هذين القطبين لا يؤسسان لفكرة التوازي في منهج التفكيك، كونه يهدف إلى تعويض الثنائيات التي أرستها الميتافيزيقا ولهذا فإن دريدا يصر على ضم جميع المحاور الدلالية التي تتنازع مقولة (الإختلاف) جاعلا منها مركز إستقطاب دلالي يرشح بدلالات قارة وحافة في آن واحد[1].

لقد إعتبر دي سوسير ان النظام اللغوي يتحقق بواسطة الإختلاف الذي يحدث بين الوحدات أو العناصر التي تكون النظام أو ما يسميه " مارتيني " بالتمفصل " المزدوج la double articulation ففي اللغة لا يوجد سوى الاختلافات لكن دريدا يدفع بهذا المعنى إلى أقصاه ويخرجه من دائرة النظرة السكونية للنظام، إن هذا النسق الإختلافي يجب أن لا ينظر إليه كنسق بسيط يحيل إلى ذاته بل كمجال للإحالات الدالة على حضور الإختلافات السابقة، فكل عنصر أو وحدة لغوية هما أثر لاثر العناصر الغائبة التي تنتمي إلى نفس النسق، إن الإختلاف هو ما يجعل من حركة المعنى أن لا تتحقق إلا إذا تم التعامل مع كل عنصر ينتمي الى الحاضر كشيء آخر خير ذاته أي إلى زمن يحتفظ بعلامة الماضي في علاقتها بالمستقبل [2]، ان الإختلاف المرجى عندما يكتبها دريدا بحرف ه تشير إلى دور الأثر داخل الكتابة الذي يسعى إلى تخليص الفكر الفلسفي من مفهوم الأصل، ويؤكد إنعدام وجود البداية الأولى أو الأصل الأصيل إنما عملية إقصاء كل رغبة في القول أو الحقيقة التي يبحث عنها الفكر الفلسفي منذ وجوده عبر ثنائية الكلام/الكتابة أو الدال والمدلول والتي تفترض حضورا أوليا ومتعاليا للمعنى

[1] عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، مرجع سابق، ص 318.

[2] أنور المرتجي، جاك دريدا، فيلسوف نظرية الكتابة والتفكيك، مجلة النقابات، pm20:13، 28/3/2023، ص166.

بالنسبة للمكتوب أمام هذا الأفق التفكيكي يصير معنى النص يتجاوز ما هو مكتوب ليقترب من معنى النص في مفهومه الواسع الذي يعني الكتابة كفضاء عام من أجل التبادل الدلائلي اي ان النص حسب هذا المعنى يتحدد من خلال طبيعته النصية texture والتناصية intertextuelle فكل نص هو آلة تتكون من رؤوس عديدة من أجل قراءة نصوص أخرى.

هذا المعنى الذي يتعارض مع المفهوم التقليدي للنص يتجاوز به دريدا القراءة الخطية linéaire ويعيد بالتالي النظر في مسألة المؤلف وعلاقته السببية بالكتاب بإعتباره يمثل الأصل او الخالق بالمعنى الميتافيزيقي كلمة الخلق[1].

يقوم مصطلح الإختلاف على تعارض الدلالات هناك العلامات التي تختلف كل واحدة عن الأخرى وحتى المتوالية المؤجلة من سلسلة العلامات اللانهائية فحسب نيتشه الذي ينقل تعريف دريدا للإختلاف بقوله " إن الإختلاف ليس كلمة كما انه ليس مفهوما فما هو؟ يجيب دريدا في كتابه (الكلام والظاهرة) نحن نغنى بالإختلاف لإزاحة التي تصبح بواسطتها اللغة او المفردة أو أي نظام مرجعي عام في ميزه تاريخية، عبارة عن بنية من الإختلافات ويؤكد نيتشه انه عندما يستخدم العلامات، فإن الحضور المرجع والمدلول يرتبط بالحضور الذاتي للدال الذي يظهر لنا من خلال الوهم والمخادعة والظلال بصورة مفاجئة ليس هنالك حضور مادي للعلامة هنالك لعبة الإختلاف فقط، فالاختلاف ينتهك ويحتاج العلامة محولا عملياتها إلى أثر أو شيء وليس حضورا ذاتيا لها وإذا كانت اللغة سلسلة لا متناهية من المفردات التي لا أصول لها بعيدا عن

[1] أنور المرتجي: جاك دريدا، المرجع السابق، ص166.

سياق اللغة فإن الكلمات تتميز بإختلاف كل منها عن الكلمة الأخرى [1]. ويتوصل دريدا إلى هذا المنطق للحد من هيمنة فكرة الحضور فالمتلقي لا يبحث عن مدلول محدد لأنه واقع تحت سطوة فكرة الحضور أي أنه خاضع لها ولهذا فإن دريدا يريد للخطاب الخطاب الأدبي خاصة أن يكون تيارا غير متناه من الدلالات وبواسطة الكلمات فقد يمكن التأثير إلى الكلمة دون أخرى دون التقيد بمعنى محدد ويقود هذا إلى تولد المعاني لا بسبب تقرير الدلالات لها بل من إختلافاتهما المتواصلة مع المعاني الأخرى ولما كانت هذه المعاني لا تعرف الإستقرار والثبات فإنها تبقى مؤجلة ضمن نظام الإختلاف وهي محكومة بحركة حرة أفقية وعمودية دونما توقع نهاية محدد لها[2].

ان دلالة الإختلاف تنتظم حول قطبين أساسيين هما (الإختلاف) و (التأجيل) فضلا عن أقطاب ثانوية تجاورهما لكن هذين القطبين لا يؤسسان لفكرة التوازي في منهج التفكير كونه يهدف إلى تعويض الثنائيات التي أرستها الميتافيزيقا [3] إذ أن التفكيك وضع في سلم أهدافه تعويض الثنائيات التي أرستها الفلسفة الغربية بدءا من أفلاطون إلى دي سوسير ولهذا فإن ميزة difference أن دلالته ملتحمة متداخلة موجبة وغير مقررة وسيقود إصرار دريدا هذا على ضم آفاق دلالة هذا المصطلح إلى هدم الثنائيات الفلسفية في الوجود وإقتراح بدائل لها كما سيأتي[4].

[1] عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر، المرجع السابق، ص 118.

[2] المرجع نفسه، ص 119.

[3] عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، المرجع السابق، ص 315.

[4] عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر، المرجع السابق، ص 120.

إن الإختلاف التأجيل يقوم بوظيفة قد تختلف عن وظيفة الثنائيات المتضادة عند سوسير وهي تحقيق الدلالة باللعب الحر واللانهائية المعنى لكن هذا لا يغير من طبيعة أو وظيفة الإختلاف (التأجيل) في محاولة تحقيق الدلالة ويشرح دريدا نفسه هذه الوظيفة في كتابة الأكثر نصبا position ولا الذي نشره بعد مقاله الأول بأربع سنوات حيث يرى أن الإختلاف (التأجيل) بناء وحركة لا يمكن تصورهما على أساس تعارض ثنائية الحضور الغياب،إن الإختلاف difference وهو اللعب المنتظم للإختلافات لا أثار الإختلافات للتنظيم spacing الذي يربط بين العناصر هذا التنظيم هو الإنتاج الموجب والسالب في نفس الوقت لفواصل interrvals لا تستطيع المصطلحات الكاملة أن تحقق الدلالة أن تؤذي وظيفتها.

الإختلاف إذن وإن كان يختلف عن التضاد الثنائي يلعب دور تحقيق الدلالة، أي أن الدلالة ممكنة في ضوء الشطر الأول من الثنائية وهنا يأتي دور الشطر الثاني وهو التأجيل وإذ كان الإختلاف عنصر تثبيت الدلالة فالتأجيل عنصر تفكيكها، إن التأجيل يعني عملية مستمرة من تأجيل الدلالة

أن المدلول التفكيكي في حالة مراوغة دائمة للدال وأن التفكيك يصل في نهاية المطاف بسبب تلك المراوغة والتأجيل المستمر للدلالة إلى أن اللغة هي مجموعة من الدوال فقط فكل دلالة تشير إلى مدلول يراوغها ويشير الآخر إلى مدلول ثان فيتحول بذلك إلى دال وهكذا، التأجيل إذن هو محور اللعب الحرفي المنظور التفكيكي[1].

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، المرجع السابق، ص 329.

يؤسس دريدا من خلال الإختلاف مقولته حول الحضور والغياب ويدير نقادا ذات مستويات متعددة في اللغة والفلسفة وعلم الدلالة فالمعاني حسب زعمه تتحقق من خلال الإختلاف المتواصل في عملية الكتابة والقراءة وتبدأ مستويات الحضور والغياب بالجدل ضمن أفق الإختلاف بحرف يصبح الإختلاف هدف أكبر مما هو أصل في ذاته فالأمر يتطلب حضور العلاقة المرئية التي توفرها الكتابة التي تمد العلامات بقوة تكرارية ضمن الزمان وكل هذا يمد الدال ببدائل لا نهائية من المدلولات مما يثبت أن الدلالة لا نهائية من الزمن، إن هدف الكلام غايته بوصفه حضورا ذاتيا ينتج من خلال أثر الزمن في الكتابة وهو يقوم من ناحية ثانية بتعويض الحضور الذاتي هذا يعني أن ثمة بناء وهدم متواصلين وصولا إلى بلوغ تقدم المعنى [1]، فإن ميتافيزيقيا الحضور تعني القول بوجود سلطة أو مركز خارجي يعطي الكلمات والكتابات والأفكار والأنساق معناها يؤسس مصداقيتها وحيث إن اللغة خارج النص الأدبي أو داخله تكتسب مصداقيتها من إحالاتها إلى هذا المركز أو تلك السلطة الخارجية وهو حضور لا سلطة لها عليه ولا شيء أي العنصر أو في النسق حاضر أو غائب فقط كل عنصر يتشكل في علاقته في إختلافه مع العناصر الأخرى داخل النسق فقط وليس عن طريق ربطه بحضور ميتافيزيقيي خارجي وذلك هو الموقف التفكيك الرافض لميتافيزيقا الحضور ففي عصر الشك تختفي المراكز الثابتة وتختفي المعرفة اليقينية خارج النص والتي يمكن إعتباره

[1] عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر، المرجع السابق، ص120.

عنصر تثبيت للإختلافات في ظل ذلك الموقف تستمر عملية تأجيل الدلالة وتتحول كل المدلولات إلى دلات ما لا نهاية.

إن هذه الوظيفة للإختلاف في برنامج التفكيك هي التي قادت دريدا إلى تقديم تصوره الكتابة البدئية archi–writing وهي نمط من الكتابة سابق للكتابة نفسها، أي ذات ميزة قبلية تكون نموذجا متصورا للكتابة نفسها فهي قائمة على المعرفة بالحاجة إليها قبل حصول المواضعة حولها إن الكتابة البدئية لا يمكن تعريفها موضوعيا لأنها غير قابلة للإستقراء والوصف لكنها حسب دريدا كل شيء إنها الوسيلة لا تدع لنفسها أن تنتج غير شكل الحضور وغالبا ما تكون أنظمتها موضوعية بالنسبة لموضوعها بالنسبة لكل أشكال المعرفة الأخرى [1] ويمكن أن يصطلح عليه باللسانيات غير المتمركزة عقليا وهكذا يكتشف أن التشدد في التركيز على أهمية الإختلاف قاد إلى تعميم إستراتيجية هذه المقولة الفعالة بوصفها وسيلة حفر في بنية الخطابات الفلسفية والأدبية وحققت منجزها الأكبر في محاولاتها تعويض المرتكز الفكرية للثنائيات المعروفة مثل الروح والجسد ، الخير والشر، الشكل والمعنى، الإستعاري والواقعي، الإيجابي واللساني، وذلك لقلب التصور الذهني الذي أرسته الميتافيزيقا الغربية واستبدال ذلك بمقولات تحتمل التعدد للدلالي مثل " pharmakon " الذي يعني السم والدواء معا " marge " الذي يحيل حل الهامش والعلامة والسيرة صوتيا وغير ذلك مما يحتمل ولا يقرر أمرا محددا ولما كان الإختلاف خصيصة لغوية فهو حسب دريدا نفسه لا يعود لا إلى التاريخ ولا إلى البنية[2].

[1] عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، المرجع السابق، ص 319.

[2] المرجع نفسه، ص319.

الإختلاف عند دريدا إذا فعالية حرة غير مقيدة ويوجز تعريفه لها بالقول أن الإختلاف لا يعود ببساطة لا إلى التاريخ ولا إلى البنية فالاختلاف يوجد في اللغة ليكون أول الشروط لظهور المعنى[1].

المطلب 03: إستراتيجية القراءة

يتعين دريدا برؤيه خاصة لتحديد مفاهيم جديدة للغة والنص والدلالة والقراءة ومن خلال هذه الرؤية الجديدة أفلح بأن يسلح منهجه بقوة خاصة أرست مقولاته الأساسية مثل الإختلاف او التمركز حول العقل والغراماتولوجيا وغني عن القول أن المفتاح عمله والارضية الصلبة التي يستند إليها هي القراءة المتميزة للخطابات فقد نسق القراءات التقليدية رواجه النصوص بحرية دون ما نظرة مسبقة وبدل أن يعتمد إلى البحث عن بؤر ومراكز أبحر فيها دونما خوف وتردد هدفه كما يؤكد هو التموضع في البنية غير المتجانسة للنص والخروج الى سطحها وحرية الانتقال بين خارج وداخل النص تمدد بنظرة محوريه للأثر نفسه[2].

ولهذا فهو يحدد أفق قراءته قائلا أعتقد ان من غير الممكن الانحباس داخل النص الادبي ان المحرك او الباطنية الأدبية المحض تقوم في نظري بالاعتماد داخل حدود المقامة تاريخيا والتي تفترض مجموعا عاملا من العقود التاريخية المتعلقة بتأثير النص وتحديد وحدته وضماناته القانونية وما الى ذلك من تحديات إجتماعية فضائية يجب بالطبع على الأقل بصورة مؤقتة ان تترك داخل هذه الحدود لدفع القراءة المعينة التي ابعد ما يمكن.

[1] عبد الله إبراهيم، معرفة الآخر المرجع السابق، ص 122.

[2] عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر، ص 136.

داخل النص او دراسة السيكولوجية او السياسية او سيرة المؤلف أعتقد ان هناك بين خارج النص وداخله وتوزيعا اخر للمجال او الخبر واعتقد انه سواء في القراءة الباطنية ام في القراءة التفسيرية للنص من خلال مسيرة الكاتب او تاريخ الحقبة يظل هناك شيء ما ناقص دائما[1].

بدأ دريدا ينتج أركان منهجه في القراءة وواجهته معضلات واسعة في البنية الذهنية للمؤلف والمتلقي فما كان عليه إلا مواصلة حفرياته المعرفية في جسد الخطابات للخروج بخلاصات تعنيه في تثبيت فعالية القراءة وبدأت رحلته وسط شبكه اللغة والنص والدلالة ما اللغة إنما طبق لدي سوسير نظام من الاشارات التي تعبر من الأفكار[2].

وعند سابيرك خاصية إنسانية وطريقة لا غريزية لاتصال الأفكار والعواطف والرغبات بواسطة نظامنا الرموز المنتجة على نحو اختياري وعند هيدغر الوجود يميز دي سوسير بين اللسان البشري language واللغة langue والكلام parole فلسان متعدد الجوانب غير متجانس يستأصل على عدة جوانب في آن واحد كالجانب الطبيعي والوظيفي والنفسي وهو ملك للمجتمع وللفرج في آن واحد أما للغة فهي كيان واحد قائم بذاته خاضعة للتصنيف وتحتل المركز الأول بين عناصر اللسان والكلام ما هو الا الجانب التنفيذي من اللغة وهكذا فإن الفصل بين اللغة والكلام هو فصل بين ما هو اجتماعي وما هو فردي وبين ما هو جوهري وما هو عرضي[3].

[1] المرجع نفسه، ص 137.

[2] مرجع نفسه، ص 138.

[3] عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الأخر، مرجع سابق، ص138.

لكن دريدا ينطلق على مستوى أكثر استغراقا في عزلته عندما يتعامل مع اللغة فهو لا يرى الوجود الا من خلال اللغة ويدعو الى نظرة جديدة للغة نظرة يتحول فيها الواقع إلى مجموعة من الأقنعة البلاغية فاللغة هي التي تنشأ مفاهيما عن العالم وهي التي تضع الفلسفة والعلم والمتافيزيقا وهذا ما يقود إلى اللغة المتظاهرة في النص فالنص هو كل ما يلفظ باللغة[1].

5-القارئ والنص:

إن العلاقة بين القارئ النص علاقة جدليه تستدعي من كل واحد منهما طرحه ثم تتعلق عليه فيكون حضورها فيها احتمالا ينقضي ويكون وجودها بقاء لا يتفانى وهي لأنها ملزمة على هذه الصورة ذات طبيعة التكاملية ان له وجود لأدب من دون قارئ ولا وجود لقارئ من غير أدب[2]. النص نظام يستدعي القراءة وينعكس فيها وصولا هذا لا تحصى إدراكه واستعمال فهمه ولا تندثر معناه وخاب حضوره ذلك لان القراءة هي نحو الفهم ودليل الى نظامه الذي به يكون كلما جملا وعبارات ونصوص فالنص يقوم فيها أولا قبل ان يقوم في مكتوبه[3].

يتبين لنا مما تقدم ان النص وجود مبهم كحلم معلق ولا يتحقق هذا الوجود إلا بالقارئ ومن هنا تأتي أهمية القارئ وتبرز خطورة القراءة كفاعلية أساسية لوجود أدب والقراءة تنفذ ان وجدت عملية تقرير مصيري بالنسبة الى النص ومصير النص يتحدد حسب إستقبالنا له فإذا ما استقبلنا قولا ابداعيا انه شعر فهو شكل وتظل هذه صفته[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص 139.

[2] منذر عياشي: الكتابة الثانية وفاتحة المتعة، المركز الثاني العربي، ط1، 1998، ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص 11.

[4] مرجع نفسه، ص 12.

بالقارئ يكون النص إذا وبه يتحقق حضوره وفيه تعرف هوياته ويزول الإلمام عنه ولكن بالنص أيضا يظهر القارئ مستجيبا لدواعي وجوده التي تركتها فيه مؤثرا حضاريا كونت لا شعور وتدفعه على الدوام الى تأكيد تميزه من سواه ورعي ذاته ولذا كان كما قال الجاحظ عنه واجتمع الإنسان ان كان دليلا مستدلا ثم جعل للمستدل سبب يدل به على وجوه استدلال ووجوه ما نتج الاستدلال وسموا ذلك بيانا[1].

- القراءة الإسقاطية:

وهي نوع من القراءة عتيق وتقليدي لا ترتكز على النص ولكنها تمر من خلاله ومن فوقه نحو المؤلف او المجتمع وتعامل النص كأنه وثيقة لاثبات قضية شخصية او إجتماعية او تاريخية والقارئ فيما يلعب دور المدعي العام الذي يحاول إثبات نصه[2].

- القراءة الشرح:

وهي قراءة تلتزم بالنص ولكنما تأخذ منه ظاهرا معناه فقط وتعطي المعنى الظاهري حصانة يرتفع بها فوق الكلمات ولذا فإن التسارع النص فيما يكون بوضع كلمات بديلة لنفس المعاني او يكون تكرار دراسة نجى يعبر نفس الكلمات.

- القراءة الشاعرية:

وهي قراءة النص من خلال متفرقة بناء على معطيات سياقه الفني والنص من خلية حية تترك من داخلها منفعة بقوه لا ترد لتكسر كل الحواجز بين النصوص ولذلك فان القراءة الشعرية

[1] منذر العياشي: مرجع سابق، ص 13.

[2] عبد الله محمد الخدامي: المرجع السابق، ص 77.

تسعى الى كشف ما هو في باطن النص وتقرأ فيه أبعد ما هو في لفظة الحاضر وهذا يجعلها أقدر على تجلية الحقائق تجربة الأدبية وعلى اثراء معطيات اللغة كإكتساب إنساني حضاري قويم[1].

وهنا يبدأ الحديث عن لغة الادب اذ هي تختلف عن اللغة القياسية لانها تنزاح بطبيعها عن معيارية اللغة لأن هدف اللغة الأدبية إثارة إنفعال لا تقرير وقائع فهي لغة إستشارية بطبيعتها لأنها لا تعرف إختزال المعنى انما توسع وتضيق في الوقت نفسه التفاوت بين الرمز والفكرة بين العلامة المكتوبة والمعنى لمحدد واذا كان تريد يذهب الى ان العلم والحقيقة والفلسفة والطبيعة هي نتائج اللغة فحسب، فالأولى حسب هذا التصور يظن الكتابة الأدبية بمستواها الابداعي كذلك النص الأدبي يستمد وجوده من الغيرية الواقعية الموضوعية بل يخلق ضمن افقه الخاص ونسيج وجوده بحركته المحورية حول الألفاظ اي حول الدلالات التي يجري عليها تخصيب ذاتي فتتولد بفعل الكتابة مثل التيار متدفق فينتج الدال دالا آخر في لعبة متواصلة لا نهائية دون ان يتيح سيل الدلالات المدلول ما ان يفرض حضورا اي ان يتعالى ومن هنا ياتي الإصرار الى عدم الإعتراف بوجود حدود تحصر المعنى لسبب هو ان الدلالة لا تملك قوة حضور بنفسها لأنها مقولة الحضور نفسها هي العامل للمؤثر[2].

إنتاج الدلالة ويستعين دريدا لتحقيق هذه الغاية بأكثر المصطلحات تقنية في علم اللغة. فيذهب الى ان كل دال ما هو الا استعارة لتقويم مدلول فيبدأ هذه العملية لا يكتب لها النجاح

[1] عبد الله الغدامي: المرجع السابق، ص 78.

[2] عبد الله وآخرون: معرفة الآخر، ص 139.

خارج اللغة ومن ثم يتحول المدلول الى دال يقوم بدوره بإنتاج جديد من الدلالات ولهذا لا يمكن العثور على مرجع خارج اللغة فيضمر النص ويفقد وجوده المرجعي ولا يعرف الا ضمن كيانه الخاص يقول في علم الكتابة ليس ثمة فينومولوجيا تنتج العلامة او تعيد حضورها وعليه فإن الدوال تتوهج ساطعة بسبب حضورها الخاص بماذا لهذا يذوب المعنى فالأمر لا يعد وغير حضور العلامات بل إنه يؤكد قائلا نحن نفكر بالعلامات فقط[1].

يمكن القول بأن الهرمونطيقا الهيدغرية مثل ما كانت الدعوة الى تحرير اللغة من المنطق والقواعد فإنها ايضا دعوة الى تحرير فهمنا وتفسيرنا للنص من التأطير النظري والتفكير الإحصائي المنهجي الذي يتبنى نزعة موضوعي باسم العلمية[2].

وهذا الطابع التحرري في عملية الفهم والتفسير عند هيجر هو ما أصبح غادامر ينظر اليه على انه يمثل الطابعة السلبية الضرورية في الخبرة الهرمونوطيقية hermeneutical experience فالفهم الذي يحدث في الخبرة الهرمونيطقية بإعتبارهم انفتاحا على الاخر او (النص) يهدف الى الكشف او الاظهار هو فهم لا يمكن ان يبدأ حينما أعي ان الآخر لا يمكن احتوائه داخل مفاهيم الأيديولوجية أو تصورات المنهجية وهذا يعني زعزعة الأساس الذي يستند إليه موقفي الخاص بتخليص الفكر من أرضية التصورات التي يستند اليها وهذه العملية هي ما يعرف بإسم التعويض او التفكيك الهيرمونطيقي hermenentical deconstruction والتفكيك

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر، ص 142.

[2] سعيد توفيق: في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مجلد المؤسسة، الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2022، ص 148.

هنا ليس نظرية او منهج في القراءة فإنما هو تعرية لمفاهيمنا وتصوراتنا التقليدية بحيث تبقى في مجال الانفتاح الذي ينتشرنا او يختطفون بعيدا عن مجال الفكر الإحصاء والتمثيل الذي يدرس النص بهدف الوصول الى معرفة تصورية ثابتة[1].

ونجد أن دريدا وظف التفكيك ممارسة ايكولوجيا والفينولوجيا في إطار قراءة ويقصد بها هي التاريخية المؤلفة من ترسبات اللغة فصل بلاغة الكلمة في معجم الحضور، والأهم دلالة ان تترك القراءة تخطط نتيجة ممارسات ارتدادية تكتسب طابعا ايكولوجيا وجينولوجيا أسلوب التفكيك هو هذا الطابع ذاته هو هذه الممارسات ففي نص قوة القانون يميز دريدا بين اسلوبين للتفكيك، يتبنى الأول الإعزاء الإشاري واللاتاريخي ظاهريا للمفارقات المنطقية الصورية (formal paradases logic) اما الآخر وهو الاكثر تاريخيه او الاكثر تذكير بالأحداث الماضية (anamresie) فيبدو ان يتواصل من خلال قراءات النصوص والتأويلات والجيولوجيات شديدة التدقيق والتوافق والتفاصيل (meticulous)[2]

ولهذا فإن التفكيك هو إستقبال على بنية النص وتحليل الفاعلية للكشف عن آليات في إنتاج المعنى او اجراءاته في اقرار الحقائق او الاعبه في اخفاء ذاته وحقيقته. بإختصار التفكيك يتعامل مع النصب وصف إستراتيجية للحجب والخداع والنسخ والتحويل أو التحريف والنص

[1] المرجع نفسه: ص 148-149.

[2] احمد عبد الحليم عطية: مرجع سابق، ص 214.

يحجب في النهاية ذاته والسلطية او موضوعه وشروط امكانه وهذه المفاهيم محورية في إستراتيجية التفكير[1].

5-التفسير التأويل والتفكيك:

أن يكون النص مولدا للمعنى مولدا للحقيقة وان يكون ثمة ما لا نراه فيما تتكلم عليه معناه انه لم يعد يكفي في تعاملنا مع النص ان نقوم بشرح مقاصده او تأويل معناه بل ان ذلك يفترض ان يعالج النص بطريقة مغايرة بإستنطاق بذاتها او الحفر في طبعاته او تفكيك أبنية او كشف آليات إجراءاته او فضح مطوياته ومستنداته او تعرية ألاعيبه في اخفاء ذاته والسلطته[2].

- **أولا:** نظرية التفسير وهي تعطي الأولوية للمعنى على النص والقارئ ان المفسر يزعم ان يكشف مراد المؤلف ودلالة الخطاب ولهذا تشكل هذه النظرية إستراتيجية للمعنى تقوم على المماثلة والمناصات.

- **ثانيا:** نظرية التفكيك وهي تعطي الأولوية لنص على الذات والمعنى المرجع لان المفكك لا يهتم بما يقوله النص بل يلتفت الى نفس الخطاب الذي يخفي ذاته وحقيقته ولهذا تشكل هذه النظرية إستراتيجية للنص قوامها الحجب والمقاتلة.

- **ثالثا:** نظريه التأويل وهي بحث عن المعنى الضائع وإعادة بناء الفهم المستعصي انها إستراتيجية الذات لان المعنى بالمثابرة والمغالقة.

[1] علي حرب: المرايا المحدبة، مرجع سابق، ص54.

[2] مرجع نفسه، ص 21،

ومن الأمثلة على ذلك قراءة ألتوسير لنصوص ماركس فما يصرح به التوسير ان مراده من وراء قراءته هو الوقوف على مراد ماركس الحقيقي او الأصلي بيد ان ما فعله التوسير في الحقيقة هو انه اخترق منطوقا لفظيا لماركس لكي يقرأ فيه ما لم يقرأ اي ما لم يقله ماركس منشأ بذلك خطابا جديدا مغير لخطاب ماركس ان عن حيث منطقه وبنيته او من حيث منهجه وادواته المعرفية[1] وأهمية الالتوسير تكمن هنا بالذات اي في ممارسة اختلافه عن ماركس بالرغم من كل ما صرح به فليس المهم ما يدعي صاحب النص او يدعو اليه ان النص ليس بمنطقه وفراغاته بصيانته.

وانثناءاته بهذا المعنى لا نقرأ النص ايضا لكي نعرف ما أراد المؤلف قوله وانما نقرأه لسير امكانياته اي نقرأه قراءة منتجة تجدد المعرفة به بقدر ما تجدد المعرفة العامة اذا نحن ازاء قراءات الثلاثة لكل واحدة منها مأزقها وحدودها فمأزق تفسير انه لا تطابق بين كلامي المفسر والنص الذي يفسر ولهذا يتبع التفسير بين التكرار والمصدرين بين التأويل فتلك حدوده اما التفكيك فمأزقه انه يسعى الى الغاء الذات الماء ولا بواسطة الذات نفسها وهو يقع بين الفراغ والخواء وبين التأويل فتلك حدوده واما التأويل فمأزقه انه خروج على النص وانتهاك للدلالة وهو يقع بين التفسير والتفكيك بين التحصيل الحاصل وصوت المعنى وتلك حدوده ولا محيد عن التفكيك لمن أراد ان يتحرر من سلطة الأسماء والمقولات ولهذا فإن مفسر مؤول عن أصل التفكيك مفكك مشرع مع أهل التفسير وأصحاب التأويل[2].

[1] علي حرب: المرايا المحدبة، مرجع سابق، ص 22.

[2] علي حرب، الممنوع والممتنع، مرجع سابق، ص 22.

إن النظرة الإستقرائية موضوعية إلى المقولات الأساسية التي يستند اليها تفكيك بشخص دريدا تكشف انها في حقيقة الامر فعالية قرائية واسعة وعميقة ليس لسير ميرلوبونتي وهوسرل وهيدغر انما لمنظومة الفكر الأوروبي عبر تاريخه الطويل ورموزه المهمة ومراحله الأساسية ولقد قررت هذه القراءة الجديدة ان المنظومة الفكرية الغربية التي اتسعت فشملت ليس الفلسفة فحسب التاريخ والانثروبولوجيا وعلم الإجتماع وعلم النفس والفكر السياسي انما كانت رهينة ميتا فيزيقيا الحضور التي قادت الى نتيجة غاية في الأهمية والخطورة ليس على المستوى الفكر المجرد انما على المستوى الحضاري والسياسي والاقتصادي والحرفي فقد كرست الفردية بدل التعددية والوحدة بدل الاختلاف والروح بدل المادة و والأبدية بدل الزمن والمباشرة بدل التأجيل والأهم بالنسبة لدريدا الكلام بدل الكتابة[1].

ان التفكيك بالتأكيد على التعدد والاختلاف وإلغاء الحضور والتعالي يهدف الى تعويض نماذج الحضور التي تستند اليها الحضارة الغربية وهذا ما يسمح بظهور بدائل حضارية وفكرية وفلسفية تتغير في نظمها واهدافها عما أرست الميتافيزيقا الغربية.

لكن هذا لا يعني فقط ان التفكيك يمكن ان يتحول الى برنامج سياسي اذ ان هدفه المعلن هو تفكيك النظم الفلسفية ومعايناتها بوضوح وذلك ما يمده بقوه خاصة ولهذا فانه ليس علميا منغلقا انما منفتحا يؤثر مواضع الحضور ويهدف الى تهديمها وإعادة بنائها من جديد هذا على المستوى الفكري العام اما فيما يخص الأدب وهو احد حقوله فان التفكيك ثورة على المنهجية التقليدية

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر، المرجع السابق، ص 140.

وثوره على الوصفية البنيوية [1] وان كانت تفكيك قد هظم كشوفات المنهجيات الحديثة السابقة له فانه قد تجاوز معياراتها وصولا الى التأويل فعمله الإعلاء من شأن التعدد والإختلاف في المعاني هذا ما يمنح الخطابات قوه خاصة لأنه يحررها من الإقتران بغرض معني فتصبح اللغة مدار الآفاق ذات دلالات كثيرة وينفتح القارئ على رغبه اللغة ويبدأ البحث عما هو مغيب فيها بدون عشق حقيقي للنص لا يمكن ان تتوفر أرضية مناسبة للقراءة، لابد اذا من وجود رغبة ومشاركة بين القارئ والنص وهذه هي اللذة الحقيقية التي أرادت تفكيك تحقيقها في اقتراحه قراءة متعددة الأوجه للخطابات البشرية[2].

[1] عبد الله إبراهيم وأخرون: معرف الآخر، مرجع سابق، ص 142.

[2] مرجع نفسه، ص 145.

المبحث الثاني: الإختلافات وعلاقته بمقولات التفكيك

المطلب 1: المركزية الغربية

جعلت الممارسات الفكرية السابقة العقل هو المركز، وجعلت العلم تجل من تجلياته اللانهائية وعمدت الميتافيزيقا هذا الطرح فأعطته بعدا إلاهيا دمجت فيه فكرة اللوغوس و "الله" بل ذهبت لإعتباره مدار التفكير كله وأن كل ما يرتبط به من نتائج وفروض وتجارب يدخل في إطار الحقائق واليقينات، كما عرفت الفلسفات القديمة بدءا من أفلاطون إهتماما بألعاب العقل وإعطائه السلطة الأولى. في تحديد المعاني وبعث الحقائق حيث ظهرت الفلسفة العقلية المثالية التي تمجد العقل وتتغير للمنطق الذي فرض هيمنته على الفكر الغربي هذه المبالغة في التشدد بقوى العقل إستفزت جاك دريدا الذي جاء بمقوله نقد المركزية الغربية التي حاول فيها تعويض التمركز العقلي logoscentrism من جهة والثورة على الميتافيزيقا من جهة أخرى حيث عمل على فحص ونقد الخطاب الغربي والكشف عن تعالي الإرث الفلسفي والنبش في أنساقه الخفية وتفكيك كل مراكز الدلالة وبؤر الميتافيزيقا وعلى هذا الأساس وإستناد المنطق الهدم ومبدأ الشك والرفض أعلن دريدا عن تدمير كل الدلالات التي تجد مصدرها في دلالة اللوغوس، وتفكيكها وتدريب رواسبها المتعاقبة وإن جميع التحديات الميتافيزيقية الحقيقة حسب دريدا غير قابلة للفصل عن هيئة اللوغوس الذي يحط من قيمة الكتابة المنظور إليها بوصفها وساطة لتحقيق القصد ويقود من ثم إلى السقوط في برانية المعنى وخارجيته[1].

[1] عبد الله إبراهيم وأخرون: معرفة الآخ، مرجع سابق، ص111،112.

لأن دريدا مدرك لرواسب المركزية الغربي بوصفها حضورا لا متناهيا ومهيمن في الفكر الغربي دعا إلى ضرورة نقد مركز العقل الذي يمثل التظافر بتأسيس بنية قوة في خارطة الفكر وإقحام سكونية الميتافيزيقا الغربية وذلك من خلال اللوغوس وهو بهذا يهدف إلى تكوين خطابات تنصح بالدلالات وتغطس في التجدد دون التعثر ببؤر التمركز التي تفرض هيمنتها وسطوتها وكذا نقد الميتافيزيقا الغربية وتعرية ركائزها وكشف تناقضها وهذا روح التفكيكية التي تفضل الإنتشار والتكاثر على الحقيقة والإنفجار والتشتت على الوحدة والإنسجام والفضاءات غير المحددة على الإغلاقات الحذرة والمرح والهستيريا على الجدية والعقلانية والإنفتاح على المركزية الخانقة[1].

يرى دريدا أن هذه المركزية قد كرست للغة حضورا ميتافيزيقيا في فكر الثقافة الغربية أي أن نطق اللغة أصبح محددا بحضور المرء الحقيقي أو المفترض الذي ينطق وهكذا تفرض تلقائيا حيث نقرأ نصا من أي نوع أو نسمعه، وجود كاتب أو ناطق لذلك النص وهكذا تكون مركزية اللغة أو الحضور الميتافيزيقي القاعدة الحافزة وراء مركزية الصوت وهذا ما يوضح إرتباط مركزية العقل بمركزية الصوت phanscentrisme التي تنتصر للمنطوق على حساب المكتوب وتفضل الحضور على الغياب وهو ما جاء دريدا لنقضه كما أدرك إصرار الميتافيزيقة على

[1] مرجع نفسه، ص 123.

إعتبار الوجود حضورا متعاليا مهيمنا وهذا ما دعاه لمواجهة هذا الحصن التقليدي مستعينا بمقولات القراءة والإختلاف والأثر واستخدامها في تبديد المركز[1].

وفيما كان الموروث الفلسفي ينتج الحقائق على أنها مستودع الحضور ذهب دريدا إلى أن التفسير ليس غايته تثبيت أوضاع قارة إنما فتح الأفق أمام مزيد من الإحتمالات وهذا يعني توسيع فضاءات التفسير والوصول به إلى مناطق لم تكتشف بعد[2].

لقد حاول دريدا تذويب الدلالة المركزية المتعالية وفتح أفاق جديدة في الفكر الغربي تمنح الغياب دلالة عالية بعد سيطرة طويلة لمنطق الحضور وإنتهج في نقده هذا نمطا معين إذ لجأ أولا إلى تجزئة موضوعاته بدعاء من الألفاظ والفرضيات الأساسية ثم إنتقل إلى تعرية الأنساق وكشف الحجج المتناقضة ثم في مرحلة أخرى توغل إلى صلب موضوعه ألا وهو التفكيك النظم الفكرية الكبرى للفكر الفلسفي منطلقا من أفلاطون وأرسطو[3].

مارابديكارت وروسوفرويد ثم منتهيا بالفلاسفة المعاصرين مثل هورسل وهيدغر ولقد قاده استقراؤه إلى هدم الزعم القائل بوجود معنى موحد له هوية متطابقة مع ذاته [4] ليكون بهذا قد وضع الفكر الفلسفي تحت النبش والفحص معالجا كل ما له علاقة بالمركز بما في ذلك مركزية الكلام المنطوق (مركزيه الصوت) لمركزية الحضور كما تطرق للعديد من الميادين والأفكار

[1] مادان ساروب، دليل تمهيدي: الى ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، الجزائر، 2003، ص 80

[2] ديفيد بشيدر: نظرية الأدب المعاصر، الهيئة العلمية المصرية، القاهرة، 1996، ص 79.

[3] عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، المرجع السابق، ص 324.

[4] ميجان الرويلي: المرجع السابق، ص 133.

بالنقد والنقض مثل فكرة المعرفة والوجود والجنس والتاريخ ليؤكد إنطلاقا من هذا أن التفكيك لا يسعى للوصول إلى اليقين لأنه لا يقر بوجوده أصلا كما لا يسعى لتقديم بدائل للتمركز الغربي، إنه يمارس قراءة وكتابة نقدية مزدوجة تهدف للوصول إلى مناطق مغلقة تضفي التناقض عن المعاني وتصبح غير قابلة للتحديد، وتكون الحقيقة الوحيدة التي يستطيع التفكيك تقديمها هي تموضع المتاهات في ثنايا النصوص وأنظمتها الدلالية[1] والإنفتاح على لعبة دلالية ومراوغة نقدية لا تنتهي.

كما أن دريدا يدعو إلى ضرورة التفكير بعدم وجود مركز وبهذا يكون قد اقتحم سكونية ومطلقية وتعالي كل مركز مهما كان، عقائدي، أيديولوجي، ذكوري، سياسي، وضرورة خلخلته وتعريضه والإقرار بعدم وجوده الفعلي او الواقعي، كممارسة فعلية على أرض الواقع بل عليه أن يبقى مجرد وظيفة يقول دريدا:" دائما أعتقد أن المركز وظيفة وليس وجودا أو واقعا وهذه الوظيفة لا يمكن الإستغناء عنها[2].

تأسيسا لما سبق من ذكره فإن نقد المركزية الغربية التي طالت الفلسفة والفكر والعقل والوجود والميتافيزيقا والصوت أصابت النص أيضا فأسست لميلاد نص جديد هو نص اللاتمركز واللاتحديد والإنغلاق نص الإختلاف المفتوح بوصفه لعبة حرة للدلالات المتعددة ولتعدد القراءات وإنصهار الآفاق القرائية المتباينة، نص التكثيف والتناسل الدائم إن هذه الثورة النصية أقصت

[1] ميجان الرويلي: مرجع سابق، ص 133.

[2] محمود أحمد العشيري: الإتجاهات النقدية الجدلية (دليل القارئ العام)، ميريت للنشر والمعلومات، شارع قصر النيل، ط2، القاهرة، 2003، ص124.

الفهم التقليدي للأثر الأدبي وجعلت اللسانيات الحديثة نتاجا لتعالي الدال لا رابطة أي بخصب القراءة وسعت إلى التعدد اللانهائي للمعنى، أصبح النص حلقة من سلسلة متواصلة من الدلالات غير المقترنة بمرجع وهو ما يصلح عليه للدلالة المتتالية أو الدال المتعالي أن النص التفكيكي لا أصل له ولا نهاية.

ويمكن في الأخير أن ندرج جملة من النقاط التي تعكس مبدأ الإختلاف ضمن مقولة نقد المركزية الغربية والتي تم تلخيصها وصياغتها من كل ما سبق ذكره من أفكار:

– إختلف دريدا عن الممارسات الفكرية السابقة القائمة على فكرة العقل هو المركز وعلى بعده الميتافيزيقي حيث ربطه "بالله" فقام بنقض ونقد هذه السلطة من خلال فكرة logogentrisme (نقد التمركز العقلي) من جهة والثورة على الميتافيزيقا من جهة أخرى وهذا إستنادا لمنطق الهدم ومبدأ الشك والإختلاف.

–لا تدمير كل الدلالات التي تجد مصدرها في فكرة اللوغوس وتفكيكها وتذويب رواسبها الميتافيزيقية التي تحط من قيمة الكتابة وتنظر إليها في قصيدتها.

– تفكيكية دريدا تفضل الإنتشار والتشتت على الوحدة والإنسجام والإفتتاح المطلق على المركزية الخانقة.

– المركزية من منظور دريدا درست الحضور الميتافيزيقي للغة ما جعلها محدودة وماركس دوره مركزية الصوت.

– المركزية والميتافيزيقا جعلتا الوجود حضورا متعاليا مهيمنا وهذا ما دعى دريدا لمواجهة هذا الحصن الميتافيزيقي.

– دريدا لا يبحث من خلال مبدأ الإختلاف عن الحقائق ولا عن تثبيت أوضاع قارة إنما يفتح الأفق أمام مزيد من الإحتمالات وتوسيع فضائيات في التفسير، وكذا تذويب الدلالة المركزية التي تمنح الغياب الدلالة المتعالية بعد سيطرة طويلة لمنطق الحضور[1].

المطلب 2: مقولات التفكيك

1-نقد التمركز العقلي

من بين التحولات التي قام عليها التفكيك ماإصطلح عليه جاك دريدا Logogentrisme أي التمركز حول العقل أو ميتافيزيقا الحضور Logos لفظه يونانية تعني الكلام او المنطق او العقل وبهذا فإن حقلها الدلالي متشعب ودلالة المصطلح تتشظى إلى حضور وتمركز الكلام او العقل او المنطق [2] والتمركز حول العقل او ميتافيزيقا الحضور في أبسط تعريفاتها تعني القول بوجود سلطة او مركز خارجي يعطي الكلمات، الكتابات، الأفكار والأصناف معناها ويؤسس مصداقيتها[3] ومن ثمة غدا التمركز أو فكرة الحضور أساس لكل مقولات التي قامت عليها المركزية الغربية لمايربي عن خمسة وعشرين قرنا (25 قرن) أي منذ عهد أفلاطون وأرسطو حتى هيدغر وشتراوش ودي سوسير[4].

---

[1] عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر، مرجع سابق، ص 130.

[2] المرجع نفسه، ص 123-124.

[3] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، المرجع السابق، ص 37-39.

[4] جاك دريدا: أما الآن وماذا عن الغد؟ الحدث، التفكيك الخطاب، محمد شوقي الزين، ص 32.

كإثبات لمن ذهب إليه دريدا والمتمثل في التأكيد على إرتكاز الفلسفة الغربية على تمركز عقلي غدا يفكك كتابات من شبقوه من الفلاسفة حتى يكشف هذا التمركز ويقف على التناقض الحادث في هذه الكتابات، حيث بعد تفكيكه لإعلام الفكر منذ العهد اليوناني كأفلاطون وأرسطو ومرورا بهيدغر وليفي شتراوسو إلى دو سوسير وجد أن هذه النزعة العقلية هيمنت هيمنة مطلقة على الفكر الغربي[1].

ومن خلال هذا المنطق سعى دريدا إلى تفكيك هذا التمركز وذلك من خلال نقد الأصل الثابت والمتفرد بالقوة لمفهوم العقل ومن خلال نقد دريدا لهذا المركز جعله يستنتج أن أحد أكبر السبل تأثيرا التي نهض عليها التمركز حول العقل في الفلسفة الاوروبية هو إهتمامه بالكلام على حساب الكتابة وبالتأليف الحديث عن المركزية العقلية تحيل المحاولة على المركزية الصوتية ذلك لأن التمركز حول العقل ما هو في حقيقة الأمر إلا نتيجة للتمركز حول الصوت، حسب ما يرى دريدا من خلال إعطاء الأولوية للكلام (النطق) على حساب الكتابة ويقدم هذا المعطى (نقد التمركز) إمكانية كبيرة في فحص منظومة الخطاب الفلسفي الغربية عبر قرونه المستمدة الزمنية والمكتسبة لخصوصية معينة في كل لحظة من لحظاتها بوصفها المراحل المتعاقبة للبناء التدريجي للفكر الاوروبي الحديث ويكتشف هذا المعطي في الوقت نفسه عن التأمل الفلسفي المتعالي ويعمل على تعريته وتمزيق أقنعته بوصفها رواسب حجبت صورة الحقيقة.

[1] محمد شوقي الزين: مرجع سابق، ص 32، 34، 35.

ويصر دريدا على أن كل تركيب مركز سواء كان تركيب لساني أم غير لساني فلسفيا أم غير فلسفيا وحمل التراكيب لمراكز محددة يعطي أهمية لحركة الدوال لأن المركز حسب دريدا هو الجزء الحاسم من التركيب[1].

ويجب التفريق بين أهمية المركز بالنسبة للتركيب النفي وبين نقد التمركزي لمركز شيء إيجابي لحركة الدلالة والمعنى أما التمركز فهو شيء مفتعل يضفي المركزية على من هو ليس بمركز بمعنى قيام بنية مركزية تدعى لوحداتها النموذج المتعالي الذي يصح تطبيقه على كل نص في زمان غير مقيد وتوجه دريدا في هذا الإطار كان منتصبا على نقط التمركز بوصفه دلالة سلبية ومدح المركز بوصفه العنصر المشع للدلالة والنقطة التي ينبثق منها إختلاف المعنى[2].

والحقيقة أن سعي دريدا لتفويض التمركز قاده إلى تحطيم كل المراكز والتفكيك أنظمتها بدء من مركز كل شيء وهو الإله وهو سبب مركزي لكل الأحداث مرورا بمركز الحقيقة وإنتهاء بمركز العقلانية وقصدية دريدا هذه تتجه إلى مبدأ يقتضي عند العلامات في حالة حركة مستمرة لا نهائية وتتحدد رؤية التفكيك لفلسفة الميتافيزيقا الغربية على أنها نظام مركزي من ناحية أن كل واحدة من وحداتها يرجع إلى مركزية (الإله)، (الإنسان) أو (العقل)، وقد دخلت هذه المراكز الثلاثة في علاقة جدلية عبر مراحل تطورها إلى أن وصلت إلى التفكيك ويمكن تحديد تطور تلك المراكز وسماتها بأربع مراحل:

[1] عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، المرجع السابق، ص 321.

[2] عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر، المرجع السابق، ص 125،126.

– مرحله العصر المسيحي المبكر إلى حد القرن الثامن عشر واتسمت بكون الإله مركز كل شيء.

– مركز القرن الثامن عشر وفلسفة التنوير إلى حد القرن التاسع عشر ترجع الإنسان على عرش المركزية.

– القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين تقريبا وتميزت بالعقلانية هي المركز وأصل الأشياء.

– المرحلة الأخيرة بدأت مع عام 1966 انبثاق معطيات دريدا النقدية الذي أعلن بجرأة خلخلة كل تلك المراكز وأصبح لكل تركيب ونص مركزا خاصا به وقد تركت كل مرحلة من تلك المراحل أثرا في التحليل التركيبي عند دريدا وانطلاقا من ذلك إعتمد دريدا في نقده لمظاهر التمركز على فكرتين اثنتين هما:

– التوجه نحو البنية والتركيب بشكل مستمر وكل الأنظمة والتي تمتلك مركز نقطه الأصل.

– كل الأنظمة أو التراكيب تتألف من أزواج أو ثنائيات متعارضة وهذه الأخيرة هي الأصل في المشروع هدم التمركز[1].

ويهدف دريدا من نقد التمركز حول العقل logogentrisme الى تحطيم الأصل الثابت للمعنى بوصفه مصدرا وتفويضه وتحويل كل شيء إلى خطاب وتذويب الدلالة المركزية ومن خلال ذلك تتحول الكتابة الى أهمية قصوى ويضمحل الإهتمام بالكلام لا شك أن التمركز حول العقل في الفلسفة الاوروبية قد نهض على الإهتمام بالكلام على حساب الكتابة وقد فتح هذا

[1] فريدريك جيسون: سجن اللغة، مطبعة جامعة، برنستون، 1972، ص 18. 19.

التوجه مركزا آخر هو التمركز حول الصوت phecenocenterisme وقد شكلت نقطه اللوغوس بحد ذاتها تشعب دلاليا نظرا لما تحمله من موروث فلسفي ولغوي، وقد ربطها دريدا بالتمركز ووظفها لكشف تجهيزات الفكر الغربي والتمركزية حول المنطقة على حساب المكتوب. يتجه التفكيك إلى نقد المركزية الغربية وركائزها العقلية التي تمحورت حول فكرتين: (التمركز حول العقل، فكرة الحضور) وقد تواكبت فكرة الحضور مع فكرة اللوغوس لذلك اتجه التحليل التفكيكي إلى نقضهما معا أي نقص التمركز حول العقل ونقذ فكرة الحضور التي أطلق عليها دريدا ميتافيزيقا الحضور[1].

مع أن دريدا يؤكد صعوبة للميتافيزيقا نهاية او ضع حد لها فمن الممكن نقدها من الداخل بالتعرف إلى النظام المرمي الذي أقامته فغاية النقد هنا هز قواعد الميتافيزيقا التي أنتجت ضمن أفق محدد وربصت خلفه الفكر كله، توجهه وتحدد منظوره أن النظام المتمارس الذي نتج عن ممارسات التمركز مذكورة من صلابة بحيث تدميره مباشرة أنه يحتاج إلى خلخلة لنظام جذوري وتفكيك ذلك النظام الذي قد يؤدي إلى تفجيره من الداخل وعلى هذا وصف دريدا انه مناهض مرير لنظم الفكر المتعالية التي يقصد منها أن تعطي لأتباعها مواقف إتخاذ تقدير نقد دريدا للميتافيزيقا من مصطلح التمركز حول العقل logocentrisme وسيلة وموضوعا لها وتتمثل كفاءة هذا المفهوم المزدوجة أولا في سياق فلسفة تدريب النقدية وثانيا في التراث الفلسفي الغربي أنه يدمج معا مقولة اللوجوس بممارسة التمركز يقتضي الأمر كشف طبيعة التمركز [2] بوصفه

[1] عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، المرجع السابق، ص 332-334.

[2] عبد الله إبراهيم: التفكيك الأصول والمقولات، مرجع سابق، ص 251-252.

ممارسة فلسفية وهذا الغني الذي ينطوي عليه المفهوم يخدم غرض دريدا في نقده الهادف إلى هدم فكرة اليقين المطلق في الميتافيزيقا والإنتقال إلى إعلان حالة التمرد على إثبات أثرها وسكون مضمونها، لقد شخص دريدا أصول هذه الظاهرة المتمكنة من التفكير أصبح القياس العقلي المنطقي نموذجا معياريا تقاس في ضوءه كل النماذج الفكرية من خلال نقد الأصل الثابت والمتفرد بالقوة لمفهوم العقل سعيا وراء ظهور نمط من التفكير الذي يتجاوز نسق التمركز المذكور[1].

بحث دريدا في العقول المعرفية التي رتبت أوضاعها في ضوء سلطة التمركز وجعلها موضوعات للبحث وفي الوقت نفسه كشف فيه عن بؤر التمركز في تلك الحقول عمل على نقد مظاهر التمركز فيها إقتضاه الأمر مزيدا من الحفر في البنيات الداخلية لتلك الحقول من أجل حصر مظاهر التمركز وهز البؤر المتمركزة، ومن بين الحقول التي كانت ميدان لتطبيقاته فكرة الوجود والمعرفة والجنس والتاريخ وأهم ما شحنه دريدا في هذا المضمار كل ما يتصل بالتمركز الذي يمنح فكرة أولوية واسبقية[2].

-الأولوية الإستيمولوجية Epistemologcal primocy:

يقصد بها دريدا عد العقل والإدراك الحسي مركز للحضور وهذا وهم أستاءته فكرة التمركز ذلك أن العقل والحس يتشكلان من خلال ارتباطهما بالحقيقة فليس ثمة وعي قبلي إنما هو نتائج يتولد من مقاربه الفكر للموضوع.

[1] عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، مرجع سابق ص 323.

[2] عبد الله إبراهيم: التفكيك الأصول والمقاولات، مرجع سابق، ص 324.

-الأولية التاريخية hermological primacy:

في هذه الأولية يعثر دريدا على أساس التمركز حول الصوت فالتمركز هنا يعبر عن نفسه بواسطة النظم الميتافيزيقية إستنادا إلى أن الزمن مفرد في تقدمه من الماضي إلى الحاضر وجد أن التمركز يتجلى في ظواهر كثيرة، حصر ثلاث حالات التمركز الذي أشاعته الميتافيزيقا على إعتبار أن الروح ذات بعد المثالي وأن تجسيداتها تتم من خلال زمنية الجسد وليس من بعدها مجرد وأن الأشكال المتتالية التي تفرزها الظواهر الثابتة وأبدية وأن كل مقاولات المطلق بوصف خالقا ذات حضور دائم[1].

-الأولية الجنسية sexuf prinocy:

هنا يتحدث دريدا ويوضح غاية من الأهمية موضوعا يكشف ما يمكن الإطلاع عليه التمركز حول الذكر فقد رصد هيمنة الشخصية الذكورية وإقصاء الشخصية الأنثوية وكان معيار الإقصاء والتكريس من خلال منحه قوة رمزية تمنح صاحبه الأفضلية، التمايزات المتباينة على فكرة التحدث والمناظرة طمست إمكانية ظهور العقل والثقافة.

-الأولية الوجودية Antological Prinocy:

الفكرة التي شكلت لتهدف الأولية من أكثر الموضوعات التي أثارت إهتمام دريدا في هذا العقل تحديدا تميزه نقده وتفكيكه فالميتافيزيقا الغربية ربطت بين الوجود والحضور فالوجود ينطوي على إمكانية حضور متحققة في كل الظواهر والأشياء مع أنه يستعير إدراك ذلك الحضور إلا أن

[1] عبد الله الغذامي: المرجع السابق، ص 53.

وجوده تجلياته جعل العالم مرهون بذلك الحضور لما كان فلاسفة الإغريق وخاصة أفلاطون منح شرعية لمثل هذه الفكرة حينما وصف الحقيقة أنها حوار مع النفس وأرسطو الذي اعتبرها تفكيرا ذاتيا أصبحت هوية الوجود هي الحضور ومن المعروف أن هذه التقنية كانت من أبرز ما إنصرف دريدا إلى نقده[1].

احت العقل في الميتافيزيقا الغربية مكانة سامية انما جاوزه إلى المدى الذي تحدر منه المعرفة وتحديدا الى الارتفاع به إلى مفهوم تجريبي ينطوي على خبرة قبلية وانه القوه المنظمة للعالم سواء كانت مفارقة له او منبثة منه، وهكذا تنوعت المنظورات فقد نظر بوصفه مبدأ ثم نظاما متغلا في الظواهرة الكونية ثم وصفه خالقا ونظر انه مفهوم يحكم العالم وينبغي صوغ العالم على غرار معطياته الخالصة وجعلت الممارسة الفكرية العقل هو المركز ودعمت الميتافيزيقا الدينية هذا المفهوم[2] بإعطاء العقل بعده الإلهي فدمجت فكرة اللوغوس وتمركز التفكير كله حول قضية العقل جعل الكثير من الفروض والإجراءات والنتائج المتصلة به على أنها حقائق ثابتة، وهذا الميدان المشبع بفكرة التمركز كان إهتمام نقدي بدأه نيتشه ومعنى به هوسرل وهيدغر ثم بلغ الإهتمام ذروته على يد دريدا الذي اشتق مفهوم التمركز حول العقل ليمارس به وفيه نقده القائم على قاعدة التفكيك النظم الداخلية الفكرية[3].

[1] عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر، مرجع سابق، ص 100.

[2] عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، مرجع سابق. ص 325-326.

[3] عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر، مرجع سابق، ص 100.

2-نقد التمركز الصوتي:

لم ينظر الفلاسفة للكتابة إلا كنشاط من الدرجة الثانية لإعتبار الكاتب قد يكتب ما لا يترجم أحاسيسه أو يعكس شخصيته حيث تصبح الكتابة إضطرار لأن ما تبتغيه الفلسفة فعليا الإدارة والبرهنة والإشارة والإظهار والوصول بالمحاور إلى النظرة المحدقة في حضرة العالم ذلك أن تمامية العلم تقتضي أن تكون الكلمات التي يصوغ بها الباحث نتائجه قليلة وشفافة كلما أمكن...[1]وفي مقابل هذا لم يخن سوسير إنزعاجه من الخطر الذي تمارسه للكتابة بحق الكلام فقد أشار إلى أن الكتابة " تخفي اللغة " بل تغتصب أحيانا الكلام وطغيان الكتابة قوي ومدمر يؤدي مثلا إلى أخطاء في التلفظ يمكن وصفها بالمرضية وهذا يعني أنها تمارس إفسادا في الأشكال المحكمية الطبيعية...، إن الكتابة التي يفترض أن تكون وسيلة لخدمة الكلام تهدد بتلويث صفاء النظام الذي تخدمه[2].

غير أن التفكيك بفضل ما أودعه من شكوك، قلب مركزية الفكر الغربي المعلية لسلطة الكلام ودعا لتأسيس النص المختلف وإعلاء سلطة الكتابة، ولما كانت على هذا النحو من الأهمية أفرد لها دريدا كتابة الموسوم بـ: علم الكتابة programme d loy ja عام 1967 الذي يهدف فيه لتأسيس برنامج فكري يعطي الأولوية والأفضلية للكتابة على حساب الكلام، كما دعا ضمن كتابة " الكتابة والإختلاف " إلى تثمين دور الكتابة بعدها مفتاح التفكيك[3].

---

[1] جاك دريدا وجول دي مان: إستراتيجيات التفكيك، مرجع سابق، ص 100-101.

[2] جون ستروك: مرجع سابق، ص 322-223.

[3] جون ستروك: مرجع سابق، ص 224.

ماذا يقصد دريدا بـ (grammatalogie) وماذا يقصد من وراء قوله: يجب التفكير في أن الكتابة هي لغة الكلام[1]؟

إن هذا المصطلح المصدر بالكلمة الإغريقية (gramma) يدل في الأصل على " الحرف" (lettre) تناقلتها اللغات اللاتينية ومنها الفرنسية التي دخلتها في نهاية القرن 18 ميلادي بالشكل (gramma) وصارت من لواحق كثير من كلماتها، برقية (Télégramme)، كتابة مشفرة (cryptogramme) وحتى نضيف إليها اللاحقة الدالة على معنى العلم تصبح الدالة الحرفية للكلمة (grammatalog) هي علم الكتابة[2].

ويلاحظ على كتاب دريدا المذكور إهتمامه بالكتابة وعدم تطرقه للنحو (grammaire) الذي يبدو أنه أوحى للبعض بترجمة الكتابة (بالنحوية)، إنطلاقا من هذا الكتاب إهتم دريدا بالكتابة بإعتبارها تمثل عدمية الصوت وإنفجار السكون وتدفق الدلالات ونشط المعاني، " الكتابة فعالة لما نريد...، فريدة فرادة النطفة الكتابية التي تودعها في الجسد المكتوب ولذا كانت في تجليها فرق وإختلاف ونتوءا ومبيانية، كما كانت على الدوام هجرة وإرتحالا سؤالا لا يكاد يستقر حتى يلد سؤالا آخر وتحريضا لا يهدأ حتى تصل الأجساد بشهوة التساؤلات من حوله فلا هي من تحريضها تنتهي إلى إجابة ولا هو منها يرتوي، فلا يضمأ لسؤال وإثارة بعدها أبدا..."[3]

[1] جاك دريدا: علم الكتابة، المصدر السابق، ص 73-74.

[2] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح، الخطاب النقدي العربي الحديث، منشورات الاختلاف، ط 1، الجزائر، 2008، ص 370، 371، 372.

[3] منذر عياشي: الكتابة الثانية وفاتحة المتعة، المرجع السابق، ص 22، 23.

إن الغراماتولوجيا التي يدعو إليها دريدا تتجاوز حالتها القديمة بإعتبارها أمرا ثانويا بل هي الأساس الذي يمنح القارئ مزيدا من إمكانات التفسير وهذا بالضبط ما يعنيه الإختلاف عند دريدا ذلك أن الكتابة تكشف لنا عن التغريب في المعنى ذاته، إن نفس المعنى بوساطة العلامات يهب إستقلالا بصورة جلية عندما تستمر العلامات المكتوبة بتوليد بعدها الدلالي بغياب المؤلف وحتى بعد موته[1].

لتتخلص الكتابة من سطوة المؤلف وتحرر من قيوده، تتوالد بإستمرار لإنطوائها على سيرورة البقاء والديمومة بغياب منتجها الأول وهو ما لا يتوفر في الكلام فتنتج لنا نصا مكتوب أو نص الكتابة كما يقول بارت (Texte (Scriptible نص التعددية القرائية المفتوح المتغير المتجدد بإستمرار، الذي يمنح القارئ تأشيرة الولوج إلى عوالمه وممارسة طقوسه القرائية دون أن يكون خاضعا لخلفية كاتب أو لجنس أدبي معين.

تأسيسا على ما سبق يتضح لنا أن هذه الكتابة التي ينادي بها دريدا ليست كتابة عادية بل لها من خصائص ما يميزها ويفصلها عن الكلام " إنها أولا بوصفها علامة مكتوبة يمكن أن تتكرر في غياب سياقها، وأنها ثانيا قادر على تحطم سياقها الحقيقي وتقرأ ضمن أنظمة سياقات جديدة بوصفها علامة في خطابات أخرى وأنها ثالثا تكون فضاء للمعنى بوجهين، الأول قابليتها الإنتقال من سلسلة جديدة من العلامات والتي قدرتها على الإنتقال من مرجع حاضر إلى آخر وهذه سمات خاصة بالكتابة لا يمكن للكلام أن يمتلكها...[2]

[1] عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر، المرجع السابق، ص 126، 127.

[2] عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر، مرجع سابق، ص 129.

غير أن هذه الكتابة لا تستغل ضمن برنامج دريدا إلا عبر مبدأها الأساسي وهو الأثر الذي يرتكز في الأصل على إدراك الإختلاف وتصبح قضيته قضية إدراك.[1]

الكلمات المنتمية بالنشاط الدلالي لا تظهر أبدا بذاتها دون الإختلاف والتضاد ودون بنية العلامة التي تمنح كل مفردة شكلها وهويتها، إن فضاء الأثر الدلالي يستدعي التأمل في عملية ظهور الحضور المنطوية على بنيه ضدية تجعل من الدوال كتابة قابله للإدراك ومؤسسة على إمكانية تعدد المعنى من جهة ومحور حضور المرء ذاته من جهة أخرى، بهذا الأثر هو ذلك الآخر الغائب الذي لا يمكن الحصول عليه في وجود تام فالأثر خط ومحو في آن، إنه إمحاء الشيء وبقائه محفوظا في العلامات ذلك أن الكتابة ضرورة لا يمكن الإستغناء عنها فلا يمكن تصور مجتمع خالي منها من دون علامات على الأرض ويكفي طبقا لدريدا نفسه لكي نقتنع بأهمية الكتابة أن نتصور مجتمعنا بدونها أنه سيبقى أسير الأساطير والطوبويات ومن هنا نكسب الكتابة أهميتها[2]، بإعتبارها كيان ذا خصوصية وتميز تحول من بناء واقع جديد إلى الوجود وبدل إعتبارها تابعا للكلام بجذرين كما يرى أهل التفكيك أن نجعلها الأصل وأن نقرض مركزية الصوت، كما يقترح دريدا طريقة للتعامل مع الأثر في الغراماتولوجيا بإعتباره عملية وليس كحالة أو بنية معطاة، فيقول " تصور الأثر يجب الإعتراف به كعملية وليس كحالة، كحركة فاعلة وليس كبنية معطاة"[3].

[1] عبد الله إبراهيم: معرفة الأخر، مرجع سابق، ص136.

[2] ميجان الرويلي: مرجع سابق، ص 58، 59.

[3] عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر، مرجع سابق، ص 135 الى 136.

ويمكن أن نرصد جانب من تجسيد مبدأ الإختلاف ضمن مقولة الكتابة والتي تمت صياغته من خلال ما تقدم ذكره من أفكار ومعطيات ليس هناك مجتمع دون كتابة من دون علامات من دون حساب أو توثيق، لا وجود لمجتمع حتى وإن كان حيوانيا من دون أثر من دون علامات على الأرض ويكفي طبقا لدريدا يبدو واضحا أن الغراماتولوجيا غير مثبتة بالوصفية أو الموضوعية العلمية فهي ولا شك غير قادرة على التفكيك كل المفاهيم المعيارية للغة والمنطق، لكنها تطمح إلى تفنيد المفاهيم المعيارية للحقيقة فإنها تجرد الميتافيزيقا والمثالية والواقعية من وسائلها وتعد المقولات الموروثة عن الحقيقة متواجدة بواسطة الممارسة الدلالية للخطاب الفلسفي أو الفكري الذي يجددها أو يشرحها فالمرجع بالنسبة للحقيقة مقرر سلفا بالمعنى[1].

– إختلاف عن الكتابة التقليدية دعا دريدا لكتابة جديدة تمثل عظمية الصوت وإنفجار السكون وتدفق الدلالات وتشغل معاني الكتابة التي تكشف لنا عن الغريب من معنى ذاته.

– كتابة دريدا إختلفت في التحرر من سطوة المؤلف فهي تنطوي على سيرورة البقاء في غياب منتجها الأول.

– كتابة تنفي الشمولية في الدلالات فما هو موجود هو فقط الإختلاف وتشتيت الدال وتأجيل المدلول والمفاجأة بظهور المعاني الإيهامية والإنقسامات النصية.

– للكتابة الدريدية صفة إنبثاق العلامات والإنتشار خلافا لميتافيزيقا الحضور وأحادية المعنى والمطابقة[2].

[1] جاك دريدا، علم الكتابة، مصدر سابق، ص 74–75.

[2] جاك دريدا: مصدر نفسه، ص 76.

– الكتابة لا تشغل موقع المدلول وإنما تشغل موقع دال آخر لأنه لا وجود للمدلول وإنما هناك فقط signifiants تشغل أماكن بعضها البعض.

– الكتابة تشغل ضمن برنامج دريدا للتفكيك ضمن " الأثر" الذي يرتكز على الإختلاف وتصبح قضيته قضية الإدراك ذاته فالكلمات ذات النشاط الدلالي لا تظهر بذاتها دون الإختلاف والتضاد[1].

– لا تبحث الكتابة بوصفها أثر عن إستيعاب الذكر للحضور وتطابقه معه إنها تسير في الإتجاه المعاكس المختلف للتصنيف والترتيب والتنظيم في فالكتابة الهامش عند دريدا بوصفها فضاء غير توصيفي لانظاميا معنيا، هي إختلاف عن الكتابة النمطية.

– أقام دريدا مفهوم العلامة في علاقتها بعلامة أخرى داخل نظام الكتابة، فالكتابة هي لعبة للإختلافات التي تتطلب مجموعة من الإتجاهات والإحالات.

– فكرة العلامة تتضمن دائما في داخلها تميزا بين الدال والمدلول حتى لو كان حسب ما يرى دو سوسير وجهين لورقة واحدة.

– تبني فكرة العلامة منتمية إلى سلالة اللوغوس التي هي أيضا مركزية الصوت تتمثل في تقارب مطلق بين الصوت السري voix والوجود etre وبين الصوت ومعنى الوجود والصوت ومثالية المعنى[2].

[1] المصدر نفسه، ص 114.

[2] منذر عياشي: الكتابة الثانية وفاتحة المتعة، مرجع سابق، ص 34.

– وما قيل عن الصوت بوجه عام ينطبق بالأحرى على المنظومة الصوتية plonise التي عبرها وبفضل إستماع الذات لكلاهما بوصفه نظاما لا ينفصل عنها.

– تنفعل الذات بذاتها وتتواصل مع ذاتها من خلال عناصر المثالية.

إذا كان الأثر مرتبط بالكتابة فإنه فضاء يستدعي التأمل في عملية الحضور المنطوية على بنية ضدية تجعل من الدوال كتابة قابلة للإدراك ومؤسسة على تعدد المعنى ومحو حضور المرء ذاته فهو خط ومحو في آن واحد وأدل ملمح للإختلاف فيه هو رحيل الشيء وبقائه في آن.

علم الكتابة ينبغي أن يبحث عن موضوعية في جذور العلمية وتاريخ الكتابة ينبغي له أن يتعب نحو أصل التاريخية يكون علما للعلم لم تعد له صور المنطق logique وإنما صورة علم الحرف geommatique

إن القراءة والكتابة والإنتاج أو تفسير العلامات والنص بوجه عام تستسلم جميعها لأسر مقام يتسع بالثانوية secondarité في داخل هذه الحقبة التاريخية historicité نفسها مرتبطة بإمكانية الكتابة بوجه عام فيما وراء هذه الصياغات الخاصة للكتابة بوجه عام فيما وراء هذه الصياغات الخاصة للكتابة والتي بأسمى تحدثنا طويلا عن شعوب بلا كتابة وبلا تاريخ.

– إن الكتابة قبل أن تكون موضوعا للتاريخ اي لعل التاريخ نجدها تفتح مجال التاريخ أي مجال السيرورة التاريخية.[1]

[1] جاك دريدا: الكتابة والإختلاف، مصدر سابق، ص 130، 131.

– العلوم الوضعية والتقليدية للكتابة لا يمكنها إلا أن تقمع مثل هذا النوع من الأسئلة وهذا القمع إحداهما ضروري لتقدم البحث الوضعي.

– يطمع مفهوم علم الكتابة كما يمارس في منهجية التفكيك أن ينجز مهمة إستئناف النظر مجددا في دور الكتابة طبقا لنظرية جديدة مغايرة لما كان شائعا من قبل ذلك أن الميتافيزيقا الغربية قد طمست أهمية الكتابة وأعادت بناء تصور حولها مما يجعلها غطاء للكلام المنطوق فحسبت فيما يريد دريدا أن تكون كيانا خاصا ومتميزا فلا يمكن لها أن تظل حسية علاقة تبعية قررتها الميتافيزيقا فهي في مفهومها الجديد لا تعيد إنتاج واقع خارج منها وعنها ولا تختزله، وفي ضوء هذا يمكن التعامل معها بوصفها علة في ظهور واقع جديد إلى الوجود[1].

يعطي دريدا للكتابة خصائص ثلاث الآتية:

– أن الإشارة المكتوبة هي علامة يمكن تكرارها ليس فقط بغياب الذات التي تطلقها في سياق معين بل أيضا لملتقى في حالة التضمين.

– أن الإشارة المكتوبة يمكن أن تخترق (سيادتها الواقعي) وأن تقرأ في سياق مختلف بغض النظر عما نواه كاتبها منها ويمكن لخطاب في سياق آخر " يطعم" بسلسلة من الإشارات كما هو الأمر في حالة التضمين.

[1] عبد الله ابراهيم وآخرون: المركزية الغربية–المطابقة والإختلاف، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط 1، 1997، ص 320–328.

– إن الإشارة المكتوبة عرضة للإنزواء بمعنيين: الأول أنها منفصلة عن بقية الإشارات في سلسلة معينة والثاني أنها منفصلة عن (الإحالة الحاضرة) أي أنها تشير إلى شيء لا يمكن أن يكون حاضرا فيها واقعيا[1].

بدأ مشروع دريدا النقدي ضد المركزية من دعوة الإختلاف لأنه وجد أن الفكر الغربي يقول دائما بالمماثلة، ثم كشف أن المماثلة إنما هي من نتائج الميتافيزيقا التي أفضت كل شيء إلا ما يتصل بالعقل فتمركزت الرؤى والتصورات حول هذه الركيزة–المفهوم، وفي ظروف نشأة التمركز العقلي وطبيعته وجد أن الأمر قد تم بناء على تمركز آخر هو التمركز حول الصوت والكلام، وهكذا بدت هذه الظواهر متشابكة ومتداخلة وكل واحدة منها تغذي غيرها الصوت أو الكلام بالقوة والصلابة وجاء طرح مفهوم (الكتابة) أو (علم الكتابة) ليمتص شحنة التمركز من بين ثنايا تلك الظواهر والدعوة إلى خطاب لا تمركز فيه يكون سبب أو نتيجة خالية من نزعة التمركز[2].

توصل دريدا إلى إستخلاص هذه النتائج وتبين له أن الفكر الغربي عموما أسس علاقة غير متكافئة بين الكلام والكتابة علاقة محكومة بالعنف ففيما يتقدم الكلام ويمنح شرعية مطلقة في التعبير عن الحقيقة، تقصي الكتابة إلى الخلف وتعتبر نوعا من الترياق الذي لا يؤتمن جانبه تماما وفيما أوكدت موروث الميتافيزيقا على جعل الكلام تابع للكتاب ومكمل له، ذهب دريدا إلى أنها موازية له بل وسابقة عليها، فالكتابة تتجاوز النطق لأنها تتولد عن النص وإذا أخذنا

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون: المركزية الغربية، مرجع سابق، ص323.

[2] مرجع نفسه، ص 324–325.

بالإعتبار واقع العلاقة الحقيقية بين الكتابة واللغة، تظهر أسبقية الأولى لأنها تستوعب اللغة فتظهر خلفية لها بدلا من كونها إفصاحا ثانويا.

الكتابة صيغة لإنتاج وحدات وإبتكارها[1].

3-نظرية اللعب:

يشير المعطى الثالث إلى تمجيد التفكيكية بصيغة (اللعب الحر) اللامتناهي لكتابة ليست منقطعة تماما عن الإكراهات المعنية للحقيقة وتأكيد المعطي الثقافي للفكرة والإدراك وغياب المعرفة السطحية المباشرة وإستلمام أفق واسع من المرجعيات الفكرية المماثلة والفلسفية المعقدة والنظم المأجورة وطرائق التحليل الخاص، وبالرغم من الصيغة التي يرتضيها التحليل التفكيكي لنظرية اللعب القاضية بإحالة الدال إلى دال آخر مع تغيير متعمد للمدلول، إلا أن تلك الصيغة المحكومة بمجموعة من آليات تشبه القوانين يسطرها الناص (الواضع) [2] ويستخدمها المتلقي (اللاعب) من هذه الآليات :اللغز، التخطيط، الكتابة، الوهم، الغموض، المفارقة، المونتاج والكولاج، الأسطورة، الهذيان، الهزل، التسلية، الجناس، الإقتباس، الرموز، وتعمل هذه الآليات على تلون الدوال وتعدد القراءات وتشطي الدلالات وإنتشار المعنى بشكل متواصل.

وتكاد المصطلحات والآليات السابقة تخلو من الدلالات السلبية في لحظة تموضوعها في النص وقد أتاحت هذه الدلالات إمكانية إعادة توظيفها ضمن سياقات القصد التفكيكي القاضي بحرية

[1] يوسف غليسي، مناهج النقد الأدبي، دار الجسور للنشر والتوزيع، ط03، الجزائر، أكتوبر 2010، ص15-16.

[2] عمر مهيبل: من النسق إلى الذات، منشورات الاختلاف، ط1، دار البيضاء، بيروت، 2007، ص 43، 44 ،45.

الرؤية وإستخلاص المعاني من النص إما جدا وإما هزلا وإما حقيقة وإما تمثيلا وتجربة حركة الذهن مع النص طالما إستبعدت فكره الإحالة إلى مركز عقلي Logos[1].

ونظرية اللعب عند دريدا لا تنفصل من نقد التمركز لأن حركة الدوال في داخل أي مركز يسميها دريدا (باللعب Play) وعند تفكيك المراكز تتمتع الدوال بحرية أكبر في عملية اللعب مخترقة قانون صيانة اللاعب الأساسي القاضي بإحالة الدوال إلى المدلول، وصيانته بشكل جديد يقضي بإحالة الدال إلى دال آخر في متاهة ينتج عنها تغيير المعنى والإحالة إلى دلالات مستمرة لا نهائية، ولقد إستمت العلامات عند دريدا بإساءة الإستخدام (Misuse) وتحولت نتيجة العلامات من المصدر النهائي للمعنى إلى مصدر مستمر للعب، وإنتقال المعنى بين الأزواج الثنائية المتغايرة والمتناقضة.

وإذا كانت نظرية اللعب لا تنفصل عن نقد التمركز فإنها كذلك لا تنفصل عن ثنائية الحضور والغياب ويذكر دريدا أنه يمكن تفكيك أي نظام عن طريق إشارات تناقضية وهذا يؤدي إلى اللعب بإنتظام ويبرز دور ثنائية الحضور والغياب في قراءة الإستراتيجيات التفكيكية الخصوصية التي تستند إلى قراءة الفجوات والهوامش في الخبرة البديهية للحقيقة والنصوص فضلا عن تنشيط حركة التفكيك في تفعيل دلالة التناقضات والإزاحات المتوالية للنص وتقدم نظرية اللعب تفسيرات متعددة وتمنح إحتمالات مستفيضة، وتعكس هذه الإمكانيات الهائلة لنظرية اللعب، الموقف

[1] عناني محمد: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم عربي إنجليزي، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط3، القاهرة، 2003، ص 51.

المعارض لمسيرة إختزال الكتابة وتقويم الدال المتمثلين لنبرات التمركز حول العقل والتمركز حول الصوت[1].

وفي نظر دريدا للنص لا يكون نصا إذا لم يخف قوانين تأليفه وقاعدة لعبته ولا شك أن تخفيف نسبة الحضور في سياسة البناء النصية تزيد من فعالية القراءة وحضور المتلقي لأنه هو المعني بثقافة الغياب التي يقصدها النص وهناك من يرى مصطلح اللعب عند دريدا مرتبط بمصطلح المراوغة الذي يقتضي مراوغة المدلول للدال بحيث تتحول العلامة اللغوية إلى علامة عائمة يحاول القارئ تثبيتها للوصول إلى المعنى.[2]

والتحول الدلالي في منهجية دريدا هو تحول من سجن اللغة إلى سجن آخر لا يقل خطورة عن السجن البنيوي الأول هو سجن الدال، ويقتضي هذا التحول الإعلان عن سياق تحصيل المعنى بطريقة الدخول في لعبة الحاضر والمغيب، والدخول في لعبة الإحالات الدالة التي تقوم حسب دريدا بتشكيل اللغة والسقوط فيها، إنها تتضمن تفعيل ممارسة الكتابة والنتيجة تفعيل ممارسة اللعب.

4-دلالات التفكيك La Dé-constriction:

التفكيكية ما هي إلا إستراتيجية وليست منهجا في قراءة النصوص ولا يمكن في يوم من الأيام أن تحول إلى منهج[3] وبذلك تحسب على أنها إستراتيجية للعب مع الدلالات، ويمكن إضافة كلمة

[1] عبد الوهاب مسيري وفتحي التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، دمشق، ط1، 2003، ص 230-231.

[2] عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص233.

[3] جاك دريد: الكتابة والإختلاف، المصدر السابق، ص61.

الحر لتصبح اللعب الحر بالدلالات وذلك من خلال عدد من الإحتمالات حيث يمكن أن تفك التفكيك ال Dé–construction تقسم لنحصل على:[1]

Dé قمع خياطة = نسيج = نص

Dé زهره النرد = لعبة = إحتمال (الضرورة، المصادقة).

Dé فعل الإشتقاق، والإنفصال (فعل يفيد العكس).

ونمثل هذه الدلالات كالآتي:

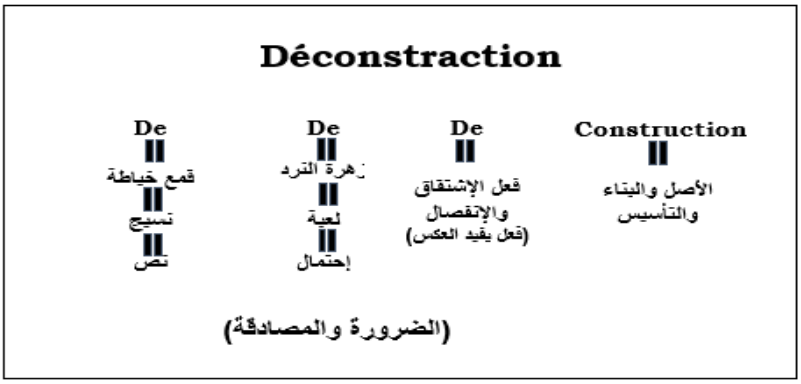

وبالتالي نحصل من خلال هذا التفكيك كمصطلح على Dé من Dé Construction هي نص كنسيج ولعبة كإحتمال وخلخلة وإزاحة تشابك المعنى والعبارة والإشارة بالمعنى الجيولوجي هو وجود طبقات Strates مترسة ينبغي نحته أو إزاحته وبالمعنى الإستراتيجي إن هذه الطبقات منسوجة بحيث يتعذر الكشف عن لمحة النسيج trome والسلسلة chaine فالنص هو النسيج مركب من إشارات وتعبيرات ودلالات متداخلة ومتشابكة تستدعي التفكيك والعزل لفحص بنيتها

[1] محمد شوقي زين: مرجع سابق، ص 52.

وجذورها المتضاربة وفق دقة وحداته، يسعى دريدا هنا إلى نقض هذا النسيج وكشف الإحتمالات من خلال اللعبة، كشف الطبقات من خلال الخلخلة والإزاحة...، فكل هذه الأعمال تستهدف النص لتقف على أصوله ومقوماته التي قام عليها حتى يتمكن من تفكيك مركزياته ويعيد بنائها من جديد[1].

بما أن الترجمة تسهم في توسيع المعارف وإنتشارها كما أسهمت في إثراء القراءة العربية لدريدا وبالتالي فقد إنتقل التفكيك إلى بيئات الفكر النقدي في الساحة العربية من خلال الترجمة والتعريف والمعارضة والإستثمار وذلك منطلق مدرج زمني يستوعب حركة الهجرة والإنتقال منذ الإرهاصات البسيطة الأولى ووصولا إلى آخر ما يتجلى من جنيات المشهد وهذه الترجمات قد أدخلت تعربيات وإبدالات مختلفة إلى العربية فيما يخص المصطلح الأساس لهذه الإستراتيجية الهادفة إلى تفكيك، تعويض، هدم، تشريح النصوص على أثر هذه الإبدالات المتعددة والمسببات المختلفة لمسمى واحد قد أوقعت النقاد المترجمين في إشكالات عرضية حول الإتفاق على تسمية خاصة لهذا المسمى إلى هذه الدعوات ونداءات باءت بالفشل، وغدت تساير مجمل المحاولات والإجتهادات المختلفة في الترجمة.

ويذهب وغليسي إلى أن العراقي ساسي محمد هو أول من وضع مصطلح التفكيكية مقابلة للمصطلح الأجنبي La Dé Construction وذلك في عام 1980، ثم عاد فيما بعد إلى إستعراض المحاولات العربية المختلفة لوضعه مقابل عربي لهذه المفردة، فلاحظ أن عبد الله

[1] محمد شوقي الزين: المرجع السابق، ص119، 120.

الغدامي وعبد الملك مرتاض قد إستخدما التشريحية، وأن سعيد علوش قد إستخدم التفكيك وكذلك كاظم جماد الذي ترجع كتاب الكتابة والإختلاف لجاك دريدا ثم عرج من جديد على يد عبد الملك مرتاض ليبين أن عوض إستعمال التشريحية [1] بالتفويضية مظاهيا في ذلك ميجان الرويلي وسعد البازيعي كما ذهب هذان الأخيران إلى القول أن التفويض هو مصطلح الذي أطلقه الفيلسوف الفرنسي المعاصر جاك دريدا على القراءة المزدوجة التي إتبعها في مهاجمة الفكر العربي الماورائي منذ بداية هذا الفكر حتى يومنا هذا، وقد حاول بعضهم نقل هذا المصطلح إلى العربية تحت مسمى التفكيك لكن مثل هذه الترجمة لا تقترب من مفهوم دريدا [2] من خلال هذا القول نجد أن الناقدين يقدمان مصطلحا يا يريان أنه أقرب وأصلح من التفكيك في التدليل غير أن هذا قصده دريدا بمصطلحه Dé construction وأن مصطلح التفريض أقرب من التفكيك إلى مفهوم دريدا[3].

ونلخص إلى ما لخصه إليه وغليسي في قول إن مواجهة الخطاب النقدي المعاصر لمصطلح Dé Construction بهذا الكم المعتبر من الوحدات الإصلاحية[4] (التفكيك، التفكيكية، التفويض، التفويضية، التشريحية، التحليلية، بنيوية، النقص) وربما وحدات أخرى لا علم لنا بها إلا يمكن أن

[1] دليل الناقد الأدبي المرجع السابق، ص 107.

[2] سعد البازغي: المرجع السابق، ص 102

[3] سعد البازغي: المرجع السابق، ص 107 ،108.

[4] المرجع نفسه، ص 110، 111

يعني إلى أن مصطلح لا يزال في حده ومفهومه مكتفيا بالكثير من الغموض والإفتعال، وأنه لم يفهم على حقيقته (الدريدية) بقدر ما كان إنتاجا نقدي محليا لكنه مغلق ببهارج أجنبية[1].

يتجه التفكيك بشكل أساس إلى نقد الطرح البنيوي وإنكار ثبات المعنى في منظومة النص وإختزال الفرد المنتج وتحويل مسار السلطة الدلالية إلى حركة الدال وتحليل الهوامش والفجوات والتوقعات والتناقضات والإسطدرادات داخل النصوص بوصفها صياغات تسهم في الكشف عن ما ورائيات اللغة والتركيب language (Mtta).

ولقد جاء التفكيك ليزيل نظرية التمركز والمطلق ويستبدلها بالنسبية والتشطبي والتشتت وإنعدام اليقين الممثل في نقد الثوابت[2]، ونظرية التفكيك تهدف إلى إيجاد التفسيرات لنصوص خاصة من خلال القارئ ذو قدرات عالية (القارئ النموذجي) لأن هذا النقد يقوم على الشك الفلسفي القائم على رفض الثوابت والتقاليد والتفكيك بهذا المعنى تفكيك لكل الخطاب جاهز وإحداث فرجة في حديث النص تسمح بخلخلته وكشف جذوره.

أما هدف التفكيك في البدء فهو تفويض الميتافيزيقا حتى لا للغرب العقلاني التدويري ما يفاخر به أمام النزعة التفكيكية المتنامية داخل أوساط فكرية يهودية معينة، إنطلاقا من أن مصطلح الشتات أو التشتيت أو اللامركزية فهو الثابت الوحيد الذي ينبغي الأخذ به.

[1] المرجع نفسه، ص 21.

[2] جاك دريدا: أحادية الآخر اللغوية، المصدر السابق، ص 16، 17.

إن غاية دريدا هي تأسيس ممارسه فلسفية أكثر منها نقدية، تتحدى تلك النصوص التي تبدو وكأنها مرتبطة بمدلول محدد ونهائي، إنه لا يريد تحدي معنى النص فحسب، بل يلمح إلى تحديد الميتافيزيقا الحضور الوثيقة الصلة بمفهوم التأويل على وجود مدلول نهائي.

إذن التفكيكية مشروع صاحب التحولات الأدبية المحدثة حيث سعى إلى تخريب المعنى الثابت وبالتالي كل منتجات الحداثة الغربية لينزع عنها صفة القداسة، ومن ثم ليفتح مجالا لتبادل الأدوار والمراكز بين الأنا والآخر وبالت لي يصبح التفكيك ممارسة تهدف للكشف عن الدلالات الخفية مما يعني إنشاء نص جديد[1].

كما أن التفكيك يهدف إلى كسر ثنائيات الميتافيزيقيا داخل_خارج، الدال_مدلول، واقع_مثال، لإقرار الحقيقة (المتردد اللايقيني) في عبارة (لا هذا ولا ذاك)[2].

أصبح جليا الآن أن التفكيكية تحاول أن تكشف عن تناقضات النص وشروخه ووهم الإستقرار الذي يحاول أن يوحي به وكل ذلك من أجل زعزعت وهم المعنى المنسجم الذي يلخص إليه الناقد أو المؤول على حساب فائض المعنى الذي يتفق من النص وعلى حد تعبير بابراجونسون فإن التفكيك النصوص يقوم على تأليف قوى الدلالة المستاعرة داخل النص على بعضها البعض فينضرب الإستقرار القلق الذي يدعيه أي معنى.

المطلب 03: الحضور والغياب

[1] جاك دريدا: أحادية الآخر اللغوية، المصدر نفسه، ص 16، 45.

[2] جاك دريدا: الكتابة والإختلاف، ص 49.

أفاد دريدا من أفكار الفلاسفة السابقين وزاد عليها أمثال ينتشه رفوكو وهيدغر وهو حقل تميز بالتبرأ الجذري من النزعة الميتافيزيقية ومن ركام الإرث الفلسفي الأفلاطوني الذي تواصل مع هيغل، ذلك أن فلسفة أفلاطون قائمة على الحضور أو على وجود الموجود في الوجود، وهي الفكرة التي حاربها دريدا بشدة من خلال إستراتيجياته وأخذت منه نصيب من النقد والنقض لأنها تواكب اللغات وتمثل مبدأ راسخا مفاده أن الوجود يتجلى بوصفه حضورا أي أن الوجود يتمظهر حضوره في الأشياء، وفي هذا الصدد يؤكد هيدغر أن التاريخ الغربي منذ بدايته وعلى إمتداده ظل يبرهن على أن كينونة الكائن تتجلى بوصفها حضورا وهذا التجلي للكينونية على أنها حضور بذاته تاريخ الغرب [1] ذلك أن مسار تاريخ الغرب ترادف في معناه ودلالته على فكرة الحضور بإعتبار أن ما ياتي لذاته يتجلى ونشر بالغرب من ذاته، كما أعطى قيمة متعالية ذلك أن الحضور كما صاغه ليفيناس سيحافظ على العلاقة الترنسندنتالية للإله الإنسان، ومثل ما إستأثرت فكرة الحضور إهتمام الفلاسفة القدامى إهتم دريدا بنقيضها وهو الغياب هذا المعطى الذي يعتبر تتويجا نقدي للمعطيات السابقة وهو الثمرة المعرفية للتفكيك والهوية المحددة له ذلك أن ثنائية الحضور والغياب تمثل أفقا مفتوحا تنشط فيه الإختلافات فمقولة الإختلاف وما تحويها من مفاهيم (الإرجاء والتأجيل) ترتبط إرتباطا وثيقا بما نسميه الحضور والغياب فكل ما لا يمكن وصفه بالحضور والوجود النهائي وهو في حقيقته مؤجل، مرجا، غائب ليصبح هذا الربط البسيط بين فكرة تأجيل الإحالة وبين الغياب هو ما تحققه العلامة اللغوية في الوقت نفسه الذي تظهر

[1] مارتن هايدغر، مصدر سابق، ص 89، 204، 205.

(الشيء) (الحضور) تظل هي الخلفية البسيطة والدائمة التي يمكن في ضوءها تفسير الشطحات اللغوية والفلسفية[1].

ولما كانت العلامة لا تحمل داخل النص وجودا فعلي واقعي ملسوس إذ الإعلان عليها داخل النص ما هو إلا إعلان عن غيابها وإختفائها فإن الحضور الوجيه هو الغياب أي أن اللفظ بقدر ما يكشف عن الأشياء (الحضور) يخفيها أو يحجيها (غياب)[2].

فاللغة ليست تعبيرا عن المعاني والأشياء في حضورها المعلن بقدر إعتبارها غياب وإختفاء وهذا ما يفسر لعبة التفكيك القائمة على حضور الدوال وتغيب المداليل فضلا عن معطيات الإختلاف ونقد التمركز الغربي ونظرية اللاعب الحر والكتابة والتي تبرز فيها بشكل مباشر ثنائية الحضور الغياب التي إنطلق منها دريدا في نقده ونقضه للخطاب الفلسفي الغربي، إن الحضور سيكون الهدف المعرض بإستمرار لإنتقاد دريدا الهدف الأكثر صمودا الذي يستحيل تدميره مباشرة ولكن يمكن تفجيره من الداخل بخلخلته وعرض نظام جذوره وبالفعل فإن خطورة دريدا تتمثل في تبيان أن نزعة العقل المركزية متضامنة مع وجود الموجود كحضور وبأن هذا الحضور الزمني يتحدد (كذروة أثر) اللحظة أو الآن.

وبهذا تنهض مقولة الحضور الغياب بوصفها نتيجة من نتائج الإختلاف ومظهرا له حيث إستاثر هاجس نقد الحضور على المخطط التفكيكي بنفس خطورة إستئثار فكره نقد اللوغوس كما

[1] جاك دريدا، علم الكتابة، المصدر السابق، ص 213، 215، 216.

[2] إبراهيم محمود خليل: المرجع السابق، ص 112، 113، 116.

تنشأ مشكلة الحضور الغياب من الإختلاف الذي تعرفه الدلالات بحضور الدال وتعدد مدلولاته وغياب أو تغيير بعضها ما يجعل سلسلة العلامات المؤجلة ولا نهائية[1].

ويحاول دريدا التأكيد على هذه المقولة في إطار الإختلاف موضحا أن حضور الأشياء المقترن بغيابها وإرجائها، وهذا يبرز من خلال صفة الإنتاج والتعدد ويؤكد على عدم وجود حضور مطلق ما يجعل كل معنى تصل إليه القراءة ضمن سلسلة من الإختلافات الحاضرة والمغيبة في آن، وقد ثمن فكرته هذه بمثال " السهم المنطلق في رغبة منه لتأكيد نفسه ووجود حضور مطلق للأشياء والمعاني أو حضور حقيقة واحدة فالسهم المنطلق هو في أي لحظة من اللحظات حاضر في تلك اللحظة في ذلك المكان ففي أي لحظه إخترناها من لحظات إنطلاقه يكون متحركا بإتجاه موقع ثاني وهكذا..." وكذلك هو حال المعنى (الحقيقة) الصوت على الرغم من حضوره الرمزي يبقى مرتحلا متفلت، غائب، مرجي، ينتظر قارئا مفككا يعيش في النص فسادا، تشتيتا دون أن يهدد غايته ومآربه مسبقا[2].

وفي الأخير ندرج جملة من النقاط التي ترسخ مبدأ الإختلاف ضمن مقولة الحضور الغياب بعد أن تمت صياغتها مما سبق من معطيات وأفكار:

– لايبرهن التاريخ الغربي على كينونته بوضعها حضورا أما دريدا فإختلف عنهم بالبحث عن النقيض وهو الغياب[3].

---

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة– نحو نظرية نقدية عربية، عالم المعرفة، لكويت، 2001، ص 129، 128.

[2] تزقيان تودروف: ميخائيل نعيمة، المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط 2، 1996، ص 118، 119.

[3] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، المرجع السابق، ص 262، 263.

– تنشأ مشكلة الحضور الغياب من الإختلاف الدلالي وذلك بحضور الدوال وتعدد المدلولات وغياب أو تغيير بعضها الآخر ما يجعل سلسلة العلامات مؤجلة ولا نهائية كل ذلك يؤكد أنه ليس هناك حضور مادي للعلامة.

– هناك لعبة إختلافات فحسب وسعي وراء المغيب في اللغة والمعاني المؤجلة الحضور إرتبط بالكلام الذي نقده ونقضه دريدا بالبحث عن الكتابة المغيب أما الحضور فقد إرتبط بالنظم الفكرية الفلسفية بالأصل، الهوية، المعنى، الميتافيزيقا، وجاء دريدا لنقض كل هذه المفاهيم اللاموجودة من منظوره بل هو زعم ووهم قديم لا وجود لحضور خارج المغايرة فلا شيء ولا كائن يكون حاضرا وغير إختلافي.

– إرتبط الحضور باللوغوس ما جعل دريدا يحارب هذه الأفكار وينقدها على أنها ضرب من الميتافيزيقا البالية.

– **الحضور /والغياب:**

من أهم المرتكزات التي إعتمدها دريدا لأن جميع إجراءات العملية النقدية للتفكيك تخضع لحضور الدوال الذي يمثل الحضور في اللغة وتغييب المدلول الذي يمثل حالة الغياب ويكون دور القارئ هو إستدعاء هذا الغائب المتشكل في التصور الذهني فضلا عن أن معطيات (الإختلاف، نقد التمركز، نظرية اللعب والكتابة) تبرز فيها بشكل مباشر ثنائية الحضور والغياب وقد إنطلق دريدا من خلال هذه الثنائية وإلى جانب المعطيات السابقة لنقد توجه الخطاب الفلسفي

الغربي وتفويض أسس من خلال كشف تناقضاته واللعب بأنظمته وممارسته، وتحويل معادلته المعرفية من ميتافيزيق الحضور إلى غياب المعنى وإختلافاته وتعدده.

وقد غدت ثنائية الحضور والغياب حدثا مركزيا lexent (centra) في الطرح التفكيكي عند دريدا ومن أجل أن تعمل منظومة لابد ان تمتلك خصائص النقيض هو الغياب وبذلك يتعامل مع الحضور على أنه مظهر من مظاهر الغياب والإختلاف.

وتنشأ مشكلة ثنائية الحضور والغياب من إختلاف دلالة اليقين وعدمه في مفردة الإختلاف فتتعارض الدلالات التي يقوم عليها الإختلاف وحضور الدال وتعدد مدلولاته وغياب بعضها والمتوالية المؤجلة في سلسلة العلامات اللانهائية كل ذلك يؤكد أنه ليس هذا كحضور مادي للعلامة بل هناك لعبة إختلافات فحسب وسعي وراء المغيب في اللغة وهذا يدفع إلى الحد من هيمنة فكرة الحضور[1].

ويرتبط بثنائية الحضور والغياب مصطلحات إبتداءها التحليل التفكيكي منها: المتاهة Aporia والزيادة–الإضافة suppfement وهذه المصطلحات تسهم في تفعيل تكتيك النقد التفكيكي الذي يقوم على المتاهات ويؤدي هذا التوجه إلى إضطراب النصوص وممارسة مناقضة ذاتها بشكل مستمر.

يرتكز مصطلح المتاهة على شرح القراءة المزدوجة فالتفكيك لا يسعى إلى الوصول إلى حقيقة معينة في معرض نقده للتمركز الغربي، إنما يمارس قراءة لكتابة نقدية مزدوجة تهدف

[1] عبد الله ابراهيم، التفكيك الأصول والمقولات، المرجع السابق، ص 51–52–53.

للوصول إلى منطقة مغلقة تضفي التناقض على المعاني وتصبح غير قابلة للتحديد وتكون الحقيقة الوحيدة التي يستطيع التفكيك تقديمها هي تموضع المتاهات في ثنايا النصوص وأنظمتها الدلالية[1].

أما مصطلح الزيادة الإضافة فيرتكز على تمييز الأصل الأول بذاته عن كل ما يمكن إضافته إليه ووفقا لذلك يتحدد هذا المصطلح على أنه سمة أساسية في هوية الأصل والهوية الوحيدة التي بها يأتي للأصل أن يتحدد ويتميز عن غيره.

وهذه الرؤية كانت تشكل قبل معطيات دريدا خطرا معرفيا إنطلاقا من وصف حضور الكتابة على أنه تهديد مستقر داخل الحضور اللفظ، بوصف الكتابة حضورا لإختلاف المعنى وبالتالي لابد أن تشبه الزيادة أو تختلف في آن عما يلحق بها أو عليها، ولابد أن تستدعيها حالة نقص جوهري فيما أضيفت إليه ويكون فضلا عن ذلك إضافة على الأصل الأولي، وإعتمادا على أسبقية الإختلاف يذوب إمتياز هذا الأصل الأولي وفوقيته أمام هذه الزيادة الحاضرة[2].

يتبين من خلال الطرح السابق أن معطيات التفكيك وضعت بين خصوصية النص من جهة وخصوصية القارئ من جهة أخرى وبينت تلك المعطيات أن العلاقة وثيقة بين النص والقارئ بوضع الأخير المكون العقلاني لتشكيل المعنى الجديد المنطلق من حيثيات أنظمة النص وهذه المسألة كانت مدعاة عند التفكيك لإعادة النظر في منهجية النقد التقليدي لمرحلة ما قبل البنيوية ومرحلة البنيوية لبناء فكر نقدي يقوم على وظائف دلالية تتوزع بين النص وقارئه، فالأول ينهض

[1] ميجان الرويلي وسعد البازغي، المرجع السابق، ص 133-134-135.

[2] ميجان الرويلي: مرجع سابق، ص 81، 72.

بمهمة تغييب المعنى وإنتشار الدوال وينهض الثاني بمهمة التأسيس للإختلافات الناتجة من تعدد المعاني النصية ومتاهة مدلولاتها[1].

وتفهم المعاني المتعددة ودلالاتها من وجهة نظر النقد التفكيكي من خلال عد اللغة شكلا من أشكال الإتصال، ولاحقيقة خارج هذه اللغة ومن هنا كان تعامل دريدا مع النصوص تعامل ميتافيزيقيا وليس فيزيقيا بمعنى تعامله مع المساحة الدلالية غير المنظورة للنص وتفاعله معا، وكان تركيزه منتصب على مواطن الهشاشة في النص لأنها تمتلك فزة تدميرية كبيرة للدلالة وستار واقي يعيق تلمس جماليات النص وبالتالي يمكن عد التحليل دريدا النقدي التفكيكي تحليلا لمناطق غيبية في جسد النص [2] وهذه النقطة إستمدها دريدا من منظورات القبلانيين في معرض تحليلهم للنصوص، ويقابل نقظ التمركز عند دريدا وثورته على التمركز حول العقل في المشروع النهضوي الأوروبي نقد أينشتاين للفيزياء وإعلانه عن نظريته في النسبية وقد قدم دريدا بديلا عن التمركز حول العقل تمثيلا في الدعوة إلى الإنتشار من هذا العقل والتحرر من مركزيته والوقوف في دائرة اللغة، وتترجم هذه الدعوة بأنها إنتقال من نظرية الجمال الساكنة إلى نظرية الجمال تكون متحركة في ظل لعبة الدوال وتغييب المدلول وقد إرتبط هذا بشكل مباشر مع الكتابة الجديدة التي دعا إليها دريدا، التحرر بين سلطة العقل والإلتفات إلى الكتابة الجديدة، لا يولد إلا الكتابة أخرى تمثل ثورة على الذات وعلى السكون.

[1] سعد البازغي: ما وراء المنهج– تحديدات النقد الأدبي الغربي، مشكلة المصطلح الأدب والنقد والتغيير، ص 15، 16.

[2] مرجع نفسه، 35–37.

الفصل الثالث

أثر التفكيك في النقد الحديث

المبحث الأول: ثقافة الإختلاف

المطلب 1: إمتدادات تفكيكية

لقد تصدى مشروع التفكيك ثلة من المفكرين جمعهم الإحباط وعدم الثقة في المطلقات والحقائق والإيمان بالغياب ولا حدود كمبدأ مرجعي للحد من هيمنةوتسلطيه الفكر الماورائي الغيبي وتوزعت هذه الجهود بين أمريكا وأوروبا فرنسا بالخصوص خاصة بعد إندثار حلقة براغ الشكلانية والتي تأسست على خلفية الصراع بين التيار الماركسي والنقاد الجدد من البنويين وهو وضع شبيه لمأساة ذلك الرجل الذي قيض له أفلاطون في «جمهوريته» الخروج من الكهف فتمت له رؤية الأشياء على ذلك الرجل حقيقتها تحت نور الشمس، ثم بعد عودته إلى الكمن بدأ الحديث إلى أولئك الذين لم يزلوا مقيدين بالسلاسل والوهم والظلال عن ذلك العالم الحقيقي لأشياء العالم البديل لعالم الظلال، وهو أمر لا سبيل إلى إيصاله لهم لإنتقاد تصور مثل هذا العالم أولا ولأن العالم الحقيقي الوحيد لديهم هو عالمهم ذاك عالم الظلمات المسكن الذي يقيمون فيه منذ الطفولة مقيدين بالسلاسل كما يرد في المحاورة النقاط تجاوز محاورة افلاطون فلم يعتمدوا على الخطاب الإقن[1]اعي والوصف فقط بل عمدوا إلى هدم وتدمير ذلك الكهف والمسكن وأخرج هؤلاء الناس إلى عالم ما بعد الحداثة والذي يعتبرونه حالة نور الذي لا ينقطع ويتجدد بإستمرار

[1] عز الدين معيمش: علم الإستغراب مدرسة التفكيك، مركز البحث في إسرائيل وتأثيرها في دائرة صنع القرار، العدد الأول، ربيع 2017 ص 15، 16، 17.

ثم ذهبوا إلى عالم البراري والكون المفتوح حيث لا ظلمة ولا إستقرار إستيراد جميع المبادئ والمعالم والقيام وتقرأ طبقا لمرايا متجاورة ومتعاقبة[1].

وقد انطلقت مدرسة التفكيك مع الفيلسوف دريدا ويعد "جاك دريدا" من أبرز تلاميذ "ليفي ستروس" ومن أنجب من خرجتهم المدرسة الفلسفية الفرنسية في الخمسينات ولد في الجزائر بمنطقة الأبيار بالعاصمة سنة 1930 من عائلة يهودية فرنسية هاجر لفرنسا لإتمام دراسته وأداء الخدمة العسكرية وإلتحق بعدها بمدرسة المعلمين العليا حيث تتلمذ "جان إيبوليت" أحد كبار الأساتذة المتخصصين في فلسفته هيغل وأمضى في جامعة هالفرد وقام بالتدريس في جامعة السوربون بين عامي 1960 و1964 وارتبط إسمه بمدرسة المعلمين العليا.[2]

كان إلى جانبي "جاك لاكان" "ميشيل فوكو" "رولان بارت" الحلقة الضيقة في الهرم البنيوي ويقف دريدا كحالة فريدة متميزة وحقق شهرته الواسعة في سنوات قليلة وبأعمال معظمها مقالات ومقابلات مخفية تدور في الأغلب حول كتابات وأرائه غيره من المفكرين والفلاسفة والأدباء لكنها تتصف بدرجة عالية من التفكير العميق والنقد الموضوعي قام بثورة الطلاب عام 1968 وأنضم إليها كثير من الكتاب والمفكرين والمثقفين الفرنسيين قدم أراء نقدية صارمة اتجاه البنائية التقليدية ودعى إلى تجديد معالمها وأسسها ومقولاتها مما جعله رمزا لإتجاه فكري جديدا عرف (لما بعد البنائية) ولقب أتباعه بفلاسفة الإختلاف نسبة إلى المبدأ الأول الذي جعله دريدا محررة فلسفته في كتابه "الكتابة والإختلاف" الصادر عام 1967 حيث عمل على تجاوز البنيوية ستروس

[1] عبد السلام بن عبد العالي: أسس الفكر الفلسفي المعاصر مجاوزة الميتافيزيقا دار بوتقال للنشر الدار البيضاء، ط 2، 2000 ص 67, 68.

[2] عز الدين معيمش: مرجع نفسه، ص 130، 131.

وبروز (دريدا) نشر لدراسة الفيلسوف الألماني هوسرل عن "أصل الهندسة" وحاز الكتاب على جائزة "كافية" رسمت هذه الخطة معالم الرئيسية لخطي تفكير دريدا مستقبلا في كل كتاباته وكان هوسرل قد تعرض في دراسته لمشكلة العلاقة بين الموضوعية المقالية[1].

للهندسة من حيث أن قوانين الهندسة لا تعتمد على أي أحداث أو وقائع تاريخية أو تجريبية وتحول الهندسة من فكرة الذهن في عالم الهندسة إلى موضوع مثالي كان التحليل الفينومولوجي لهوسرل غير هذه الدراسة نقطة الإرتكاز الأساسية في مسيرة تفويض بناء الفلسفة الغربية وعمل على إكماله دريدا وكرس له وقته وأخرج دفعة واحدة سنه 1967 ثلاث كتب مهمة في هذا المجال ولدت معها الفلسفة الإختلاف ونشرتها أمواج السياسة عبر أحداث الطلاب 1968 ويمكن عدد الكتاب الذين مهدوا لإنتشار وذيوع فلسفة التفكيك.[2]

توسع التفكيك في عدة ميادين معرفية وعلمية كالأرشيف والموسيقى والتاريخ.... بدعوى تلمس الحقيقة أو المعاني في النصوص عبر إستكشاف قوانينها وممارستها التكميلية وقد قرن مؤسسة "جاك دريدا" في كتابة نواقيس Glos نصا عن هي غلة بنص عن الأديب "جينيه" وفي مقالة له بعنوان جلسة مزدوجة Double session يطابق نص مالارميه بنص عن أفلاطون كأنها عملية تحقيق لمخطوطين، متن وحاشية، فيرفق نص الهوامش وشفراتها وإشاراتها وحدود انتشارها بشكل عام وهو يشير إلى مثالية موجودة وغير نهائية عبر آثاره التساؤلات وفك الإشتباكات مما يعني تدوير العلامات التي تؤدي إلى دلالات غزيرة ومتتالية وهو منتهى طموح التفكيك : إن

[1] عز الدين معيمش: مرجع سابق ص 131.

[2] جاك دريدا: الكتابة والإختلاف، المصدر السابق، ص 380، 381.

الإستنطاق يبعث الروح في جميع التساؤلات المعرفة وهي عبارة تعني أنه عبر إلتماس معنى التساؤلات وأصلها يميز الإستنطاق نفسه عن العالم المرئي فالإستنطاق يشتغل في ما سماه هيدغر الإنتاج، إن إنبرام المرئي واللامرئي وما يرى ويلمس ويسمع ويقول ويقال وما يرى ويرى ويفهم ويفهم أن هذا الإنبرام بقيم الفضاء المتقاطع الذي يحدث فيه الإستنطاق هنا إذا يوفر الإستنطاق حياة المعرفة وهو ليس المعرفة[1]

المطلب 2: نقد ما بعد الحداثة

تحولت ما بعد الحداثة وعلى مدى العقدين السابقين إلى مفهوم أشكال حاضر بإستمرار وإلى ساحة صراع للأفكار المتناقضة والقوى السياسية لا يمكن تجاهلها وبحسب ناشيري بريسي Précis فإن ثقافة المجتمع الرأسمالي المتقدم قد خضعت لنقله حاسمة من حيث بنية المشاعر فيه إنما يظهر مع جهة باعتباره آخر صرعة وخطبة إعلانية ومجرد شاهد زور إنما هو الحقيقه نتائج تحول ثقافي تراكم ببطء في المجتمعات الغربية وهو التغيير في المعنى نجح مصطلح ما بعد الحداثة في وصفه فعليا وإلى الآن على الأقل طبيعة هذه التحولات ومدى عمقها هم بالتأكيد موضوع نقاش إلا أن التحولات نفسها هي أمر واقع فعلا لا أريد أن يفهم من كلامي أن تحولا شاملا قد حدث في سلسلة النظم الثقافية والإجتماعية والإقتصادية يمكن القول أن هناك في قطاع مهم من ثقافتنا تحولا ملحوظا في الصياغات المعنى والممارسات والخطاب تحولا لا يكفي

[1] عبد العزيز بن عرفة: الدال والإستبدال، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1993، ص 105، 106.

ربما لبلورة سلسلة من القضايا والتجارب والفرضيات ما بعد حدثية وعلى نحو يمكن تميزه من الحقبة السابقة[1].

فيما خص الهندسة المعمارية على سبيل المثال يحدد شارلز جانكس النهاية الرمزية للحداثة والإنتقال إلى ما بعد الحداثة فيمكن وصفه كمجموعة من الممارسات النقدية والإستراتيجة التي توظف مفاهيم الإختلاف والتكرار والمحاكاة من أجل زعزعة تماسك مفاهيم أخرى مثل الحضور، الهوية، التقدم التاريخي، اليقين المعرفي، وأحادية المعنى.

دخل مصطلح ما بعد الحداثة إلى معجم الفلسفة لأول مرة عام 1979 ونشأ كرد فعل على الحداثة ونظرياتها الكبرى والإخفاقات الحضارية التي أفرزها عصر الأنوار في أوروبا ويرى أرنولد توبيني أن بداية ما بعد الحداثة كان في سبعينات القرن التاسع عشر ويعيده إلى الفيلسوف نيتشه الذي نادى بصوت الإله الإنسان المقدس.

ويعلن أنه لا حقيقة مطلة طالما أن هناك إكتشافات جديدة خارج سيطرة الإنسان وقفت ضد كل ما هو عظيم وخاصة مسألة مركزية الإنسان والعقلانية وقد أسهم التطور الكبير الحاصل في عالم التكنولوجيا والإعلام في المجتمعات الغربية في لعب الدور الكبير في نشوء هذه الحركة إنما بعد الحداثة لم تكن عبثية إنما هي مرحلة إكمال للحداثة ونقد وتصحيح داخلي لها بما يتوائم مع

[1] ديفيد هارفي: حالة ما بعد الحداثة (بحث في أصول التغيير الثقافي)، تر محمد شيا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، 2005، ص 61.

أشكال جديدة للهيمنة فهي الأخرى أكثر تأمرا مع الأشكال الشمولية التي تسعى إلى السيطرة والإستلاب وما جاءت به من شعارات[1].

تعد الفلسفة المعاصرة برمتها تقريبا منهجا تحليليا للزخم الفلسفي الإنشائي الذي صنعه رواد الحداثة حتى هيغل وكرد فعل ضروري لما أتت إليه الحداثة فإن الأصوات تعالت لتجاوز الحداثة والحديث عما بعد الحداثة كمرحلة ضرورية ليس للتصحيح والتقديم والإتمام وإنما للهدم، التحطيم، القطيعة، وطي الصفحة النهائية بالثورة على المبادئ والأخلاق التي أنشأت الفكر الحداثي بجملته.

وفي هذا الصدد يؤكد إيهاب حسن أحد الرافضين لما بعد الحداثة على أنما بعد الحداثة تحطيم الحداثة تهدم أسسها وإنما لا تطيح إلى مجرد ثورة ثقافية وإدراكية وحسب وإنما تغيير سياسي جذري إذ أنها تبذل بذلك كل أفكارها وجهودها في سبيل تجاوز الحداثة المغتربة وتأسيس اتجاه راديكالي وزلزلت أسس الثوابت السياسية الراسخة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على نقل المستوى السياسي في وضع القطيعة فالسياسة لا توجه الإقتصاد وحسب إنما توجه حتى الخطاب الفلسفي[2].

ولهذا فإن تلاشي مفهوم السيطرة السياسية أدى إلى إندثار قوة المركز حيث نجد أن فتور السلطة السياسية لفتره الحداثة يقودنا إلى ما بعد الحداثة فالنظام السياسي للحداثة يقوم على مسلمة الوحدة والتي يزاولها نزول السلطة وتنهار الحداثة يبدا الحديث عما بعد الحداثة وعلى هذا

[1] ديفيد هارفي: مرجع سابق، ص 62.

[2] جلول مقورة: من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، جامعة المسيلة، الجزائر، 2018، ص 308.

الأساس وغيره فإن الأمر يتعلق بتجاوز كل المبادئ والمفاهيم التي قامت عليها الحداثة كالعقلانية وفلسفة الذات ومفهوم ثابت ووهم المنطق والحتمية والتاريخية [1] فما بعد الحداثة كل الأمور فيه متغيرة ويتناقض مع مصطلحات الهدف والغاية ويلتقي مع مدلول التبعثر والإختلاف بإعتباره أمرا نهائيا طبيعيا وتعبيرا عن التعددية النسبية والإنفتاح.

وقابلية التغير الكامل والدائم وبالتالي هو حركة ضد التاريخ وضد الحتمية المستقرئ لتطور الخطاب ما بعد الحداثة التجاوزي يدرك بأنه مر بمراحل تعكس مفهومين أساسيين هما التجاوز والهدم[2]

1-بدايات التجاوز:

لعل المتقصي لتاريخ الفكر الفلسفي يجد أن إرهاصات الرفض وتجاوز الفكر الحداثي إنما ترجع إلى فيلسوف لإراده فريدريك نيتشه فإذا كان الفكر الحداثي يقوم على المطابقة بين الفكر والوجود إنطلاقا من آليات القياس المنطقي فإن نيتشه ينظر إليها أنها شبكة عريضة من الأوهام والأضاليل.

ويؤكد أنه لا شيء يثبت أن نماذجنا المنطقية يمكن أن تكون كونية وضرورية لقد وضعنا فيها ثقتنا بصورة مطلقة لأننا لا نستطيع أن نعيش بدونها ولكن الحياة نفسها لا يمكن أن تكون إثباتا منطقيا وفي المقابل هذه المطابقة يدعو نتشيه إلى مطابقة من نوع آخر تكون بين الفكر والحياة وإذا كان الفكر الحداثي يستبعد الخطأ والوهم من المنظومة المعرفية فإنما عند نيتشه

[1] المرجع نفسه، ص 309.

[2] مرجع نفسه، ص 309.

شرطين لازمين للوجود لأنه لا يمكن تصور حياة الإنسان دون كمية محددهدة من الوهم لأن الإنسان يخاف الحقيقة فيتوهم بصدق أوهامه كما لو كانت حقائق وفي هذا الصدد يؤكد نيتشه على أن الخطأ والوهم ليس مجرد عرض يطرأ على الوجود يزولان عندما بسلطه العاقل مثل ما أبى عليه الفلاسفة الحداثة ديكارت، كانط وهيغل بل مفاهيم الحقيقة لأن ما يسمى عقلا وحقيقة ليس في نهاية المطاف سوى سلسلة من الأخطاء الأساسية التي إصطنعها الخطاب الفلسفي.

ولقد أحدث التحليل النفسي الفرويدي ثورة جذرية قلبت مفاهيم الحداثة رأسا على عقب فلم يعد يتحدد الإنسان بوصفه واعيا وإرادة حرة بقدر ما هو خزانا لاشعوريا يختصر رغبات جسيه وعدوانية تحرك وتنظر الحياة النفسية وتفوق سلطة العقل وتوجه الوعي، [1] فقيمة الإنسان بقراءة فرويد لا تنطلق من كينونة العاقلة الواعية والقاصدة والمتحكمة في زمام الأمور ولكن بوصفه كائنا حيويا تدفعه رغباته وحاجاته الغريزية والجسدية حيث أن سلوك الإنسان يرتبط بدوائر اللاوعي أكثر من ارتباطه بالوعي وباللاشعور أكثر من الشعور واللاعقل أكثر من العقل وهكذا فإن مفاهيم الوعي، الذات، الحرية، ليست إلا أوهام وقلاع يختبئ وراءها لإرث فلسفة الحداثة[2].

فإذن عكس ما تقوم به الحداثة من أن الموجه هو الوعي فإن فرويد يضع فكرة التصعيب نموذجا لبناء الحضارة على المستوى العلمي الفني الفلسفي فهو يعتقد أنه لولا نظامية الكبت

[1] جلول مقورة: مرجع سابق، ص 309.

[2] مرجع نفسه، ص 310.

والتيار المتدفق لما كان هنالك حضارة فالخلق إنما يرجع إلى ذلك الصراع بين رغبات الإنسان والواقع وبالتالي فعل إرتواء لا شعوري معناه سعادة الانسان[1].

ومما يؤكد هذه النظرية هو القراءة المتفردة للتحليل النفسي من لدن المفكر الفرنسي جورج لاكان حيث يكشف أن فرويد أسس لتجاوز الحداثة عن طريق التفكيك فلسفة الذات وإرجاع سلوك الإنسان إلى بنيات لا شعورية.[2]

وإذا ما نحن إعتمدنا القراءة البنيوية للفكر الماركسي خاصة عند التوسير سيكون ماركس بالضبط في مرحلته الثانية بعد مرحلة الشباب أين كان هيجيليا سنجد ماركس جديدا لا يمتد على غير العادة مع الفكر الأنوار والفلسفة الذات والحتمية التاريخية والنزعة الإنسانية فبدأ منه سنة 1845 شارع ماركس في وضع أسس نظرية جديدة تؤسس بمنظور ألتوسير لفكر يتجاوز الخطاب الحديثي من خلال وضع النظرية في التاريخ وفي السياسة لا تعير إهتماما للإنسان ومفاهيم الظلم والإغتراب ولكنها تتأسس على مصطلحات أخرى كالعملنقد جذري للإدعاءات النظرية التي حاولت ان تبعثها بعض النزعات الإنسانية الفلسفية، وما تفهم من كل ذلك أن القراءة البنيوية لماركس من قبل ألتوسير ستقضي علىنوع من القطيعة عن طريق نوع من القلب للمنطلقات وبالتالي نحن أمام فلسفة جديدة بمفاهيم جديدة وإنطلاقا من كل ما ذكرناه فنحن إذا نتجه نحو طرح فلسفيا جديد يختلف عن ما عهدناه في الفلسفة الكلاسيكية فمع نشأته تم فرويد هايدغر الحداثة تكاد تلفظ أنفاسها الأخيرة بالنظر إلى النتائج التي أفضت إليها هذه هي

[1] جلول مقورة: مرجع سابق، ص 311.

[2] مرجع نفسه، ص 312.

الإرهاصات التي عجلت وأرست دعائم وأسس الطرح الذي يدعو إلى تجاوز الحداثة وحسب وإنما إلى هدمها وتفكيكها[1].

2-من التجاوز إلى الهدم والتفكيك:

لم تمر إسهامات نيتشه دون أن تترك بصماتها في ترجمة حملته على الحداثة خاصة عند الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو الذي عن طريق منهجه الأركيولوجي عادلا أن يقرأ التراث الغربي الحديث قراءة مختلفة فقد اتجهت فعاليته النقدية صوب الحداثة الغربية بنقص سقوماتها نظرية ثم ضعف تطبيقاتها العملية والتاريخية فقد بدأت رحلة فوكو في محاكمة الفكر الغربي عن كتابة الشهير تاريخ الجنون من خلال البحث في الأرشيف ومحاولة إبراز الوجه الآخر للغرب ليس الغرب العقلاني وإنما الغرب لا عقلاني وقد ناقش فوكو الحداثة من خلال مناقشة النص الكانطي ما الأنوار؟ الذي نشره عام 1784 في إحدى الجرائد البرلينية وبرأي فوكو أن هذا النص يعد أول نص فلسفي يطرح مسألة الحاضر كموضوعا للتفلسف فتساءل الفلسفة عن الحاضر والآن يسمح بأن يكون موضوع الفلسفة هو خطاب الحداثة[2].

ومن بين الأقطاب التي رسمت لنفسها مسارا عميقا في هذا المنحى نجد فيلسوف الإختلاف الفرنسي جاك دريدا الذي إنطلق في إرساء مشروعه ما بعد الحداثة من خلال جدلية الشك واليقين فبعدما كان هذا الأخير مسيطرا على العقول على المستوى العلمي والفلسفي وخاصة مع ظهور نيوتن تبدأ كما يؤكد دريدا فكرة المطلق تتراجع لصالح فكرة النسبية وهذا إن دل على شيء فإنما

[1] مرجع نفسه، ص 313.

[2] جلول مقورة: مرجع سابق، ص 311.

يدل على أن المطلق واليقين الذي لازم الحداثة [1] أن يدول بتعويض البحث الميتافيزيقي يبحث أكثر فيزيقية وعلى هذا فإن نقد دريدا اتجه نحو العقل الذي يعبر عنه إمبريالية طغت على العقل البشري وبذلك فإن جهده تمحور حول المنهج التفكيكي بنقد العقل المتمركز حول الذات.

وفي هذا الصدد يعتقد أن التراث الغربي طيلة القرون تحكمه فكرتين أساسيتين فكرة التمركز حول العقل وفكرة ميتافيزيقا الحضور وعمل دريدا هنا بمثابة صدم للعقل المطلق الذي تمركز حول ذاته وأضحى مصدرا للهيمنة والإستبداد والظلم وبالتالي فالحل يأتي عبر نقد الميتافيزيقا والعقل والذات وكل المفاهيم التي دمرت الإنسان وجعلته مغتربا مسلوبا ومهانا [2] وإذا كان فوكو امتداد نيتشويا فإن دريدا يعتبر نفسه تتمة للفلسفة الهايديغرية وهو يقرأ الإرث الغربي بغاية ضد أركانه وخلخلةدعائمه الأساسية المتمثلة في العقل والتحرر من الميتافيزيقا للإفراط في عالم المخيل والإختلاف والهامش ولذلك فهو يقوم بنظام الإختلاف والمخالفة وذلك للوصول إلى وضع حد فاصل لكلمة يكتب بطريقتين وتنطق نطقا واحدا وهي كلمة الإختلاف (Différence) وعمل دريدا هنا تشويه الكلمة والتي تكتب (Différance) أي بتعويض a بدل e والغرض من ذلك إبراز التعقيد الإشكالي فالإختلاف ثورة ضد المطلق وضد التمركز حول الذات فردانية النظرة وأمبريالية العقل[3].

[1] مرجع نفسه، ص 311.

[2] مرجع نفسه، ص 312.

[3] جلول مقورة: مرجع سابق، ص 312

وظهرت النظرية التفكيكية (Déconstruction) التكون أكثرها إثارة للجدل إذ أخذت إشكالا متباينه ومظاهر عديدة فمرة تبدو موقفا فلسفيا ومرة أخرى تكون إستراتيجية سياسية أو فكرية ومرة ثالثة تبدو

طريقة في القراءة، فقد وضعت التفكيكية بوصفها إستراتيجية سياسية شاملة لتفويض مسلمات الميتافيزيقا الغربية التي ساعدك بريده إلى تفكيكها معتمدة المرجعية من نيتشه الذي قدم الحقيقة والمعنى بوصفها في حالة تغير دائم كما فوض على الحقائق المطلقة وأن الكثير من المصطلحات التي قدمها دريدا على علاقة وطيدة بما قدمة هيدغير و دي سوسير من مصطلحات ومفاهيم وربط التفكيك بأصوله هو دحض لصفة ثورية التي قام عليها عمل دريدا القائم مع الإختلاف واللامركزية والإنتشار والتشدد وقد يبدو مصطلح التفكيك للوهلة الأولى بكونه يدل على الهدم والتخريب وهي دلالات تقترن عادة بالأشياء المادية والمرئية ولكنه في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية والإستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها[1].

المطلب 3: جدل الأنا والآخر

إنطلاقا من مبدأ التفكيك والإختلاف الدريدي القائم على تفويض كل مراكز (العقل/ الحضور/ الانا/ الصوت...) بدأ دريدا مشروعه الضد مركزي لتفويض مبدأ المماثلة مع الميتافيزيقا الغربية التي أقصت كل ما له علاقة بالعقل والوجود تمركزت رؤاه حول هذه المفاهيم المختلفة أين

[1] كمال عبد الرزاق صالح: الحضور والغياب في ضوء النظرية التفكيكية لجاك دريدا، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد الثاني، 2017، ص 30.

أضحى التراث/التاريخ بكل ما يحمل من أصالة وقدسية وبعد أن كان إنعكاس للأنا ومرآة ثابت قابلة للتفويض والهدم والإطاحة، فإن كان هذا حال فلسفة غربية المنطلقات والمبادئ فكيف هو حال الفكر والنص العربي الذي لمسته عدوى هذه الإشكالات الفلسفية وأوقعته في مخاض عسير؟ بسبب سؤالها الإشكالي الذي لازم الفكر العربي سؤال الإختلاف مع الآخر سؤال من لدن الوعي والواقع من عمق الحاضر المعبأ بعقد النقص الذي تعترف الفكر العربي وعقد التفوق والتضخم الأنوي في الفكر الغربي.

فحتى وقت غير بعيد كان يبدو لنا من المشروع التساؤل عما يميزنا ويحددنا، عما ومن يطابقنا، ما ومن يخالفنا؟ كنا نحاول تحديد ذواتنا فرديا وقوميا داخل عالم محدد المعالم كنا نبحث عن مكان في رقعة مرسومة مبوبة، رقعة معقولة فكان من السهل علينا أن نتخذ مكان فيها فكنا شرق–غرب أو جنوب–شمال أو ثالث إثنين، أما اليوم فإننا نتساءل عن الحدود في عالم بلا حدود ونبحث عن مرجعيات في فضاء بلا مرجعيات...، إنما يميز عالم اليوم أي العالم وقد إكتسحته التقنية هو غياب الإختلاف أي سيادة التنميط ولا أحادية.[1]

إن الخروج من دائرة التنميط المغلقة التي تجمع بين الأنا والآخر لا يأتي إلا بالقضاء على العقدة الثلاثية التي لازمت النقد والفكر العربي وهي كانت "يجب"، "سنفعل" وكان يعني بالضرورة وهم الإطاحة المعرفية بالماضي أما "يجب" فإنها اللحظة تفقد رهانيتها تماما وأما "سنفعل" فإنه علامة

[1] عبد السلام بن عبد العالي: العقلانية الساخرة، دار توبوقال، دار البيضاء، ط 01، 2004 ص 39، 40 41.

إرادة بلا أفق حلم مهزوز تستيقظ منه في كل مرة ولا نمسك منه محاولة تذكرة إلا بالكل المجرد الذي لا يعني شيئا محددا[1].

هذه الأفعال رغم سلبياتها كانت دافعا أمام إنبثاق جملة من الأسئلة حول الأنا والآخر حول التجاوز والهوية فإما سؤال التجاوزي لو وضعنا الراهنه فمتصل بنا وبالآخر فينا كيف نقاوم فينا هوس الفرار إلى الماضي في كل ما نفعل؟ كيف نعيد للآخر الغربي حضوره الفاعل فينا بعيدا عن فكر المركزية فيه والعنصرية ونبذ الشعوب الأخرى ونهبها والتخطيط لتحويلها ومحاربتها؟ كيف نقتحم بفكر الإختلاف الجيني فينا عصر الفعل الحضاري والمستقبلي ونربط أسئلتنا بالممارسة والفائدة في مدلولها الواسع.

وأما سؤال الهوية فبدأ منذ بلغت أطماع الغربي حد الرغبة في اختراق الشعوب وتذويبها فكيف يؤسس الفكر العربي للإختلاف مع الآخر؟ والخروج من وهم المطابقة والتنميط؟ [2] وجب علينا إذا البحث عن هذا الإختلاف الغائب من أجل مزاوزة تلك النمطية والمماثلة هذا الإختلاف الذي لا يمكن الحديث عنه والقبض على دلالته إلا ضمن جدلية الأنا والآخر التي شكلت ممارسة فكرية نقدية وفلسفية عبر الزمن تسعى لتحرير الذات من أوهام التمركز والتفوق والأفضلية عبر نقدها من أصولها وفك الإلتباس الناشئ من علاقة غير صحيحة مع الآخر.

لأجل هذا جاءت الدعوة للإختلاف بديلا عن المطابقة التي أصبحت لصيقة بالثقافة العربية الحديثة، الإختلاف دون الوقوع في العزلة والإنقطاع عن الآخر أو الوقوع في بئر الإعتصام

[1] مصطفى الكيلاني: وعي اللحظة الراهنة في "منظور النحن" الفكر العربية المعاصر، العدد 90-91، 1991، ص 52، 53.

[2] مرجع نفسه، ص 55، 56.

بالذات وبنرجسيتها إنما إختلاف بث الحيوية والسيرورة في كل العوامل التي تشكل عناصر التكوين الذاتي للهوية إختلاف نقدي يصنع الحوار محل السجال، والتفاعل الخاص بمحل الإنغلاق والتأثر الشفاف محل التمركز الكثيف [1]هكذا تتراسل العلاقة بين الأنا والآخر بعيدا عن مبدأ التفاضلي وحمى التفوق ومرفضية القصور وبعيدا عن وهم المماثلة ورعب الإنعزال إنما الإختلاف مع الآخر بوجهيه (التراث/الغرب) الذي يؤسس لمعرفة حقه بالذات والكشف عن ماهيتها إن مفهوم الآخر ينطوي في الغالب على فهم جوهراني للذات أي أن الذات وهي تحدد آخرها ترى نفسها هي الأساس الذي تصدر عنه المعايير التي يمكن من خلالها تحديد من هو الآخر موقع ذلك في سلم القيم فإن تحديد الآخر يتضمن موقفا أخلاقيا ينضم إلى المواقف المعرفي.

وفي مقابل هذا يكون هذا الآخر مرآة ترى فيها الذات نفسها بجلاء ذلك أن إكتشاف الذات مرهون بالآخر [2]فالإعتصام بالذات يحول دون كشفها وهو يمثل خطورة التباهي الأعمى بالآخر ونسيان الذات فالتواصل يضفي خصوصية وتميزا على الذات والآخر بما يجعل الذات والآخر على حد سواء حلة تاريخية متحولة بشكل دائم فلا التشبث بالذات يخرجها من حالة التأزم والركود ولا الإرتماء في أحضان الآخر يكسبها حضارة وتقدما[3] إنما الحوار بين الأنا الحاضر مع

[1] عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، مرجع سابق ص 36، 37، 38.

[2] سعد البازغي: مرجع سابق ص 36.

[3] عبد الله إبراهيم: المركزية الإسلامية، صورة الآخر في لا معنى الإسلامي خلال القرون الوسطى، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، ص 125، 126، 127.

ذاتها القديمة (التراث) وفتح باب المثقفة مع الآخر (الغرب) هو الذي يساهم في دفع حركة الذات إلى الأمام فكيف يتحقق هذا الإختلاف؟

لقد حاول العرب تأسيس حداثة عربية تمثل الوجهة الفكرية لهم وتبرز مقدرتهم على الخلق والإبداع إلا أنهم وجدوا أنفسهم أمام معادلة خطيرة وشرط حاسم يفرض عليهم قطيعة معرفية مع تراث وإستبدال الماضي أمام معادلة خطيرة وشرط حاسم من أجل قفزه كبيرة نحو عالمين وذلك يتمثل حسب أنصار "الإختلاف عن التراث" في تجاوز هذا الأخير على إعتبار أنه ضرب من الميتافيزيقا التي تعثرهم وتمنعهم من بلوغ ما بلغه الغرب في مقابل فئة أخرى تنظر لها الآخر بإعتباره المقدس/الأصل/التاريخ وترفض وضعه تحت الإختبار لتبدأ هنا معالم صراع مختلف في الثقافة العربية هو الصراع مع الآخر/التراث هذا الأخير الذي يمثل تاريخ البشر كما يقول جورج بالانديه يشبه إلى حد ما تاريخ الكرة الأرضية الذي ينتج طبقات جيولوجية متراصة فوق بعضها بعض صحيح أن تاريخ البشر يتحرك ويتغير بسرعه أكبر ولكنه يولد هو الآخر طبقات سميكة ينبغي أن تكشفها العلوم الإجتماعية فالتراث هو تلك التراكمات التاريخية التي تتسرب فوق بعضها فتكون لنا هذا التاريخ الكبير والرصيد المعبى الذي يؤرخ للحياة والفكر والأدب[1].

لكن قد يكون لامة ما أعظم تراث في البشرية ومع ذلك لا يحول ولا يقدر أن يحول دون إنحطاطها إلى مستوى الأمم العادية أو دون العادية وقد لا يكون لأمة ما في الأصل أي تراث لكنها سرعان ما تنشأ تراث في مستوى الأمم المتفوقة فالتراث بهذا المعنى مادة حيادية.

[1] فارح مسرحي: الحداثة في فكر محمد أركان (مقاربة أولية) الدار البيضاء، العربية للعلوم، ناشرون لبنان، ط 1، ص 91، 92، 93.

لا تهجم أو تتراجع أعني لا تتحرك إلا بين يدي المبدع، ولهذا لكل مبدع تراثه الخاص ضمن التراث الذي يأخذ في أحيان كثيرة معناه العقدي/الثابت فيما يأخذ في أحيان أخرى بعدا أكبر، بوصفه الأساس والمنطلق الأوحد لتأسيس الحداثة وما اعتباره عائقا إستمولوجيا كما يرى البعض إلا وهما يؤكد الفهم الأسطوري للتراث والذي وجب تجاوزه إلى فهم أكثر حداثة ورؤية أكثر عصرنة فالحداثة كنمط للإختلاف يقول الجابري لا تعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي بقدر ما تعني الإرتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما أسميه بالمعاصرة وأعني مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي في عملية الكشف عن التراث غوص في أعماقه ورحلة في مجاهيله، نبدأ منه لنصل إلى بناء الذات بناء مؤسسا/ ثابتا جذوره ضاربة في عمق التاريخ التراثي.[1]

والمشكلة–إذ ذاك– لا تكمن في طبيعة التراث بل تكمن في الجهل به وعدم الإدراك الحقيقي له وكذا الإفتقاد إلى الآليات والأدوات التي تقرؤه قديما قيل "من جهل الشيء عاداه" وهذا ما منع الفكر العربي من اكتشاف حقيقة وقيمة هذا الآخر/ التراث الذي يؤهله للتعامل مع الآخر/ الغربي فيما بعد فلابد إذا أن نتحدث أولا عن الأنا في المرآة المزدوجة بين الماضي والمستقبل وأن نوجه لها أصابع النقد قبل الولوج إلى عالم الآخر وأن تأخذ بعين الإعتبار ما قاله الجابري "إن نقدنا الأنا يتطلب نقد الآخر الذي لا يكون جذريا، إلا إذا كان أولا وقبل كل شيء نقد الصورة في الأنا الناقدة"[2].

[1] عبد السلام السدي: التراث والمعاصرة مجله أفلام، وزارة الثقافة، بغداد، العدد 4، السنة 14، ص 7، 8، 9.

[2] علي حرب: أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر مقاربات نقدية، دار الطليعة، بدون طبعة، 1994، ص 11، 12، 13.

لكن كيف يتم التعامل مع الآخر/ الغربي ونحن ما زلنا لا نحسن التعامل مع الأنا/الحاضر؟ كيف يتم التعامل مع عطاءات الآخر في وقت ما زلنا نناقش فيها قضايا الهوية المفقودة؟ ماذا يفعل المفكر العربي الذي يستمد الأخذ ويمنع عنه عطاء؟ إما أن يأخذ من الغرب وإما أن يحاكي التراث ويبكي على الأطلال فتراه أحد رجلين "فإما ناقل الفكر غربي، وإما ناشر لفكر عربي قديم ،فلا النقل في الحالة الأولى والنشر في الحالة الثانية يصنع مفكرا عربيا معاصرا لأننا في الحالة الأولى سنفقد عنصر العربي وفي الحالة الثانية سنفقد عنصر المعاصرة والمطلوب هو أن تستوحي لنخلق الجديد سواء عبرنا المكان لننقل عن الغرب أو عبرنا الزمان لننشر عن العرب الأقدمين"[1] لكن المهم أن لا نتأرجح بين هذا وذاك تحت وهم إسمه الإختلاف لمجرد الإختلاف بل نقصد الإختلاف الذي يسهم في بث الهوية والفاعلية والحيوية داخل مكونات الذات إختلاف يقود للنقد الحواري بدل السجال، ويتجاوز التمركز والتنشيط والتقوقع ويدعو إلى التفاعل والإنفتاح ونبذ التعصب والإنغلاق[2].

إنه إختلاف قائم على التواصل/ التحاور للقطيعة والإنفصال إختلاف يعكس مظاهر التساقف والتفكير السليم لذلك كان:" أن نفكر معناه أن نبدع ونختلف أن نخرج من قوقعة الأنا ونستيقظ من أشكال السبات أن نكسر القوالب والأنساق لتغيير شرط المعرفة أن نفتح أسئلة الحقيقة على

[1] أدونيس: الثابت والمتحول بحث في الإتباع والإبداع عند العرب، الجزء 1، الأصول، دار الفكر، لبنان طبعه 8، 2008، ص 405.

[2] محمد عابد الجابري: التراث والحداثة (دراسات ومناقشات) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 1، 1991، ص 15، 16، 17.

مناطق جديدة وأن نحسن صوغ الإشكاليات المتعلقة بما ننشئه من خطابات أو ننخرط فيه من تجارب وممارسات وتلك هي رهانات الفكر"[1]

إنه إختلاف يفتح آفاق الحرية دون التخوف من الإنفصال عن الماضي والتوجس من التماثل مع الآخر/ الغربي الذي يخشى بدوره المماثلة والإئتلاف مع الميتافيزيقا ويحاول جاهدا إسقاط مبدأ المطابقة والبحث في مناطق الغياب/ الهامش/اللامعقول المسكوت عنه، إنه البحث في منطقة الآخرين ذلك من يمثل قدرنا نهرب منه ونلتقي به في النهاية وهو الهروب منه إليه في الآن نفسه حيث لم يعد هناك في حقيقة الأمر مفر أو مهرب من الإتصال بالآخر فكل واحد فينا يسكنه هاجس الآخر سواء كان الآخر الغربي/السياسي الذكوري/الأنثوي... [2]آخر يلتصق بالأنا ويمزقها فهي ليست وحدة إلا ظاهريا إنما عميقا تمزق وانشقاق والآخر نفسه مقيم (سلبا أو إيجابا) في قرارات "الأنا" لهذا الفصل دون وصل لا "أنا" دون "الآخر والهوية" الحية البصيرة، (أو غير العمياء كما يعبر عنها عبد الكريم الخطيبي) في هذا التوتر العلائقي الخصب الملتبس بين الأنا والآخر دون ذلك تكون الهوية هوية للحجر والشيء لا هوية [3] الإنسان والوعي إذا فهناك علاقة حتمية تدخلها الأنا مع الآخر مهما اختلف عنها.

لقد اضحت إشكالية الإختلاف منبرا خاصا للخوض في ثنائية (الأنا والآخر) في عالم أصبح فيه تكامل والتثاقف من ضرورات الحياة وعليه فلابد من مسائلة واستنطاق هذا الخطاب

[1] المرجع نفسه، ص 11، 12.

[2] فؤاد شركين: تاريخ التراث العربي الإسلامي، محمود فهمي، جامعة الملك سعود، المجلد الأول، ط 1، 1962، ص 70، 71، 72.

[3] مرجع نفسه، ص 201.

الآخروي/المختلف للنبش في اللانفكريد فيه، وتحديد طبيعة هذه العلاقة بين "الأنا" والآخر" بين الحضور والغياب بين "المركز" و"الهامش" بين "المقول" و"اللامقول".

إن هذا الإختلاف في نسخته الدريدية دعوة لإسقاط الجاهزية وبسط سطوته لا لالإلغاء المتعالي/الميتافيزيقي/المرجعي، أما الإختلاف مع الآخر مرتبط بالأنا فلا يقصد قطيعة مع الآخر والإستهانة به وإختزاله على مكون هامشي ذلك أن القطيعة لن تحقق إلا العزلة والإنغلاق والإعتصام بالذات ومطابقتها على نحو نرجسي مرضي لا يمكنها أبدا من أن تشكل على نحو سليم ومتفاعل ومتطور أن الأمر يجب تنمية عوامل إختلاف جوهرية واعية وجديدة تعمل على تغذية "الذات الثقافية" [1] بطبيعها المنشغل بوقائعه وموضوعاته المتصلة بالبعد التاريخي لتلك الذات ويقصد بذلك الإختلاف المتكافئ القائم على المسائلة والإستنطاق المعرفي، الإختلاف الفاعل والفعال المقترن بالوعي، الإختلاف وضرورته والمدرك لخطورة الإمتثال والخضوع.[2]

[1] أدونيس: مرجع سابق ص 27، 28،

[2] عبد الله إبراهيم: المركزيه الغربية، مرجع سابق، ص 56.

المبحث الثاني: نقد التفكيك

المطلب 1: نقد التفكيكية

إن النقد التفكيكي لا يفك النص ويعيد تركيبه ليبين المعنى الكامل في النص (كما هو الحال مع النقد التقليدي) وإنما يحاول أن يكشف التوترات والتناقضات داخل النص وتعددية المعنى والإنفتاح الكامل بحيث يفقد النص حدوده الثابتة ويصبح جزء من السيرورة ولعب الدوال ومن ثم تختفي الثنائيات والأصول الثابتة والحقيقة والميتافيزيقا وقد أشار كثير من الدارسين إلى أن النقد التفكيكي يتسم بما يلي:[1]

– النقد التفكيكي نقد ممل لأنه يقول الشيء نفسه عن النصوص كافة والنتيجة معروفة مسبقا.

– لم يأتي التفكيك بأي عنصر جديد فكل العناصر موجودة في النقد التقليدي ولكنها مبالغ فيها ويتم تناولها بشكل لا تسمح به حدود النص.

– النقد التفكيكي نقد واحد فكل العناصر سيتم تفكيكها يفنى عنصر سيأتي ناقدا آخر ليكمل عملية التفكيك إلى أن ينتهي التفكيك بواحدية سائلة محضة[2].

– النقد التفكيكي نقد ثوري فيما يتعلق بتحليل خطاب الآخر ولكنه رجعي في كل شيء فهو لا يمكن أن يطرح بدائل.

– التفكيكية ليس لها ما يقابلها من مصطلحات مستقرة في اللغة العربية[3].

---

[1] عبد الله ابراهيم: المركزية الغربية، مرجع سابق، ص 88، 86.

[2] ترنس هوكز، البنوية وعلم الإشارة، ترجمة مجيد الماشطة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986 ص 138.

[3] رامان سلدان، مرجع سابق ص 133.

إن المشروع التفكيكي برغم الإدعاءات المتكررة بالتمرد والثورة على كل شيء لم ينشأ من فراغ ولم يكن شأنه شأن أي مشروع عبر تاريخ النقد الأدبي الطويل لينشأ من فراغ وفي نفس الوقت فإن الإرتباط الوثيق بين المزاج الثقافي الذي أفرز التفكيك وتولاه بالرعاية حتى إطاح بتلك الهالة البراقة لبضع سنوات أدى في النهاية إلى فشل التفكيك وإنسحابي السريع من الساحة الأدبية.

إن المنهج البنيوي فشل في تقديم مشروع يحقق للدراسة الأدبية الناحية العلمية وهو ما حدث مع نقاء التفكيكية إذ أنهم لم يشككوا في قدرة النموذج اللغوي الذي إقترحه البنيويون من قبل لأنه لا ينطبق على كافة الإبداعات الأدبية بنفس الكفاءة لكنهم شككوا في قيمة وقدرة المنهج التربوي في تحقيق القراءة المطلوبة لتحليل النصوص مما جعلهم يرتدوا إلى القرن الثاني عشر والسيادة الرومانسية التي لا تضع للأدب أو النقد أية معايير أو قيود.

يرى عبد الوهاب المسيري أن الأفكار الرئيسية في نظرية دريدا أصولها يهوديه ففي مداخل الأثر تناثر المعنى هل هو الكتاب الكبرى والأصلية التمركز حول المنطوق من موسوعة يريد تأصيلا فكريا تاريخيا لهذا الأثر الواضح اليهودية تدري دور الفكر اليهودي في نظريته النقدية.[1]

نقل الدكتور عبد العزيز حمودة في المرايا المحدبة نماذج عديدة من النقد الذي وجه للتفكيكية/التفويضية في الغرب فمثلا ليتش يقول في تمهيده لدراسة عن التفكيكية أنها بإعتبارها صيغة لنظرية النص والتحليل تخرب كل شيء في التقاليد تقريبا وتشكك في الأفكار الموروثة

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، مرجع سابق، ص 291، 292.

عن العلاقة واللغة والنص والسياق المؤلف والقارئ ودور التاريخ وعملية التفسير وأشكال الكتابة النقدية وفي هذا فإن المشروع فإن الواقع ينهار ليخرج شيئا فيضيع[1].

أما جون إليس وهو أحد أشهر منتقدي التفكيكية بالإضافة إلى هوارد فالبيرث وهارول بلود فيقول كما سبق وأشرنا إليه غير بعيد أنه هناك وسيلة يلح إليها التفكيك للحفاظ على صلاحيته تتم صياغة الموضوعات في مصطلح جديد وغريب وهو ما يجعل المواقف المألوفة تبدو غير مألوفة ومن ثم تبدو الدراسات المتصلة غير متصلة.

لم تلاق التفكيكية قبولا في النقد الغربي وسرعان ما إنطفأت شعلتها وكذا في النقد العربي الذي جوبهت فيه بالرفض والتقريع كما في كتابات الدكتور عبد العزيز حمودة لما فيه من تعدد عن المفاهيم الموروثات ولما فيها من سلب لحق المؤلف في مدلوله الذي تتلاعب التفكيكية به بتوسيع دائرة كتابية من جديد في لا نهائية مطردة من القراءة والتفسير.

سقطت التفكيكية في تناقص كبير مع نادت به حين حاولت القضاء على كل السلطه ويقين أدعته النظريات السابقة والفكر السابق وبممارستها لفعل التشكيك في كل أمر تكون قد وقعت فيما أرادت تحطيمه حينما إدعت إمتلاكها للسلطة الإلغاء والرفض لباقي النظريات.

يرى نبيل راغب أنه رغم فعالية التفويض إلى أنه في نهايته محير فدريدا لم يقدم بديلا عن مسلمات الميتافيزيقا الغربية بعد أن خوضها بل إن البديل نفسه سيتم بسمات الميتافيزيقا لامحالة وللذلك إكتفى دريزا بممارسة التفويض فقط.

[1] المرجع نفسه، ص 296، 297.

ويضيف كذلك أن دريدا في نقضه للميتافيزيقا الغربية يرى أنها تتسم بالطلاسم الماورائية هو نفسه يرسى دعائم طلاسم ما ورائية لاهوتيه مألوفة وذلك بإفتعاله لتأويلات مختلفة.[1]

يري عبد الوهاب المسيري أن أسلوب دريدا يتسم بالغموض ويبرز ذلك بقوله أنه من خلال فلسفته يبذل أقصى جهده ليحطم حدود الخامات والجمل والمعاني ليفرض عليها معاني جديدة ويحبذ الإنزلاق بين الدوال ويجيد اللعب بها مما يجعل قارئه كمن يسير على سطح أملس فيركز على الإحتفاظ بتوازنه حتى لا يسقط بدلا أن يكشف التناقضات ويلحظ سطحية الأفكار التي يخفيها الألعاب لغوية[2].

أما في فرنسا فقد إنتقده الفيلسوف الفرنسي جاك بوفرس وفي ألمانيا الفيلسوف يورين هبرماس إنتقادا عنيفا غير أن النقد اللاذع إذ طلع به الفلاسفة التحليليون الإنجليزي والأمريكان ويرى معظم هؤلاء في عمل دريدا إرتدادا ضارا طائش ويرثى له نحو نزعة غير عقلية.

ثمة اتجاهان أساسيان النقد الموجه لفلسفة دريدا الإتجاه الأول أن أصحابه يرى مبادئ دريدا تنطوي على نوع من قياس الخلف المفضي إلى إثارة الشكوك في النزعة الواقعية ويعتبرون دريدا لغويا مثاليا فشعاره الذي يقتبس عنه كثيرا وهو:" ما من شيء خارج النص" لا يدعمه شيء سوى حجج قديمة وباطلة قال بها من قبل باركلي وكانط [3] أما الإتجاه الثاني فهو معتدل إلى حد ما ووفقا له فإن دريدا ينطلق من موقف فلسفي يشدد بقوة على خصيصة الإكتفاء الذاتي في اللغة

[1] جاك دريدا: الصوت والظاهرة، مصدر سابق، ص 100،101.

[2] جاك دريدا: الصوت والظاهرة، مصدر سابق، ص 105، 107.

[3] مجموعة من الكتاب: مرجع سابق، ص 187.

ويؤمن بأن إدراكنا بكامله شأن اللغوي ويتبرئ كليا مما يطلق عليه ديفيزون ثنائية الهيكل والمحتوى[1].

يرى بعض المعرضين للتفكيكية بأنها تمثل جانبا مخيفا من جوانب فوضى النقد المعاصر وأنها تشبه كرنفال تخضع الحياة لقوانينها فقط والحياة خارجه هذا المبدأ قياس الخلف هو ضرب من ظروب القياس قوامه البرهنة على صحة المطلوب بإبطال نقيضه والحكم صحيح أي البرهنة على فساد المطلوب بإثبات نقيظه.

المطلب 2: التفكيك في النقد الغربي:

1-التفكيك في الولايات المتحدة الأمريكية جماعة بيل.

وسط الإنغلاق النصي الذي نادت به البنيوية وقهرها للمتلقي كذات مبدعة ومع خروج النقد الجديد من الساحة النقدية كان المناخ ملائما لبروز التفكيك في الولايات المتحدة الأمريكية ورواجه المتزايد عكس ما حصل في النسخة الأوروبية غير المتجانسة

لقد عرف التفكيك في أمريكا الشمالية انتشارا واسعا ظهر من خلال جماعة بيل التي تضم مجموعة من النقاد ذوي مواهب وتكوينات مختلفة تعارض للقضايا النقدية كنظرية القراءة والنقد النسائي والنقد ما بعد البنيوي وبرز في المدرسة أربعة نقاد مثلوا التفكيك الأمريكي وناقشوا أطروحاته على إختلاف وجهات نظرهم وهؤلاء: بول دي مان Paul de Man ، هارلودبلوم

[1] المرجع نفسه، ص 189.

harlod Bloom، جيوفيري هارتمان Geoffrey Hartman، وهيليس ميللر J-Hillis Miller

.

تعود التفكيكية الأمريكية للنقد الأمريكي الجديد الذي طوره مؤلفون مثل: جون كو ووراسنوم إليوت، آلان تيث، بروكس روبرت بن وارن... [1] وليس إلى دريدا التفكيك وهذا ما يؤكده أرت بيرمان Art Berman في بداية فصل مشوق عن التفكيك في أمريكا أن التفكيك في أمريكا ليس في حقيقة الادأمر ما بعد بنيوية فرنسية إنه إستخدام لما بعد البنيوية تعتبر إستمرارا لحركة في التاريخ الأمريكي بدأها النقاد الجدد مع التغيرات مهمة بالطبع ومن الخطأ القول بأن هؤلاء النقاد مروا بعملية تحول دريدي قاموا بعده بالتنكر لمواقفهم السابقة من أجل دعوة لما بعد البنيوية الفرنسية&& ومن هذا المنطلق الإختلافي لتفكيك أمريكا الذين يرجحون أفكارهم للنقد الجديد فإن تفسيرهم وتحليلهم للنص لا يختلف هو الآخر عما قدمه هؤلاء كما تختلف نظرتهم للغة التي بدت أكثر إحكاما وتقليدا منها في النسخة الفرنسية التي تميل للغموض واللعب الحر والتشرذم[2]

لم يكن هذا الإختلاف بين المدرسة الأمريكية والأوروبية وليد رفض لكل دخيل عن الأطر الأمريكية أو لكل مستورد أوروبي لكنه إختلاف من لدن الذات الأمريكية التي تميل للحرية والإستقلالية وتنزع لتأكيد الذات الديكارتية فإذا كانت الذات في إطار حضورها أو غيابها إثباتها أو نفيها أحد أهم محاور الإختلاف الفلسفي لاسيما الذكر التفكيكي وإذا كان النقاد الفرنسيون خاصة العلماء اللغة مثل شتراوس وبارت، ولاكان فوكو، وألتوسير ثم دريدا يركزون على مناقشة

[1] عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، مرجع سابق ص 06، 07، 08.

[2] عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، مرجع سابق ص 08.

تركيب العقل البشري وهم بذلك التركيز –على العقل البشري– لا يتجهون إلى تأكيد الذات أو الحفاظ عليها حرة مستقلة بل أنهم في حقيقة الأمر ينفون وجود الذات كنقطة إنطلاق [1]. فإن المدرسة الأمريكية على العكس من ذلك تؤكد حضورها واستقلاليتها ولقد وجد الوسط الأمريكي في دعاوي التفكيك المرفوقة بالكثير من المبالغات الميلودرامية والصخب والتمرد ضد كل مركز إشباعا لمزاجه الرافض المتغير الشبيه برفض النقاد الجدد الصريح لمعطيات المذهب الرومانسي في الأدب والتي لا تخلو من حنين خفي لها لعل هذا التروج والتقارب بين النقاد الجدد في التفكيكي كان عاملا في زيادة شعبية التفكيك ورواجه. وفي مقابل هذا وجدت تفكيكية في التركيبة الأمريكية المتمردة فضاء خصبا لتجذر أفكارها ورواج مطاليبها وهذا ما يفسر هجرة دريدا للولايات المتحدة الأمريكية بعد تذبذب ثورة التفكيك في فرنسا[2].

على غرار النقد الجديد حدد وممثلوا التفكيك الأمريكي رؤيتهم للنص الأدبي إذ يهملون السياق السيري النفسي والإجتماعي والتاريخي ويعطون الأولوية لما كان يسميه النقاد الجدد close reaching أو قراءة النص بوصفه نصا لكن خلافا للنقاد الجدد في الزمن السابق لا يقرأ أصدقاء دريدا الأمريكيون لكي يكشفوا التجانس الصوتي والنحوي والدلالي الخاص بالنص إنهم يبحثون بالأحرى عن إجتماعات الأضداد المتعذر تبسيطها فيه وعن تناقضه ومأزقه المنطقية [3]. إلا أن هذا لا ينفي رغم إرتكازهم جميعا على النقد الجديد ورغم الصداقة التي جمعتهم إختلاف تأثرهم بالتفكيك عند دريدا وتباين مواقفهم حول مقولاته ومعطياته، حيث هارتمان في كتابه Giticism

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، مرجع سابق ص 71، ص 72.

[2] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، مرجع سابق، ص 80.

[3] بيار زيما: التفكيكية، دراسة نقدية، أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية، ص 105.

Déconstruction and إن دريدا وديمان وميللر هم بالتأكيد مفككون من نوع الأفاعي القوية الملحقة عديموا الرحمة ويفضي بعضهم إلى بعض ولو أن كلا منهم يستمتع بأسلوبه في فضح "هاوية" الكلمات مرة بعد مرة أما بلوم ومارتمان فهم تفكيكان بالكاد[1].

تأثر بدريدا يؤكد بول دي مان أن النقاد محكومون عند الحديث عن ترجمة التفكيك إلى التفكيك الترجمة التي تشكل عملية لا تنتهي من لعبة الدوال التي لا تحيل إلى دلالات مستقرة كما أن التفكيكية تهدف دائما إلى كشف وجود تمفضلات وتشذرات مخفية في جمالات totohitésأحادية monadrique مزعومة[2]

وفي هذا إشارة للبحث داخل النص عن آخريته وعن مناطق الغياب فيه وهذا إضافة لرفضه الحدود النوعية الفاصلة التي تفرضها مؤسسة للنص وهو المطلب ذاته الذي ألح عليه دريدا في إطار تلاحم الأجناس الأدبية وإسقاط الفوارق بينها.

ليؤكد في موضع آخر على النص حصيلة تضادات وثنائيات فبمقدار ما تسمح التعارضات الثنائية بالتأليف وتستدعيه تكون البنى التفاضلية الأكثر خداعا وفي هذا إلماح التعارضات الدريدية والإختلافات التي تفتح النص على لعبة دلالية مليئة بالحيل الخادعة ليكون بولدي مان أقرب النقاد جماعة بيل لأفكار دريدا لا سيما ميله لأصول الهيدغرية والميتافيزيقية وناقص الفكر والدي لاكتيك الهيغلي والنيتشوية التاريخية حيث تبنى تفكيك ونقد الفلسفة بواسطة البلاغة بعيدا عن السياقات ما جعل ويليام راي يصف ديمان بالعدمية وبهدم التأويل وأن بحثه عن المعنى

[1] رمان سلدان: مرجع سابق، ص 392.

[2] المرجع نفسه، ص، 392

يتجه دائما إلى الحديث عن المفارقة التي تعني تأجيل المعنى بين هويتين هوية النص الكامل وهوية النص المحمول ويؤكد راي أن العدمية عند دي مان هي سلاح نقدي يستخدمه ضد تجريد الناقد من حقوقه التأويليه[1].

وبهذا يستعير دي مان من دريدا فكرة الهدم والتفويض ومن النقد الجديد الوسيلة وهي close reding التي يحولها لآلة التفكيك تخرب التماسك النصي خلاف لمحافظة النقاد الجدد عليه ورغم اتفاقه مع دريدا حول انفتاح النص على أفق لا متناهية وتفكيكية لنفسه بنفسه ذلك أن لغته التي تتظاهر بأنها أحادية المعنى لا تقدر على تحقيق هذه الأحادية إما القراءة المغلقة لأي نص كان تكشف عن إخفاقه في الوصول إلى غايته المرجوة اذ هناك تناقض مثبط بين الشكل والقصد[2] إلا أن بولدي مان يتناقض دريدا في قوله في أن كل النصوص بما فيها الأدب مرتبطة بنقائص الفلسفة والميتافيزيقا وجانبه الإبداعي لا يلغي ميتافيزيقا التاريخية فهو يستثني الأدب ويخلصه من إتهام دريدا[3]

وغير بعيد عن أفكار دريدا، دي مان بيرزج، هيليس ميللر الذي يتبع أقرانه في مدرسه بيل في مسأله القراءة المغلقة أو القراءة المسيئة تحويلها إلى أعلى تفكيكية مؤثره وأكد ميللر أن القول بوجود حاملة لدلالات معينة هو وهم ما ورائية يتبناه بعض النقاد وهم لا يمتلك الحقيقة بإدعاءات

[1] بيارزيما: مرجع سابق، ص 113.

[2] وليم رأي: المعنى الأدبي من الظاهرتية إلى التفكيكية، ترجمة بوتيل ويوسف غريز دار المأمون، بغداد، ط 1985، ص 208 ص 209.

[3] رامان سلدان: مرجع سابق، ص 239.

تحويل الدلالة وأن حضور المعني أمر لا يمكن تصوره وأن كل مشروع ما ورائي سيصطدم بالضرورة بالأرجاء الذي دعا إليه دريدا[1]

وينظر ميليلر للتفكيك بوصفه تفسير لنصوص حيث حاولت تفكير قلب التراتبية المنتظمة داخل العبارات التي تم تحديد العنصر الدي لوجي فيها إنه يحاول أن يحدد ما هو مولوجي (أحادية الصوت) وما هو متمركز لوجيسيا بوصفه نتيجة مستمدة مما هو ديالوجي... [2] وهي إشارة تذكرنا ببحث دريدا عن سلطة الغائب ضمن ما هو حاضر وفي كشف الصائن ضمن ما هو صامت وفي استنزاف النصوص واستنطاقها لتخرج ما تخفيه داخلها بل إن لغة تلك النصوص في حد ذاتها تساعد على انفتاح تلك النصوص فاللغة عند ميللر أداة النقاد في التدوين وهي وسيط موجود ويستطيع الناقد إقحام نفسه في النص ذلك لأنهما الناقد والنص مخترقان بلغة مشتركة بما في ذلك وسائل تفسيره لتلك اللغة وأن كلماته أي الناقد حتى وإن كانت مبنية للمجهول فإنها تقدم إضافة للنص الذي يفهمه [3] وهي إشارة ثانية لتفكيك دريدا وفي حديثه عما سماه إضافة أو التكملة supplement دلالة منه على اللانتاهي النصي حيث تتواجد المعاني وتتكاثر وتختلف في فهمها وتفسيرها.

خلاف لميللر يبرز جوفري مارتمان المتشدد أكثر حول التراث الرومنتيقي ويدافع منذ الميول الكلاسيكية لدى النقد الجديد أن هارتمان مرارا الرومنطيقية الألمانية ولا سيما فريدريك شليغل

[1] بيار زيما: مرجع سابق، ص 125، 126، 127، 128.

[2] رامان سلدان: مرجع سابق، ص 304.

[3] إبراهيم محمود خليل: مرجع سابق، ص 114.

الذي سعى لتطوير نقد مؤلف يجمع الفن والفلسفة. حيث تبدو كتاباتهم إمتدادا للكتابات التخيلية التي تشترط قارئا ولادا للمعارف مكثفا للمعاني من خلال قراءته المستمرة.

وعلى غرار التفكيكيين الآخرين يلاحق هارتمان ظل هيغل ويحدد إشكاليته ضمن التعارض الموجود بين هيغل ونيتشة حيث يلاحظ بصدد تفكيكية دريدا أنها تتوجه في أفقين متغيرين الأول هو الماضي الذي يبدأ مع هيغل الذي لا يزال بيننا والآخر هو المستقبل الذي يبدأ مع نيتشية الذي عاد إلينا بمقدار ما اكتشفه الفكر الفرنسي الحديث[1].

هذا وقد إهتم هارتمان بالكتابة التي أولاها دريدا أهمية بالغة فميز بين كتابة النقد وكتابة الإبداع لكن على نحو مقلوب ومغايرة ذلك أنه أعطى قيمة للكتابة النقدية التي لا تقل أهمية عن النص الإبداعي هادف للقضاء على عقدة الإحساس بالنقص لدى المفسر إتجاه الفن وعقدة الإستعلاء اتجاه نقاد آخرين إذ لابد من تحدي أسبقية ما هو أدبي على النصوص التي جاءت أصلا لنقدها وقراءتها.

ويبقى آخر فر من جماعة بيل وهو هارولد بلوم الذي يلح دوما على الفرق بينه وبين التفكيكيين الآخرين وهذا لرفضه النصوص والدعاوي التفكيكية المناهضة والمعادية للسامية وقد اتجه في تفكيكه إلى تدخيل فكرتين أساسيين هما فكرة التأثير بين النصوص وفكرة إساءة القراءة وإساءة الفهم/التحريف حيث التأثير الشعور يأتي دوما بوصفه تحريفا للشاعر الأول وهو فحل تصحيح إبداع يصبح في الحال وبالضرورة حالة عدم تفسير... [2] كما أن مدلول القصيدة أو

[1] بيار زيما: مرجع سابق، ص 138، 139.

[2] إبراهيم محمود خليل: مرجع سابق، ص191.

النص عموما لا يمكن أن يكون قصيدة واحدة والنص الثاني نص جديد ليس نسخة عن النص الأول وليس تفسيرا له ذلك أنه لا وجود للتفسيرات مع بلوم بل هناك تحريفات وتفسيرات سيئة وهذه الأخيرة ليست مجرد قراءة مغلوطة بل تكثيف شخصي ومتحيز يمكن تسميته "الخيانة الخلاقة" وهذه الممارسة لا راعية وإرادية في الوقت نفسه تعود حسب إلى تراث فلسفي لاهوتي.[1]

تأسيسا على ما ذكر يتضح لنا الإنتشار الواسع الذي حظي به التفكيك في الشمال الأمريكي مع جماعة بيل التي ارتكزت في منهجها النقدي على البلاغة والقراءة من خلال الكشف عن الحيل والخدع والبلاغية داخل النص وتوسيع الدلالة وإحالاتها على الغياب التعدد/الإختلاف إضافة إلى التركيز على القراءة من خلال الإهتمام بوعي القارئ وقصدية النص والدعوة إلى تأويلات لا محدودة وممارسات لا متناهية وممارسة بيل وإن تباينت أراء نقادها واختلف وعيهم للإستراتيجية فجميعهم إعترف بوجود التفكيك وساهم بشكل أو بآخر في رواج أفكاره وترسيخها.

2-آراء الإختلاف والمعارض

تأسيسا لمبدأ الإختلاف لابد من الإقرار بأن الشعبية التي يتمتع بها التفكيك في الحياة الثقافية الأمريكية لم تمنع ظهور حركات إختلاف ومعارضة له ظلت تحاول الكشف عن تناقضاته وخطورة دعاويه على المستوى الفكري والنقدي والأيديولوجي إلى أن ان تراجع بعد خمسة عشر عاما من الإكتساح فاسحا المجال لبروز تيارات نقدية جديدة[2].

[1] خوسي ماريا، إيفانكوس: نظرية اللغة الأدبية، حامد أبو حامد، مكتبة عريب فجالة 1992، ص 172، 173.

[2] بيار زيما: التفكيكية ص 148، 150، 151، 152.

إنهم معارضوا التوجه ما بعد البنيوي التفكيك بالإفتقار للتفكير الحواري والتاريخي، والتزمت في المواقف وبأسلوب السخرية الدائم وكذا البلاهة والجهل فيما هو بداهة إضافة لكون دريدا وأصدقائه يظنون أنهم يميزون في كل النصوص مأزق منطقية أو آليات ولا يبدون يدركون أي أحد يسقطون بناءات لما وراء مقالاتهم métadiscours على النص المحلل أنهم يعيدون هكذا إنتاج بعض اللوغومركزية على غرار الهيغلي الذي يماثل النص مع جملته على غرار البنيوي الغريماسي الذي يماثله مع مفهوم التناظرية الخاص به، [1] ويؤكدون على مأزقية كل النصوص التي تنتهي بتفكيك نفسها بنفسها.

يمثل هابراماس Habermas واحدا من أبرز النقاد الذين تصدوا لطروحات دريدا فحاول بيان نقاط الضعف والهشاشة فيها منطلقا من المبدأ التفكيكي القاتل يتجاوز الميتا فيزيقا والتفويض كل شيء بما في ذلك مسكن الوجود (اللغة) وكذا القول بعلم الكتابة المناهض للميتافيزيقا ومركزية الصوت والعقل حيث رفض هابراماس ما جاء به دريدا ونعته بصاحب الرغبة الفوضوية بسبب أن دريدا في مسيرته النقدية والفكرية لا ينفصل عن الإلحاح الأصولي لفلسفة الذات ويرد على نقد دريدا لمركزية العقل مؤكدا أن النقد الذاتي الشامل للعقل يرتبك في تناقص أدائي وليس بإمكانه إقناع العقل المتمركز حول الذات بسلطاته إلا باللجوء إلى وسائل العقل ذاتها لتقديم رؤية نقدية شاملة وموضوعية للشك في الأنظمة والقواعد[2].

كما إختلف هابرماس مع دريدا في عديد نقاط ندرج أهمها ضمن الجدول التالي:

[1] بيار زيما: مرجع سابق، ص 158، ص 159، 200.

[2] يورغان هبرماس: القول الفلسفي للحداثة: ترجمة فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ط1، ص 285 ص 281.

دريدا	هابرماس
تفكيك المركزية الغربية من اجل تأسيس للمختلف	تفكيك العقل الأداتي
التمركز العقلي نتاج للميتافيزيقا الغربية الفلسفية والدينية	العقل الأداتي نتاج العقلانية الذاتية
الدعوة ألى عقل مفكك للأنظمة والمقولات بعيد صياغتها وفقا لنظام الإختلافات	الدعوة إلى عقل نقدي إتصالي في ظل الرؤية الاجتماعية الجديدة القائمة على تواصل الأفراد
الدعوة لإرساء عقلانية جديدة لا مركزية عن طريق علم الكتابة	الدعوة إلى تأسيس عقلانية نقدية مناهضة للعقل الأداتي
نقد دريدا للميتافيزيقا بجمل بعد اللاهوية	نقدها برماس للعقل الأداتي يعمل بعدا سياسيا

وقد تحامل على التفكيك في الأوساط الأمريكية عدد من النقاد فقد وصف ليتش Leitch في كتابة النقد التفكيكي التفكيك بأنه نظرية نص لا تهدف إلا للهدم والتخريب تخرب Suberts كل شيء في التقاليد تقريبا وتشكك في الأفكار الموروثة عن العلامة واللغة والنص والسياق والقارئ ودور التاريخ وعملية التفسير وأشكال الكتابة النقدية ما أدخلنا حسب هوارد فليرن Felpern في أزمة الدراسات النقدية أين ألغيت كل الحدود وطمست كل المبادئ والقواعد السابقة وتحولت إلى

كرنفال تختفي فيه التقسيمات والحدود التي تميز بين الشيء وغيره إلى درجة يسود فيها الخلط ويمنح للطلبة درجات عالية مقابل السخرية التي يتقنونها مع جهلهم بأكثر الأشياء بداهة. [1].

هذا ناهيك عن استخدامهم لمصطلحات سابقهم إليها غيرهم لكنهم وضعوها في قوالب اصطلاحيةغريبة حتى تبدو كأنها جديدة وهم السابقين إليها وهذا ما حاول جون إليس John Ellis التشديد من خلال كتابه against Deconstruction والذي كشف فيه أن أصحاب التفكيك أنما حافظوا على صلاحيتهم وتواجده من خلال خطة التمويه عبر المصطلحات القديمة إذ تتم صياغة الموضوعات في مصطلح جديد وغريب مما يجعل المواقف المألوفةتبدو غير مألوفة ومن ثم تبدو الدراسات المتصلة غير متصلة إن الهجوم على نظرية إحالة المعنى يترجم مع التفكيك إلى هجوم على ميتافيزيقا الحضور[2]

وبهذا يضيف التفكيك لنفسه قائمة مصطلحات خاصة به في حقيقتها هي عادية ومطرقة سلفا وفي مقابل هذا ظهر من النقاد من أرجع رفضه للتفكيك لإنعزاله عن الممارسات السياسية والعلوم الإجتماعية وكذا لتأثرها بالماركسية حيث أدرج ميكائيل راين في كتابه Marxism and Déconstruction أربع حجج تربط بين التفكيكية والماركسية:[3]

- إنتقاد الميتافيزيقا الغربية.
- ملاحظة النزعة المحافظة.
- النقد الجذري للمؤسسات الراسمالية البطردريكية.

[1] يورغان هابرماس: مصدر سابق، ص 337، 353.

[2] إبراهيم محمود خليل: مرجع سابق، ص 115.

[3] إبراهيم محمود خليل: مرجع سابق، ص 116، 117، 118.

– تشجيع الإتجاهات المساواتية وغير الترتبية في تطور المجتمع الإشتراكي.

إلا أن ملاحظ هو أن ماركس لم ينتقد الميتافيزيقا الغربية إنما إنتقد السيطرة الطبقية في النظام الرأسمالي ما ينفي أول تماثل بينهما كما أن مرجعيات دريدا النيتشوية والهيدغرية تختلف عن الأصول التاريخية الماركسية كذلك فيما إستهدف دريدا الذات/الهوية، نقد ماركس فكرة المجتمع الطبقي فالماركسية مفتوحة على أبعاد إجتماعية، سياسية، إقتصادية وجميع هذه الميادين تمثل من منظور دريدا مركزية غربية ميتافيزيقية هذا إضافة لكون الماركسية على حد قول الماركسي تيري إيغلتون مذهب ثوري لا يمكن أن يتجلى عن فكرتي التنظيم والإنضباط ويأخذ على التفكيكية أنها تلغم هذا أمل حين تفتت بنقدها الجذري مفهوم الذات التاريخية القادرة وحدها على النظال[1].

وفيما ربط هؤلاء مشروع دريدا بالماركسية نقده آخرون من خلال نزعة الشك العدمية التي ورثها عن نيتشية ما أعطاها حسب لودفيج ويتجنسون طابعا مموها يستند لأفكار منحرفة ومحدودة، إذ الشك في منح الثقة نجم عن معريفية زائفة، الشك ضربة للبحث المظلل عن الموثوقية بالمعاني والتفسير...[2] ما يلغي عن التفكيك مصداقيته ووثقيته الهاربة وراء الشك عدمي زائف واعتبر جيرالد جزاف مجرد نصوص عبثية لا تعني بمشاكل المجتمع الحديث ما جعله يهمل ببساطة أكثر مما يفكر بعمق المواضيع التي تثيرها التفكيكية وخطوة الإيمان بأن تلك

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، مرجع سابق، ص 297.

[2] بيار زيما: مرجع سابق، ص 171، 172، 174.

المشكلات يمكن أن تستبعد بتذكرها وتبيان جذورها التاريخية وأسباب إمتلاكها لذلك التأثير [1] أما دينيس دونوية فرغم إختلافه مع دريدا في عدة القضايا اتفق معه في بعضها من خلال كتابهالشبح المهيمن 1976، فيما اعتبر موري كوريجز نفسه مسؤولا عن النقد الجديد وتحدى دريدا في موضوع أن الشعر يشارك في منح الحياه للحضور الذي يروغ عن جيل نصية 1979. [2]

وتواصل التحامل مع التفكيك بوصل بعيدا عن المستوى السوسيولوجي والمؤسسات وعن انشغالات المجتمع غارقا في الميتافيزيقيات والماورائيات وهو رأي عالم الإجتماع بيير بورديو الذي رأى أن التفكيكية تجمل أنها يجب أن تتموضع إجتماعيا وحدد المشكلة في آن الأدوات النقدية البلاغية التي تملكها التفكيكية في الوضع الراهن لا تسمح لها بالتفكير في السياق الإجتماعي والإقتصادي الذي تعمل فيه. [3]

ورغم كل هذه الإنتقادات التي شملت التفكيك في مبادئه ومعطياته النقدية وأصوله التاريخية بقي محافظا على تواجده كرؤية نقدية ما بعد حداثيهة في طرحها ومصطلحاتها أسالت حبر الكثيرين بين الغرب والعرب ولا تزال لغزا إبستيميا ونقديا يلجه ومصطلحاته الباحثين للإستصاغة منه حينا ولفضحه حينا آخر دون أن يجزم أحد بإنتثاره النهائي. [4]

المطلب 3: التفكيك في النقد العربي:

[1] كريستوفير نوريس: مرجع سابق ص 132، 133.

[2] كريستوفير نوريس: مرجع سابق، ص 134.

[3] مرجع نفسه: ص136، 137.

[4] بيار زيما: مرجع سابق، ص 163.

1-ترجمة مصطلح إختلافا:

عيب على الفكر العربي مرضه بالمماثلة مع الأنظمة الفكرية والمعرفية التي ينتجها الآخر الغرب ما يفسر اهتمامه الشديد بالنظريات النقدية ما بعد الحداثية لاسيما في التفكيك وترجمة أعمال دريدا في المشرق العربي ومغربه، وتعدد الكتب النقدية حوله غير أن من كتبوا عنه وقعوا في الإختلاف وترجمة، وفهما، وعيا بالخلفيات المعرفية له، فعلى مستوى مصطلح Déconstruction إختلف النقاد العرب في ترجمته ليقر البعض منهم بخصوصية المصطلح الذي ينتمي إلى معجم حضاري مختلف عن الثقافة العربية فيظل حاملا للآثار و ومرجعيات غربية وهذا ما لاحظه سعد البازعي حيث قال: ومن هنا كان الملاحظ على كثير من المترجمين والباحثين العرب تغليف قيمتي الصحة والدقة، بعيدا عن المساءلة الناقدة فيما يبحث ويتلقى عن الثقافة الغربية إجلالا واحتراما لذلك المصدر الذي يبدو وكأنه لا يجوز التصرف فيما يرسل، الصحة والدقة تحيل عمليتي الترجمة والتواصل المعرفي إلى عملية نقل تراعي الدقة والضبط وتحاول أن تكون زجاجا شفافا يمرر المعرفة دون أن يؤثر فيها[1]. أما عبد العزيز حمودة فقدر أن الأزمة ليست كما يتصور البعض أزمة مصطلحية بل أزمة الثقافة ثقافات التي أفرزت ذلك المصطلح أزمة اختلاف حضاري وثقافي بالدرجة الأولى[2].

أما الناقد السعودي عبد الله الغذامي فيعد أول المتأثرين بالتفكيك وقد ترجم Déconstruction إلى العربية بعد تردد وحيرة كبيرين ليستقر رأيه في الأخير على التشريحية

[1] سعد البازعي: مرجع سابق، ص 235-237.

[2] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، مرجع سابق، ص 53، 54، 55.

وقد تحدث عن هذا من خلال كتابه "الخطيئة والتفكير" «إحترت في تعريب هذا المصطلح ولم أر أحدا من العرب تعرض له من قبل على حد إطلاعي وفكرت له (النقص/الفك) ولكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة، ثم فكرت بإستخدام كلمة (التحليلية) من مصدر (حل) أي نقض، ولكنني خشيت أن تلتبس مع (حلل) أي درس بتفصيل واستقر رأيي أخيرا على كلمة التشريحية أو تشريح النص» والمقصود بهذا الإتجاه وتفكيك النص من أجل إعادة بنائه وهذه وسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي لكي يتفاعل مع النص[1].

غير أن هذا المصطلح المقترح من قبل العذامي لم يلقى قبولا واستعمالا لدى النقاد العرب هذا ناهيك عن إختلاف تشريحية الغدامي عن تفكيك دريدا حيث يسعى من خلالها نحو تفكيك النص من أجل إعادة بناءه وهي فكرة أقرب للميتافيزيقا من المنظور الدريدي والجدير لذكر أول من عرض لمصطلح Déconstruction فأعطاه المقابل العربي تفكيكية هو سامي محمد من خلال ترجمته دراسة ل يوتيل أبيل بعنوان "نقد بعض ملامح المنهج البنيوي في النقد الأدبي" ونشرها في مجلة "الأقلام العراقية" السنة 15، العدد 11، ص 217...[2] ليكون على الأرجح الواضع الأول لهذا المصطلح الذي استعمل فيما بعد بكثافة لافتة إذ استعمله أسامة الحاج وعبد المالك مرتضى وفاضل سامر وغيرهم... فيما إكتفى في مقابل هذا "التهامي الراجي" في معجمه الدلالي بإراد

[1] عبد الله الغذامي: مرجع سابق، ص 50، 51، 52.

[2] يوسف وغليسي: مرجع سابق، ص 345، 366، 347.

المصطلح الفرنسي في صيغته الفعلية (Déconstruire) مترجما إياه بالفعل العربي (التقدم) في حين يجعل سعيد علوش التفكيك مقابلا للفعل الفرنسي ذاته دون ذكر الصيغة الإسمية[1].

ظهرت مقابلات عربية كثيرة لهذا المصطلح تختلف بإختلاف فهم ووعي كل ناقد له تدرج هذه الإختلافات ضمن الجدول التالي[2]:

2-المصطلح: التفكيك (Déconstruction)

الترجمة	الناقد	الكتاب
التفكيك	كاضم جهاد محمد أحمد البنكي عبد الله إبراهيم هشام صالح بسام قطوس عبد العزيز حمودة عبد الكريم مقصود	الكتابة والإختلاف ص 27 دريدا عربيا معرفة الآخر ص 113 الفكر العربي المعاصر العدد 54-55- 1998 ص108 إستراتيجيات القراءة ص 17 المرايا المحدبة ص 164 نظرية الأدب المعاصر

[1] مرجع نفسه، ص 348، 349،350.

[2] مرجع نفسه، ص 345، 347، 348.

الأبناء النقد اللا بنائي	شكري عزيز ماضي	من غشكاليات النقد العربي الجديد ص 167-174
نذرية التفكيك التحليلة البنوية	مجدي احمد توفيق يوتيل يوسف	مدخل الى علم القراءة الأدبية ص 24 المعنى الادبي من الظاهرتية الى التفكيكية ص9
	عزيز	
الإنزلاقية	عبد الوهاب المسيري	جماليات ما بعد الحداثة (1) المنظومات الجمالية في عصر التحديث والحداثة جريدة الحياة ص 11
التفكيكية/ التشريحية التفويض/ التفويضية نظرية التفويض		ألف ليلة وليلة تحليل الخطاب السردي نظرية القراءة ص 206.

2-الإسهامات النقدية العربية:

رغم أن التفكيك عرف أوجه في الساحة النقدية العربية في ثمانيات القرن إلا أن هناك إرهاصات أولي تشير لإنتقال التفكيك ولو بشكل بسيط في عقد السبعينات أدرجها صاحب مشروع دريدا عربيا في جملة من النقاط فقد كتبت خالدة سعيدة عن بدر ستاكر السياب بمناسبة صدور أعماله الشعرية الكاملة أنه لم يتلخص من سلطات ذاكرته ولم يبلغ ما يسميه جاك دريدا قلق اللغة هذا

القلق الذي يهر البنية الداخلية والخارجية أو البنية التحتية للغة ومنطقها الخاص(...) كما تحدثت بعض المجالات العربية عن دريدا ونصوصه مثل مجلة الطريق الفيروسية ومجلة الثقافة الجديدة المغربية كما ترجع الإشارات الأولى لأدونيس الذي ربط نشوء ثقافة جديدة بنقد الموروث وتفكيكه في ما التمس البعض تأثر كمال أبو ديب بالتفكيك من خلال دراساته (الحداثة/ السلطة/ النص) المنشورة في مجلة " فصول "[1].

أما في عقد الثمانيات وماتلاه فأخذت حركة الإنتقال دينامية أبعد فراجت النصوص التفكيكية وعرفت مبادئها طرق أوسع للقارئ العربي وقد برز هذا بشكل كبير مع عبد الله الغذامي وعبد الكبير الخطيبي وآخرون.

وقد تحدث (عبد الله الغزامي) عن تشريحته كمقابل للتفكيك رغم ابتعادها عن المنظور الدريدي وأقر أن تفكيك دريدا بعيد عن الدرس الأجنبي لإنبنائه على نقص منطق العمل فيما تعمد تشريحه لإعادة البناء بعد الهدم ولم يقتصر الغزامي على هذا بل إن منهجه الجديد في مقاربة النصوص جمع بين ثلاثة مسارات نقدية (البنيوية السيميائية، التشريحية).

وهو لا يجد حرجا في الإقرار بتميزه وميله لبارت فيقول "ولقد أميل إلى نهج بارت التشريحي لأنه لا يشغل نفسه بمنطق النص (وهو شيء لا يعني الدارس الأدبي بحال) ولأنه يعمد إلى

[1] أحمد البنكي، دريدا عربيا، قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي، المؤسسة العربية للدراسات، ط 01، بيروت 1966 ص 110.

تشريح النص لا لنقضه ولكن لبنائه وهذا هدف يسمو بصاحبه لدرجة محبة النص والتداخل معه بكل التأكيد)[1].

يتضح إذن أن قراءه الغذامي لا تجعل النقض/الهدم غاية في حد ذاته إنما وسيلة تهدف لبناء النص في وحدة كلية وجسد نفسي واحد يسعى لتفكيك جزئياته من أجل إعادة بنائها وتركيدها من جديد وقد عدد الكتاب الغذامي الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية (Déconstruction) أول أهم محاولة عربية تطرح القضايا الجمالية للنص وتعلن انتمائها للقراءة التفكيكية وإن اختلفت معها في الوسائل.

أما عند (الكبير الخطيبي) فقد فتح من خلال إصداراته النقد المزدوج "الإسم العربي الجريح" فسحة إختبارية مهمة سمحت بتدفق بعض مذخورات التفكيك إلى الحقول العربية عبر لعبة مفتوحة على انفتاح الحدود بين الأجناس وخلخلة المعابر في انتقال المعنى عبر لعبة قوتها كامنة في إشكالية العلاقه بين المعرفي والجمالي ضمن النسيج الكتابي متعدد الطبقات [2] ذلك أن الخطيب أدرك أن الكتاب فعالية إبداعية ونمط تواصلي يقوم على التعددية والإختلاف لذلك جاءت كتاباته شبيهة بالسفر اللامتوقف من محطة إلى أخرى من نص إلى آخر من المتخيل إلى الذكر إلى الوهم أنه السفر الذي يجد في الكتابة مع الخطيب مجموعة لقاءات تخلقها فجأة اللحظة وتفجرات الجسد[3]. ما يجعله أهم مفكري الإختلاف في الفكر العربي المعاصر ومن أوائل

[1] عبد الله الغزامي: مرجع سابق، ص 54، 52، 56.

[2] محمد أحمد البنكي: مرجع سابق، ص 119، 190.

[3] بختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، مقاربة تأويلية (الخطيبي نموذجا) رسالة ماجستير، جامعة وهران، 1994، ص 179.

الذين استخدموا التفكيك وسيلة للتعامل مع كثير من المشكلات المهمشة والطابوهات الفكرية التي تدخل في إطار اللامقول واللامفكر فيه ساعيا لتأسيس الثقافة المسائلة المغايرة والإختلاف نحو نقد التراث من جهة وتفكيك الميتافيزيقا من جهة أخرى ومن هنا يتولد عنده نص الإختلاف نص عصبي على التصديق وعلى الجدولة متوقع بين الليل الكتابة ونور المفهوم نص يزوبع ما قبله وما بعده حين تدقق النظر فيه بالإستناد إلى خارج ما إلى حركة فكرية مضاعفة في السلالة الفلسفية[1].

في مقابل هذا يتواجد علي حرب الذي يعد من أكثر الباحثين والقراء التفكيكيين العرب فهو يقدم نفسه على أنه قارئ يشتعل على النصوص مساءلة واستنطاقا وحفرا وتنقيبا وتحليلا وتفكيكا والتفكيك عنده يعني الحفر عن المنسي والنبش في المكبوت لكشف تظليله وخداعه وكشف ما يمارسه النص من طقوس الحجب وحبل المراوغة وقد تحدث علي حرب عن ضرورة الإختلاف والمغايرة ما يجعله يروم مقاربة النصوص على مساءلة الهوية والإحتفاء بفضاءات التحدث والتخلف والتجاوز والتعايش والإنفتاح المتراسل وضرورة وضع إستراتيجية للتعامل مع التفكيك الذي ينطلق من مبدأ الفضح والكشف من أجل خلخلة بني النص وكشف ألاعبه وحيله وفضح مناطق التخفي الغياب كما أشار إلى أن تبني التفكيك ليست تهمة ولا خروجا عن النمط المألوف ولا يمكن اعتباره هكذا إلا عند حراس العقائد ومحاكم التفتيش الإبداعية والمدافعين عن الإمبريالية المعنى والدكتاتورية الحقيقية الذين يخشون المهمه الحقيقية للتفكيكوهي فضح المستور وكشف المحجوب.

[1] علي حرب: الممنوع والممتنع نقد الذات، مرجع سابق ص 10 12 16.

كما تطرق في كتابه هكذا أقرأ ما بعد التفكيك لنصوص عدد من الكتاب أمثال سعد الله ونوس، أبو يعرب المرزوقي، محمد شحرور، عبد الكريم سروش، عبد العزيز حمودة، نصر حامد أبو زيد، جان بودريار، مايكل هاردت، أنطونيو نيغري، نعوم تشوميسكي، بلل وسواهم، إضافة إلى بعض أطروحات إبن خلدون، إبن راشد، نيتشية وأفكارهم وقد تحدث فيه عن القراءة التفكيكية التي تخترق كل الإجراءات المنهجية والأسبقية البنائية للنص فالنص متعدد المعنى ملتبس للدلالة كثيف المفهوم متواتر الوجهة إشكالي للقضية والأطروحة فهو يحتمل غير قراءة بقدر ما يختزن ما لا يتناهى من القراءات التي تراكمت وتفاعلت في ذهن مؤلفه لكي تسهم في تشكيله وظهوره[1].

وبهذا يسعى إلى تبرير الدلالات الملحقة للنص دون الإستناد إلى الأسانيد النصية أو الإحالات السياقية إلى بنية الأفق الفكري والجمالي للمؤلف الأمبريقي بالإنفتاح متناهي للنص يستلزم تعدد القراءات والتأويلات.

هذا كما تحدث عرب عن إلتباس الدلالة واشتباكها فمأزيقية المعاني كاملة ليس في كثافتها وحسب، بل في توترها وتنقلها بين الحضور والغياب بين الإمتلاء والفراغ بين الشكر والنسيان فالمعنى يفيض بقدر ما يستعصي على الضد، دلالة على النسيان نسيان الوجود على مستوى الأنطولوجي ونسيان المجاز الذي يتحكم بالتصورات على مستوى المعرفي وهذا النسيان يجعل العلم بالشيء متباين دوما لوجوده[2].

[1] علي حرب: هكذا أقرأ من بعد التفكيك، مرجع سابق، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص24.

وحسب ما تقدم فإن كل هذه الدلالات والمقولات عند حرب هي محصلة الإتجاه التفكيكي ومبدأ الإختلاف القائم على الحضور والغياب إذ تنطلق كتاباته بإعتبارها مقاربات ما بعد حداثية المعين من فضاء معرفي يتشكك في كفاءة النسق ولا يقتنع بإنغلاق البنية وينتج للنقد أن يستنطق ويكشف ما شاء له الإستنطاق والكشف لا يروم بذلك تأسيس مشروع ولا إنجاز رؤية متكاملة وإنما هو نقد للنقد مستمر وإشتغال على أتريحات اللغة مستمر [1]، كما يعتبر حرب التفكيك أكثر من مجرد أسلوب للتفلسف وأكبر من أن ينحصر في مجموعة آليات إجرائية إنه بحث عن الهامش الغياب وقراءة إبداعية تبحث في اللامفكر فيه وما يمتنع على التفكير في ظل العقلانيات المسيطرة.

إن التفكيك الذي يرتضيه حرب هو بحث في حقل البديهات العقلية التي باتت بدوغمائيتها وأحاديتها ومركزيتها عاجزة عن قراءة ما يحدث ومهمته الأساسية هي تعرية البنى العتيقة ومحاولة تفكيكها. لأنها تعيق التفكير وتشل الإبداع. وتعثر الوصول إلى الحقيقة.

"ان المثقف الجذري بجملة اختلافه الجذري وسؤاله المعرفي المدمر لا يملك جواز سفر قد يجد نفسه يشتغل في حقل أوبستان... وقد يقتل".

كلمات ردها الباحث الجزائري (بختي بن عودة) (1960 1990) الذي رغم حياته القصيرة إلا أنه أثار مؤشرات اهتمام متزايد بدريدا وتفكيكه حيث مثلت أفكار المساءلة والمغايرة محطة جذب وتأثير لكل فلاسفة الإختلاف وجاك دريدا يقول بختي هو الإسم الذي إخترناه لنتمرن على

[1] محمد أحمد البنكي: مرجع سابق، ص 347، 348.

المطالبة بالحق في الإختلاف وفي تفكيره [1] القائم على خلخلة بنية النسوق الفلسفي وهز المركزية الغربية والتأسيس لنص وفكر الإختلاف ضمن لعبة تمويهية وفوضى دلالية قد يتساءل البعض عن جدول الخوض فيها ليحب الإجابه عند بختي بن عودة: إن قراءة نصوص دريدا وإعادة قراءتها تجد مبررا لها في أنه يود الإستغراق في التفكير للإقتراب من ممارسة الاختراق المميت لإنفتاحية دريدا النصية أو كما يقول الباحث المغربي نور الدين الزاهي لكي أستحق موتي بين الموتى.[2]

ما يجعل التفكيك يؤسس للإختلاف ويبحث عن الخطاب الهامش في مقابل المركز العدم في مقابل الوجود والخاص في مقابل الكوني يعمل كما يرى بن عودة على تحريك الإختلاف داخل الإستعمالات الممكنة بواسطة كتابة تختزل داخلها سلسلة من المفاهيم لامتناهية الإختلاف كتابة تحيط نفسها وتلفها بكومة من الحذر والإيحاءات والهوامش والإستشهاد والتوليفات والملحقات.

تأثر بختي بدريدا أشد التأثر ووجد في كتاباته فرصة لإعلان ثورته على العدمية والنصوص والرغبة في خلخلة المتقن عليه واستحداث مناطق غير آمنة لاستنطاق اللغة لقد سكنه هاجس التفكيك في وعيه وفي جنونه وفي أحلامه وفي يقظته فالتفكيك عنده ليس منهجا وليس معرفة إنه دليل من علامة دالة هي الإختلاف والإختلاف مدخل إلى الحداثة والحداثو بمعنى من المعاني ثورة على الجاهز النمطي.

---

[1] بختي بن عودة: موقع المقاربة إختلاف جاك دريدا، مجلة الكتابات المعاصرة، لبنان، مجلة 4، ع 15 سبتمبر 1992، ص 35،36.

[2] عمار مهيبل: مرجع سابق ص 83، 84.

لنعد مفصلة الكلمات من جديد: التفكيك، الإختلاف، الحداثة، الثورة إنما مفاصل الهيكل العام لمحاولة بن عودة الطريقة والتي لم يقدر له إتمامها التي لم تبوح أسرارها بعد الباحثين في هذا المجال[1].

إن محاولة بختي برزت بشكل أكبر من خلال تأثره المتزايد بأحد قراء التفكيك الكتابي الإختلاف الدريدي إختلاف ذو أسبقية على الوجود وأنه معدوم الحنين إلى الميتافيزيقا أما الإختلاف عند الخطيبي فهو ملطف لا يتصادم مع الدين بالضرورة لأنه يعثر على مكانته الإستراتيجية في تقليص المفهومية للميتافيزيقا،[2] وبهذا يمارس بختي "كتاباته المرتبة" على كل من دريدا والخطيبي محاولا تفكيكه كل منهما، الكتابة التي ينطلق فيها شعاع الوعي من الذات إلى البنية الطبيعية والعكس أي أن كتابة تكون بمثابة عملية إختراق مزدوجة للبنية وللمخيلة في آن، فتحدث الكتابة المرئية وهي ليست إلا الكتابة المؤدية إلى المعرفة الدلالية الإدارية والواعية. كتابة تتمرد على حياة بختي القصيرة لتبرز فيها نمطا تفكيكيا وكتابة إختلافية لا يمكن إنكارها.[3]

وتتضح معالم الهوية العربية لتبني الطرد الدريدي مع (عبد الله إبراهيم) الذي نادى بالثقافة الإختلاف بديلا عن المطابقة حيث طرح فكرة الإختلاف بقوة من أجل نقض فكرة المماثلة مع الآخر الغربي المتمركز حول ذاته والآخر العربي المنكفئ على نفسه والغارق في مجده الغابر هذه المعادلة بين الأنا والآخر مثلث مادة دسمة لعبد الله إبراهيم كي يسلط عليها الطرح التفكيكي ويهدم نسيجها الداخلي ويكشف عن بؤر التمركز فيها ما يستدعي حسب الناقد الدخول في حوار

[1] المرجع نفسه، ص 85، 86، 87.

[2] المرجع نفسه، ص 88، 89.

[3] بختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، مرجع سابق ص 116.

متكافئ يحول ثقافة الآخر من مكون هيمنة مركزية سلبية إلى مكون فعل إيجابي. ويحول الشعور العربي من الدونية الإستصغار إلى الثقة في إمكانيته وهذا لن يتأتى إلا بعد التخلص من عقدة التماثل والتبعية التي تعيق تطورها وتحد من فعاليتها كما بين أن الآخر يعمم مشروعه ونموذجه الهادف إلى تدمير خصوصية الكائنات الحضارية ومسخ هويتها فليس شعار عالمية العرب كما يذكر عبد الله إبراهيمي الا دعوة للإنزلاق نحو إستبداد يفرض على الثقافات الأخرى أو يدفعها إليه.[1]

من بين ردود الأفعال التي آثارها التفكيك بين النقاد العرب مذهب إليه عبد الوهاب المسيري الذي انطلق من تأملاته للإنسان والكون والمركز والأخلاق ليصوغ لنا نقد تفكيكي لا يدعي فيه صاحبه الوصول إلى اليقين أو التفسير النهائي بل هي رؤياتهم ببيان المؤثرات السياسية المختلفة التي أفضت إلى ما يمكن اعتباره نزعات لضرب التمسك وإشاعته النسبية المتطرفة عبر إستراتيجيات من نوع ما يقترحه دريدا أو جول ديمان أو هيلزميلز[2]

وتبرر أولى إختلاف المسيري في عرضه للتفكيك من خلال الترجمة الجديدة التي وضعها للمصطلح الأساس (Déconstruction) على إعتبار الترجمات الشائعة من قبيل "تفكيك وتفكيكية" مباشرة ومعجمية بعيدة عن المضمون الخفي للكلمة الأجنبية وجديد المسيري هو إنزلاقي أما على مستوى فهمه ووعيه للمصطلح فيضعه في خانه واحدة مع ما بعد الحداثة، فهما وجهان لعملة واحدة يشتركان في تفويض الكليات وهدم العقلانيات والقسمة بينهما كالقسمة بين

[1] عمر مهيبل: مرجع سابق، ص 79، 80، 81.

[2] عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، مرجع سابق ص 6، ص 36، 31، 38.

النظرية والتطبيق عنده الرؤية الفلسفية هي ما بعد الحداثة أما التفكيكية فهي منهجها في تفكيك النصوص وإظهار التناقض الأساسي الكامن فيها [1] أما أصول التفكيك فيربصها الميسري بالأصول اليهودية لدريدا والتي تدين بمنهجها لممارسات التفسير التوارتب اليهودي وتطبيقها على الخطاب الفلسفي مرسيا بذلك دعائم ماوراثية لاهوتية مألوفة لتحل محل الميتافيزيقا الغربية[2] حيث أورد ضمن موسوعته مداخل مثل الأثر، الكتابة الأصلية، تتأثر المعنى، التمركز حول الصوت وربطها بتأصيل فكري تاريخي يرجع ليهودية دريدا وللفكر اليهودي.

وبهذا تكون رؤية المسيري الحجاجية كفاحية إجتماعية رافضة للغرب ومعطياته ولما بعد الحداثة وتجلياتها وللتفكيك بعدميته وإلغائه للثوابت وكتاباته كتابة عاصفة مجتاحة ترسل نغما من العلامات في اتجاهات متعددة دفعت واحدة في مستويات هذه الكتابة وتدليلها، تعثر على الكتابة والعاطفة والصرامة الغلسية والشطحة والإستنتاج الذكي والنقد اللاذع والمبالغة والإعتزاز بالذات والتأمل الناقد جنبا إلى جانب[3].

أما (عبد العزيز حمودة) فينطلق في حديثه عن التفكيك بين منظور الضجة التي أحدثتها تيارات الحداثة التي انتشرت دعاويها في الوطن العربي فهو أحد أبرز النقاد الذين تحاملوا على الحداثة وعلى رغبة نقاد العرب في إسقاطها على النقد العربي ذلك أن هناك تفاوت حضاريا وثقافيا من شأنه أن يخلق غربة لدى الباحثين والحداثين العرب.... وحيث أننا لا نستطيع أن نسحب أزمة الإنسان الغربي على أزمة الإنسان العربي وله بالقطع أزمته الخاصة به فإن الأخذ بالحداثة

[1] محمد أحمد البنكي: مرجع سابق، ص 281.

[2] محمد أحمد البنكي: مرجع سابق، ص 287.

[3] ميجان الرويلي: سعد البازيغي دليل النقد الأدبي، مرجع سابق ص 54.

الغربية وتجلياتها للنقدية يعتبر نوعا من الطرف بل العبث الفكري لا نستطيع ولم تستطع حتى الآن أن تنقذه التبريرات المختلفة التي يسوقها النقاد الحداثيون العرب من دعاوي الأصالة والإستقراء التراث[1].

إن الحداثة الغربية وتجلياتها التفكيكية على وجه الخصوص خرجت كما يرى حمودة من عباءة مزاح ثقافي له فرداته ومفرداته ومصطلحاته ومفاهيمه وهذا ما يعتبره حمودة مبررا لعدم السقوط في مغالطته ومأزق الحداثة ذلك أن التفكيك تحديدا حينما ينتزع من خلفيته الثقافية ويغرس في تربة ثقافية مختلفة غريبة عليه يثير الكثير من البلبلة هذا إذ قد له أن تعيش في المقام الأول...[2] بلبلة من نوع تلك الصدمات التي وقعت بين حمودة ونقاد الحداثة العرب حين تجاوز صاحب المرايا تعامله على التفكيك ليصل إلى محاولته من نقدية حين وصفها بالترف والخبث الفكري وبأنها عمليات اقتباس ونقل وترقيع وتوقيف لا ترقى لمستوى النقد والتمحيض[3].

أما عن التفكيك فعلى عكس النقاد الذين تصل النتائج أبحاثهم في النهاية إلى دعم أو رفض توجه نقدي ما يعزز حمودة آراءه الرافضة ضد (بداية) مقدمة مراياه المحدبة ليعبر عن فوضوية التفكيك التي لا تحدث كونها ثورة تخريب وهدم لكل الثوابت واليقينيات شبيهة بالثور الهائج يحطم كل غالي وثمين أو مقدس فهي مجرد

دعوة لرفض عملية النقد والشك في كل شيء والثور على القوانين والأنظمة والتقاليد والتمرد على نهائية النص من أجل إحلال منطقة الفوضى العارمة العدمية التي تجاوزت حدود النص

[1] محمد أحمد البنكي: مرجع سابق، ص 289، 300، 301.

[2] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، مرجع سابق ص 84، 85.

[3] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، مرجع سابق، ص 166.

إلى المؤسسات والحكومات والأنظمة وقد وضع حمودة معادلة تلخص جوهر التفكيك مفادها

(المعنى المفتوح + الدلالة النهائية + إساءة القراءة) = جوهر التفكيك.

هذا ويعد التفكيك عند حمودة من أكثر النقاد تأثرا وانتصارا للنقد الجديد في مقابل تجحيمه للتفكيك ما يفسر اعتماده على مقولات النقاد الجدد الذين قعدوا يرى للممارسة التفكيكية فالتفكيك رافد من روافدهم لا علاقة له بدريدا وهو يدجج قراءته للتفكيك بمرجعيات أنجلوفونية متعددة بدءا من كلاسيكيات النقد الجديد المتمثلة في كتابات لي ريتشاردز وكليذث بروكس، مرورا ببعض أعمال دريدا المترجمة إلى الإنجليزية وصولا إلى الدراسات المتعددة التي قدمها نقاد مدرسة بيل حاملة لواء التفكيك في الولايات المتحدة هذا فضلا عن بعض أعمال الشراح الرائجة حول التفكيك[1].

لقد أسس حمودة أطروحته المضادة للتفكيك من ورائه الحداثة الغريبة في محاولة لرافض هذا الأخير الغريب عن الذي لا يرى فيه سواء تهديما للمسلمات واليقينات بل مجرد فوضى أخذت نصيبها من الرواج والشهرة وجدت نقادا عرب يستقطبون كل وفد غربي غير أن أحمد محمد البنكي ينتقد مساره هذا رغم اعتراف البنكي بتدفق مقولات واختيارات واقتباسات حمودة التي شكلت خطابا سرديا تبسيطا سائغا لكنك إن عملت فكرك في البحث عن البحث عن بؤره معرفية ونسق فلسفية متماسك ومتوافر على معقوليته المؤسسة وأسانيده النظرية وفعاليته التطبيقية لم تكد تخرج بطائل وما ذاك إلا أن حموده قد أخذ على عاتقه مهمة إنتقاد منظور نقدي. لا تنفصم عراه

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، مرجع سابق، ص 175، 176، 177.

عن إشكاليات الفلسفة منذ أفلاطون[1]. فحمودة قد اجتمع في رأيه مع الميسري لرفض التفكيك بكل مبادئه ومقولاته وتطبيقاته في الساحة النقدية العربية ذات الخصوصية الثقافية والنكرية المختلفة تماما عن الفكر والنقد الغربي ليؤكدك كل منهما على خطورته وخلفيته التخريبيه ونواياه الهدمية حتى وإن اختلف طرح كل منهما.

أما (مطاع صفدي) فعمل على نقد الطرح التفكيكي الذي لا هم له إلا اللعب بمبدأ الذات والهوية تحت ستار ثنائية الحاضر/الغائب ذلك أن سمة التفكيك هي إنزال الأفكار المطلقة واليقينيات من عليائها والعبث بالعقلانيات والكليات واغتصاب كل الأنظمة والأطر المنهجية ويبحث دريدا حسب صفدي في المختلف ويعلن إستراتيجية للتصدي لبيئة النظام محاولا تفكيك كل الطبقات الأيديولوجية وقد بين صفدي أن التفكيك حيلة ومراوغة ترمي إلى تهميش منطق الهوية وصياغة أوهام نقدية تتم عن طرح منحرف وممارسات لعوبة وهي تزيد منك تلك دون آية منهجية تمت إلى قاموس العقل أو انتقاده ولهذا يشير التفكيك إلى ثمه ما هو مختلف فيما هو ظاهر والنص عندما يشرع بممارسة التفكيك عليه أن يعكس شقوقه وفجواته[2].

وبالموازات مع هذه التعرية للطرح التفكيكي من طرف نقاد العرب يستهدف أخرى من قبل النقاد (سعد البازعي) الذي يربطه بالعادمية التي تعني–من جملة ما تعني–فقدان أعلى القيم منزلتها ومكانتها متبنيا مصطلح التفويضية بدلا من التفكيكية في ترجمة للمصطلح ويرى البازعي أن التفكيك تطور حتمي لجدل الميتافيزيقا والعدمية من جهة وللتطور الثقافي الغربي من الشفاهية

[1] محمد أحمد البنكي: مرجع سابق، ص 267، 268، 269.

[2] محمد أحمد البانكي: المرجع السابق، ص 277، 278، 279.

إلى الكتابة ويذهب البازع إلى أن مشكلة التفكيك أنه لا يمكن عزله عن سياقه الفلسفي الذي انتجه ولا يمكن تطبيقه على النصوص العربية بعيدا عن مضامينه الفلسفية الميتافيزيقية والعدمية[1].

منتهى القول أن التفكيك كغيره من المناهج والمسارات النقدية المعاصرة عرف فرجة نقدية كبيرة بين مؤيد منبهر ورافض ناقم وبعيدا عن كل المقاييس الأيديولوجية والأفكار الجاهزية وجب التعامل معه بحذر بوصفه إستراتيجية نقدية لا أكثر وأقل شرط أن يكون هذا التعامل مسبوقا لوعي ودراسة حفرية لكل ما يتعلق بالتفكيك بعيدة عن ما قال ويقال تبدأ من منطلق سليم بحثا عن حقيقة التفقيق قراءة وممارسة للنصوص[2].

[1] مطاع صفدي: نقد العقل الغربي، حداثة وبعد الحداثة مركز الإنتماء القومي، ط 01، بيروت 1990 ص 196، 197.

[2] سعد البازغي وميجان الرويلي، دليل النقد الأدبي، مرجع سابق ص 13، 14، 15.

الخاتمة

خاتمة:

جملة هذه النتائج والتساؤلات التي أثارت إهتمامنا قد جمعناها فيما يلي:

– المرجعيات الفلسفية، الأصول التاريخية، السياق التاريخي للتفكيك، معطيات مشروع دريدا التفكيكي، آليات التفكيك عند جاك دريدا والإختلاف وعلاقته بمقولات التفكيك ،أثر التفكيك في النقد الحديث ونقد التفكيكية عربي وغربي.

– أول عنصر تطرقنا إليه المرجعيات والأصول التاريخية التي بدأ التفكيك فيها، وما لفت انتباهنا إلى جانب هذا العنصر كذلك هو الجذور الفلسفية للتفكيك في الفينومولوجيا هوسرل إلى هرمينوطيقا هيدغر ومن البنوية إلى التفكيكية.

– ثانيا فيما يتعلق بالعنصر في بحثنا ألا هو معطيات مشروع دريدا التفكيكي يمكن القول أنه قد توصلنا فيه عموما إلى أن التفكيكية من أهم نظريات النقد المعاصر الداعية إلى خلخلة الفكر الإنساني الخالد الذي اعتبر مقدسا ويعد عنصر التفكيكية في معطيات جاك دريدا لا يميل إلى منظومة دقيقة بني عليها التفكيك أغلب مقولاته ونقد من خلالها مسيرة العلاقات النسبية وتشكل خطابها الفلسفي واستحداث هذه المنظومة يعبر عن موقف التحليل التفكيكي من عصور اختزال الكتابة وتهميش الدال ونزعة التمركز حول العقل والصوت فمجمل المعطى النقدي لعلم الكتابة يعد نقدا لثنائية سوسير "الدال والمدلول" ورؤيته لدور العلامة وفعاليتها في بناء النص فتحولت اللغة من نظام للعلامات عند سوسير إلى نظام للآثار عند دريدا فتفهم المعاني المتعددة ودلالتها من وجهة نظر النقد التفكيكي من خلال اللغة شكلا من أشكال الإتصال.

– ثالثا من الإشكاليات التي طرحناها في هذه الدراسة هي نظرة دريدا للتفكيك وقد توصلنا إلى الآتي:

- رفض دريدا الفكرة الغربية التي تمجدت الصوت على الكتابة أو الحضور على الغياب يرى أن الكلام نسق وسيط تتلاشى دواله حالة نطقها على عكس الكتابة تحافظ على الدوال في سلسلة من الإشارات المادية والتي يمكن ممارستها حتى أثناء غياب المتكلم.
- يرى دريدا أن الكتابة هي الأصل وهي أسبق من الكلام وذلك أن الإنسانية نفسها عرفت أشكال متعددة قبل بلوغها مرحلة الخطابات المنطوقة، تبنى النقاد العرب مصطلح التفكيكي بوصفه المقابل للمنهجي المحدد لمصطلح ما بعد البنوية ألا إننا لا نلمس منهجية عربية معاصرة وفي التعامل معه ذلك أن الترجمات في معظمها بعيدة عن الوعي الدقيق المصطلح ناهيك عن اختلاف الثقافتين الغربية والعربية واختلاف منطلقات وأهداف كل منهما مع وجوب الإقرار بطابع التسليم والجاهزي الذي عرفته النسخة العربية.

- إستقبل النقد العربي المعاصر أطروحات التفكيكية وفق منظورين الأول القبول والثاني النقد حيث اعتبرها الإتجاه الأول ممارسة نقدية تتعلق بجميع النصوص في حين انهمامها الإتجاه الثاني بالفوضى والعدمية وكذا بعدم مناسبة التفكيك لتحليل النص العربي عموما لاسيما التراثي والديني.

ويمكن أن نلخص أهم النتائج المرتبطة بالإختلاف الدريدي فيما يلي:

- يرى دريدا أن الإختلاف التفكيكي عصي على كل مفهمة أو ترجمة ذلك أنه منفرد بقيمته الخاصة التي تبعده عن كل مركز أو أصل فلا وجود لمعنى الأصل عند دريدا واختلافه تتابع للآثار التي تعمل على تعديل أصليته.
- يختار دريدا لمقولة الإختلاف الكتابة بحرف **(a)** بدل **(e)**، **Différance** بدل **Différence** وذلك ليسقط على اللفظ مفهوم الإختلاف فيختلف معنى كتابة وصوتا حيث تختلف (a) صوتيا عن (e).
- الإختلاف إلغاء لفلسفة الهوية والحضور والتجسيد لفلسفة المغايرة والغياب ولا وجود لأصل محض هناك فقط الإختلافات التي تحيل إلى غيرها في الإختلاف تجسيد لثنائية (الحضور، الغياب).
- مبدأ الإختلاف لا يرمي إلى تثبيت الحقائق بل الإنفتاح على المزيد من الإحتمالات والتفسيرات والتأسيس لنص التعدد والتأويل عن طريق تذويب الدلالة المركزية ومنح الغياب سلطة متعالية.

- الإختلاف دعوة لتفويض مركزية الصوت وإحلال الكتابة الخالدة مكانة حتى في غياب صاحبها.
- الإختلاف الدريدي ثورة على كل النظم الفكرية الفلسفية السابقة التي رسخت فكرة الأصل، الهوية، المعنى الواحد، الكلام الحضور، الميتافيزيقا، اللوغوس المركز....
- الإختلاف إنعكاس لثورة التفكيك على النسق البنية السجن النفي وتأسيس للنص لما بعد بنيوي المنفتح على قارئ مفكك/متمرس.
- وفي الاخير يمكن القول أن دريدا شكل مدارا إختلافيا جذريا في مسار النقد الغربي والعربي مصطلحا وترجمة وفهما وفكرا مع ضرورة الحذر المعرفي اتجاه مقولاته التي تحتفظ بجاذبيته لا نظير لها قد تخرج الباحث من الإختلاف إلى الخلاف.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1-جاك دريدا: أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهبيل، منشورات الإختلاف، ط 1، الجزائر، 2008.

2-جاك دريدا: إنفعالات، تر: عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

3-جاك دريدا: إستراتيجية تفكيك الميتافيزيقا، تر: عزالدين الخطابي، إفريقيا الشرق، ط 1، المغرب، 2013.

4-جاك دريدا: صيدلية أفلاطون، تر: كاظم جهاد، دار الجنوب، تونس، 1998.

5-جاك دريدا: في علم الكتابة، تر: أنور مغيث، المركز القومي للترجمة، ط2، القاهرة، 2008.

6-جاك دريدا: الصوت والظاهرة، تر: فتحي إنقزو، المركز الثقافي الغربي، المغرب، ط 1، 2005.

7-جاك دريدا: أطياف ماركس، تر: فتحي إنقزو، المركز الثقافي الغربي، ط 1، المغرب، 2005.

8-جاك دريدا: الكتابة والإختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2002.

9-جاك دريدا: المهماز، تر: عزيز توما، دار الحوار، ط1، سوريا، 2010.

10-مارتن هايدغر: التقنية، الحقيقة، الوجود، تر: محمد سبيلا، عبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1995.

11-يورغن هابرماس: القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، ط1، دمشق.

ثانيا: المراجع

1-إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003.

2-أحمد عبد الحليم عطية: جاك دريدا والتفكيك، دار الفارابي، ط1، 2010.

3-أدونيس: الثابت والمتحول، دار الفكر، ط2، لبنان، 2002.

4-ألموند أيان: التصوف و التفكيك، تر: حسام نايل، المركز القومي للترجمة، ط 2، القاهرة، 2011.

5-بسام قطوس: إستراتيجيات القراءة والتأصيل والإجراء النقدي، مؤسسة حمادة، دار الكندي، ط1، عمان، 1998.

6-تزفتيان تودروف، ميخائيل نعيمة: المبدأ الحواري، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات، ط2، بيروت، 1996.

7-جان بياجي، البنيوية، تر: عارف منيمة، منشورات عويدات، ط4، بيروت، 1985.

8-جون سترون: البنيوية و ما بعدها، من لفي شتراوس إلى دريدا، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1996.

9-خوسيه ماريا إيفانكوس: نظرية اللغة الأدبية، تر: حامد أبو حامد، مكتبة غريب الفجالة، 1992.

10-ديفيد شيدر: نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، تر: عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996.

11-رامان سلدان: موسوعة كومبريج في النقد الأدبي، تر: ماري تريز عبد المسيح، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2006.

12-ريتشرد هارلند: ما فوق البنيوية، تر: لحسن أحمامة، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط 2، سوريا، 2009.

13-زيما بيار: التفكيكية، تر: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط 1، بيروت، 1996.

14-سامي الغابري: تفكيك الميتافيزيقا وبناء الإتيقا في فلسفة جاك دريدا، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط.1

15-سايمون كلارك: أسس البنيوية، تر: سعيد العليمي، المركز القومي للترجمة، ط 1، مصر، 2015.

16-سعد البازغي: الإختلاف الثقافي وثقافة الإختلاف، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، 2008.

17-سعد البازغي: ما وراء المنهج، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط3، الو.م.أ، 1998.

18-سعيد توفيق: في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مجد المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2002.

19-سيلفان أورو و آخرون: فلسفة اللغة، تر: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت 1992.

20-صفدي مطاع: نقد العقل الغربي الحداثة ما بعد الحداثة، مركز الانتماء القومي، ط 1، بيروت، .1990

21-عادل مصطفى: فهم الفهم مدخل الى الهيرومونطيقا، دار النهضة العربية للترجمة، ط 1، بيروت، 2003.

22-عبد السلام بن عبد العالي: العقلانية الساخرة، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط 1، الدار البيضاء،2004.

23-عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، منشورات عويدات، ط4، بيروت، 1985.

24-عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

24-عبد الله إبراهيم و آخرون: معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.

26-عبد الله إبراهيم وآخرون، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1997.

27-عبد الله إبراهيم: التفكيك والأصول والمقولات، المؤسسة العربية للدراسات النشر والتوزيع، دار البيضاء، 1990.

28-عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتكفير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، الإسكندرية، 1994.

29-عبد المقصود عبد الكريم: نظرية الأدب، مكتبة الأسرة، ط2، مصر، 2005.

30-علي حرب: أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 1، بيروت، 1995.

31-علي حرب: التأويل والحقيقة، دار التنوير للطباعة و النشر، ط2، بيروت، 2007.

32-علي حرب: الممنوع و الممتنع، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1995.

33-علي حرب: هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات النشر والتوزيع، ط 4، بيروت، 2005.

34-عمر مهيبل: من النسق إلى الذات، منشورات الإختلاف، ط1، بيروت، 2001.

35-كريستوفر نوريس: التفكيكية، النظرية والتطبيق، تر: عبد الجليل جواد، دار الحوار، ط 1، دمشق.

36-مادان ساروب: دليل تمهيدي إلى ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، الجزائر، 2003.

37-مجموعة من الكتاب: البنيوية والتفكيك، تر: حسام نايل، 2007.

38-محمد أحمد البنكي: دريدا عربيا، قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي، المؤسسة العربية للدراسات، ط1، بيروت، 2005.

39-محمد شوقي الزين: تأويلات وتفكيكات، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 2000.

40-محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1991.

41-محمود أحمد العشيري: الإتجاهات النقدية الحديثة، شارع قصر النيل، ط2، القاهرة، 2003 .

42-مسرحي فارح: الحداثة في فكر محمد أركون، الدار العربية للعلوم الناشرون، ط1، لبنان.

43-منذر عياشي الكتابة الثانية وفاتحة المتعة، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1998.

44-ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط 3، المغرب، 2002 .

45-نادية بونفقة: فلسفة ادموند هوسرل، تر: عبد الرحمان بوقاف، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2005.

46-نبيهة قارة: الفلسفة والتأويل، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت 1997.

47-وليم راي: المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، تر: يوسف عزيز، دار المأمون، ط1، بغداد، 1985.

48-يوسف غليسي: إشكالية المصطلح، منشورات الإختلاف، ط1، الجزائر، 2008.

49-يوسف غليسي: مناهج النقد الأدبي، دار الجسور للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 2010.

ثالثا: رسائل

1-بن عودة بختي: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، مقاربة تأويلية، رسالة ماجيستر، جامعة وهران، 1994.

رابعا: معاجم وموسوعات

1-أندريه لالاند: الموسوعة الفلسفية، أحمد خليل، مجلد 1، منشورات عويدات، ط 2، بيروت، 2001.

2-عناني محمد: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة معجم عربي إنجليزي، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط3، القاهرة، 2003.

خامسا: مجلات ومقالات

1-أنور المرتجى: جاك دريدا فيسلوف نظرية الكتابة والتفكيك، مجلة الثقافات، العدد 8.

2-بن عودة بحتي: موقع المقاربة إختلاف جاك دريدا، مجلة الكتابات المعاصرة، م 4، لبنان، 15 سبتمبر 1992.

3-مصطفى هارون مجيد: في اللغة و الأدب والنقد، مجلة الإمارات، المجلد 4، العدد 1، مارس، 2020.

4-الكيلاني: وعي اللحظة الراهنة في منظور النحن، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 9، 1991.

عبد السلام المسدي: التراث والمعاصرة، مجلة أفلام، وزارة الثقافة، العدد 4، بغداد.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ-ب-ت-ث-ج
دراسات سابقة	05
الفصل الأول: المرجعيات الفلسفية والأصول التاريخية	
المبحث الأول: الخلفية لجاك دريدا	20-08
المطلب 1: حياته.	08
المطلب 2: فلسفته.	14
المطلب 3: مؤلفاته.	18
المبحث الثاني: السياق التاريخي للتفكيك.	50-21
المطلب 1: من البنوية إلى التفكيكية.	21
المطلب 2: التفكيك والفينومولوجيا هوسرل.	31
المطلب 3: التفكيك وهيرسينوطيقا هيدغر.	39
الفصل الثاني: معطيات مشروع دريدا التفكيكي	
المبحث الأول: آليات التفكيك عند جاك دريدا	75-52

المطلب 1: التفكيك عند دريدا	52
المطلب 2: الكتابة والإختلاف	56
المطلب 3: إستراتيجية القراءة	69
المبحث الثاني: الإختلاف وعلاقته بمقولات التفكيك.	98-76
المطلب 1: المركزية الغربية.	76
المطلب 2: مقولات التفكيك.	79
المطلب 3: الحضور والغياب.	94
الفصل الثالث: آثار التفكيك في النقد الحديث.	
المبحث الأول: ثقافة الإختلاف.	112-100
المطلب 1: إمتدادات التفكيكية.	100
المطلب 2: نقدا ما بعد الحداثة.	102
المطلب 3: جدل الأنا والآخر.	107
المبحث الثاني: نقد التفكيك.	134-113
المطلب 1: نقد التفكيكية.	113
المطلب 2: التفكيكية في النقد الغربي.	116
المطلب 3: التفكيك في النقد العربي.	124
الخاتمة	138-137

قائمة المراجع والمصادر	134-130
فهرس الموضوعات	144

ملخص:

بدأت فكرة الاختلاف مع الفيلسوف فرنسي جاك دريدا يعتبر من الشخصيات الرائدة في الفلسفة الهيكيلية والنقدية في القرن العشرين واحدة من النقاط الرئيسية التي يميزها وهو مصطلح differnce مفهوم الاختلاف يستخدم لوصف التفاوت والتبيان الذي يحدث في اللغة والثقافة والذكر يرى أن اللاختلاف جوهر اللغة والثقافة أن المعاني لا تكتسب وجودا مستقرا أو نهائيا بل تتألف من شبكة من العلاقات و الإشارات المتداخلة وتفكيكية تمثل نهجا نقديا إلى إزاحة الفكر التقليدي وكشف التنقاضات والإستعدادات الخفية في النصوص والمفاهيم من خلال تطبيق منهج التفكيك يهدف للكشف عن التناقضات والمفاهيم وعرفها للنقد والتحليل وترجمة المبادئ وتفكيك المفاهيم المستخدمة في تقديم الأفكار وإنطلقنا من الإشكالية الآتية : ما هو الإختلاف من منظومة التفكيك الدريدي وما إنعكاساته في الثقافة العربية والغربية؟

موضوع إختلاف له أهمية كبيرة يقوم بتطوير الذات والقيام بعملية التفاعل و إدراك الواقع وفهم كيفية تشكيل الأفكار والمعتقدات ومصدر للتفاوت والتنوع يؤثر الإختلاف على الهوية لأنها قابلة للتغيير والتحول بناءا على التفاعل مع الاخرين وفهم اللغة والثقافة يمكننا أن ندرك التعقيدات والغموض المتراكمة في اللغة والتمايز والتحرر الفكري الابتعاد عن القوالب الثابتة و الأفكار المسبقة واستكشاف أفكار جديدة وتفسيرات مبتكرة والتقدم الفكري والثقافي فالإختلاف يسهم في تقدم الفكر.

واعتمدنا على المنهج الحواري والوصفي والتحليلي والتاريخي وخطة البحث كالتالي مقدمة إفتتاحية تبرز العلاقة بين النقد والفلسفة التي بينت الإتجاهات النقدية المعاصرة والنموذج النقدي من البنيوية إلى التفكيكية.

ثم الفصل الأول جاء بعنوان المرجعيات الفلسفية و الأصول التاريخية وقسم إلى مبحثين المبحث الأول حياة ومؤلفات و أعمال جاك دريدا والثاني عن السياق والتاريخي للتفكيك والتأثير الفكري والفلسفي الذي خلفته كل من الظاهراتية عند هوسرل وهيرمينوطيقا عند هيدغر والنموذج النقدي من البنيوية الى التفكيكية نقد التفكيكية وتوضيح معايير النقد الفلسفي.

تم الفصل الثاني معطيات مشروع دريدا التفكيكي وقسم إلى مبحثين .

ارتبط الأول بآليات التفكيك عند جاك دريدا وحول ماهية التفكيك وثاني خصص لحديث عن الإختلاف وفن الكتابة ليأتي بعدها مقولات التفكيك نقد التمركز العقلي والصوتي وميتافيزقيا ودور المركزية الغربية والحضور والغياب ونظرية اللعب بالدراسة والنقد.

يختتم بفصل ثالث جاء بعنوان أثر التفكيك في النقد الحديث تناول الأول إمتدادات التفكيفية توسعها في أوساط الساحة الفلسفية والثاني نقد ما بعد الحداثة الذي هو جوهر جذور التفكيك وبين الإختلاف بين الآنا و الآخر من منظور ثقافي ومبحث الثاني النقد الغربي في الولايات المتحدة الأمريكية جماعة بيل و أثر التفكيك في النقد العربي من نماذج نقاد العرب.

لنلخص في النهاية خاتمة تضمنت جملة من النتائج نظرية التفكيكية نظرية فلسفية معتقدات ذات أهمية في الفلسفة واللسانيات والنقد والاجتماع وتساعد في فهم الواقع والتفاعلات التي تحدث بين أفراد المجتمع.

وتستخدم التفكيكية كأداة تحليلية لنصوص و الأفكار والمفاهيم وتحليل البناء الجملي و الأفعال اللغوية وتساعد في فهم تركيب النص والكشف عن العلاقات الداخلية والترابط بين الأفكار والتصورات المختلفة وقراءة النصوص للمساعدة في فهم تركيب التحولات الثقافية وكشف طبيعة التغيير الثقافي.

تطبيق الأهداف التفكيكية على أي نص الخطاب الاخبار وروايات الشعر وتقود الى استكشاف معاني جديدة والوصول الى دلالات حقيقية تتجاوز ما كان موجودا في القراءة التقليدية وفك شفرات المعاني الخفية المبهمة.

summary:

The idea of difference began with the French philosopher Jacques Derrida, who is considered one of the leading figures in structural and critical philosophy in the twentieth century, and one of the main points that distinguishes it, which is the term differnce. A stable or final existence, rather it consists of a network of intertwined and deconstructive relationships and references that represent a critical approach to displacing traditional thought and revealing contradictions and hidden preparations in texts and concepts through the application of the deconstruction approach that aims to reveal contradictions and concepts and define them for criticism, analysis, translating principles and dismantling the concepts used in presenting ideas and our starting point. From the following problem: What is the difference from the Dridi system of deconstruction, and what are its implications for Arab and Western culture?

A topic of difference of great importance that develops oneself, carries out the process of interaction, perception of reality, understanding how ideas and beliefs are formed, and a source of disparity and diversity.

Difference affects identity because it is subject to change and transformation. Based on interaction with others and understanding language and culture, we can realize the complexities and ambiguities accumulated in language, differentiation, and intellectual liberation. For fixed templates and preconceived ideas, exploring new ideas, innovative interpretations, and intellectual and cultural progress, as difference contributes to the progress of thought.

We relied on the dialogical, descriptive, analytical, and historical approach, and the research plan is as follows: an introduction that highlights the relationship between criticism and philosophy, which showed contemporary critical trends and the critical model from structuralism to deconstruction.

Then the first chapter was titled Philosophical References and Historical Origins and was divided into two sections. The first topic is the life, writings and works of Jacques Derrida, and the second is about the historical context of deconstruction and the intellectual and philosophical influence left by Husserl's phenomenology and Heidegger's hermeneutics and the critical model from structuralism to deconstruction.

Criticism of deconstruction and clarifying the criteria of criticism. philosophical.

The second chapter deals with the data of Derrida's deconstructive project and is divided into two sections.

The first was related to the mechanisms of deconstruction by Jacques Derrida and about the nature of deconstruction, and the second was devoted to a talk about difference and the art of writing, followed by the categories of deconstruction, criticism of mental and vocal concentration, metaphysics, the role of Western centralism, presence and absence, and the theory of playing with study and criticism.

It concludes with a third chapter titled The Impact of Deconstruction in Modern Criticism. The first dealt with the extensions of adaptiveness and its expansion in the circles of the philosophical arena, and the second dealt with postmodern criticism, which is the essence of the roots of deconstruction and between the difference between the ego and the other from a cultural perspective. Deconstruction in Arab criticism is one of the models of Arab critics.

In the end, let us summarize a conclusion that included a number of results, the theory of deconstruction, a philosophical theory, beliefs of importance in philosophy, linguistics, criticism and sociology, and helps in understanding reality and the interactions that occur between members of society.

Deconstruction is used as an analytical tool for texts, ideas, concepts, syntax analysis, and linguistic actions. It helps in understanding the structure of the text, revealing the internal relationships and interdependence between different ideas and perceptions, and reading texts to help understand the structure of cultural transformations and reveal the nature of cultural change.

The application of deconstruction goals to any text of news discourse and poetry novels, and leads to the exploration of new meanings, access to real connotations that go beyond what was present in traditional reading, and deciphering the hidden, ambiguous meanings.